الإصدار الثامن

مجالس السيرة الحسينيّة

معهد سيّد الشهداء عليه السلام
للمنبر الحسيني

الاعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

يا عبد الله

مجالس السيرة الحسينية

معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسينيّ
بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ - ص - ب: ٢٥/٣٢٧٠٢٤/٥٣
www.almaaref.org
www.almenbar.org
email:info@almaaref.org
email:info@almenbar.org

الكتاب: مجالس السيرة الحسينيّة
إعداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ
نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
الإصدار الثامن: ٢٠١٣ م - ١٤٣٤هـ

مجالس السيرة الحسينية

المركز الإسلاميّ للتبليغ

www.almenbar.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي منّ علينا بالأئمّة الهداة، وجعلهم في حلك الظلام سفينة النجاة، وجعل في السفينة مصباح الهدى، ومناراً على طول المدى، والصلاة والسلام على النبيّ المصطفى وآله الميامين النجباء.

وبعد..

تمثّل ذكرى الإمام الحسين عليه السلام أمراً فريداً على مرّ التاريخ، حيث يقام إحياء هذه المناسبة عند محبّيه ومواليه وفي كلّ زمان ومكان يعيشون فيه على امتداد المعمورة، ممّا يعطي لهذه المناسبة أهميّة خاصّة، تتطلّب بذل الجهود كافّة، من أجل تأمين أكبر قدر من الهدفيّة، التي تجمع بين العقل والعاطفة.

وقد عمل الخطباء والقرّاء على مرّ العصور- ولا يزالون- على رفد الساحة الإسلاميّة عموماً والحسينيّة خصوصاً بالكثير ممّا تحتاجه على هذا الصعيد، وطوّروا من أساليبهم وطرقهم التبليغيّة، وعملوا على مواكبة حاجات كلّ عصر ولغته وأسلوبه

الخاصّ بما يضمن الارتباط مع الجماهير ويحفظ التأثير المتبادل بين الخطيب والقارئ وبين المستمع.

ومن بين هذه الأساليب المتميّزة مجلس العزاء الذي تعود نواة تأسيسه الأولى إلى زمان الأئمّة عليهم السلام، حيث كانوا يجلسون ويُجلسون نساءهم خلف الستر ويطلبون من بعض الشعراء أن يرثوا الإمام الحسين عليه السلام، وعندما يقوم الشاعر بهذا الأمر يبكي الإمام عليه السلام ويبكي من حضر في ذلك المجلس.

ومنذ ذلك الحين أخذ المجلس الحسينيّ أشكالاً مختلفة، حتّى وصل إلى ما عليه اليوم من تركيبة خاصّة، يعتمد فيها المجلس على عناصر تتألّف منه كالقصيدة، والنعي الشعبيّ، والربط أو التخلّص، والمصيبة والخاتمة.

وقد كتب في هذه المجالس العديد من الكتب والمؤلّفات، وطبعت ونشرت، ومن بين الجهات التي قامت بهذا الأمر هو معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ، حيث قمنا على امتداد السنوات الماضية ومنذ تأسيس المعهد، على نشر كتاب في المجالس الحسينيّة بشكل سنويّ، فكانت حصيلة ذلك سبعة إصدارات.

وقد تميز هذا الإصدار بـ:

إعداد المجالس الحسينيّة المستفادة من إصداراتنا السابقة، وتحاشياً للتكرار والإعادة، تمّ اختيار مجالس ثلاثة لكلّ ليلة، وإعادة ترتيبها، وإجراء بعض التعديلات والإضافات الطفيفة عليها، مع ملاحظة عدم وجود للموعظة أو المحاضرة، اعتماداً منّا على خبرة القرّاء الكرام في انتقاء الموضوع للمناسب للمجلس.

اختيار الأبيات الشعبيّة - العراقيّة- المألوفة والمسموعة، ذات العابرات الواضحة عموماً.

ختاماً، يرحّب المعهد بكلّ ملاحظة أو إشارة أو نصيحة بنّاءة تقدّم على هذا الطريق، ونسأل الله تعالى أن يتقبّل عملنا ويحشرنا مع الحسين عليه السلام وأصحابه، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنّه قريب مجيب.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام

للمنبر الحسينيّ

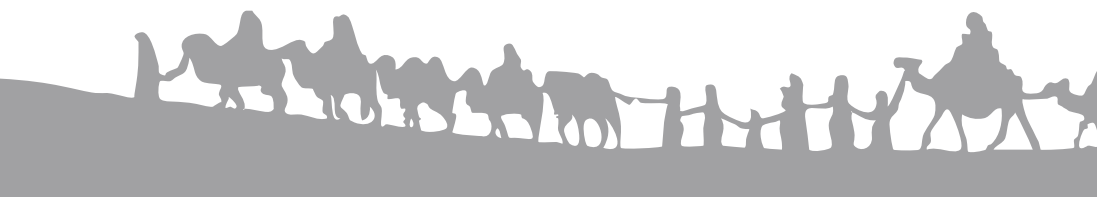

الليلة الأولى:

المجلس الأوّل

هَـذَا المُحَرَّمُ قَـدْ وَافَتْكَ صَارِخةً ... مِمَّـا اسْتَحَلُّـوْا بـِهِ أَيَّامَـهُ الحُرُمُ

يَمْلَأنَ سَمْعَكَ مِنْ أصْوَاتِ نَاعيةٍ ... في مَسْمَعِ الدَّهْرِ مِنْ إعْوَالِها صَمَمُ

مُوَسِّدِينَ عَلَى الرَّمْضَـاءِ تَنْظُرُهُمْ ... حَرَّى القُلُوْبِ عَلَى وُرْدِ الرَّدَى ازْدَحَمُوا

وَخَائِضيْـنَ غِمَارَ المَـوْتِ طَافِحَةً ... أمْوَاجُهَا البِيْضُـ بالهَامَاتِ تَلْتَطِمُ

مَشَوا إِلَى الحَرْبِ مَشْيَ الضَارِيَاتِ لَهَا ... فَصَارَعُوا المَوْتَ فِيهَا وَالقَنَا أُجُمُ

وَلَا غَضَاضَةَ يَـوْمَ الطَّفِّ إنْ قُتِلُوا ... صَبْـراً بِهَيْجَاءَ لَمْ تَثْبُـتْ لَهَا قَدَمُ

فَالحَـرْبُ تَعْلَمُ إنْ مَاتُـوْا بِها فَلَقَدْ ... مَاتَتْ بِهَا مِنْهُمُ الأَسْيَافُ لَا الهِمَمُ

وَحَائِـرَاتٍ أَطَـارَ القَـوْمُ أَعْيُنَهَـا ... رُعْبَـاً غَدَاةَ عَلَيْهَـا خِدْرَها هَجَمُوا

فغُودِرَتْ بَينَ أيدِي القَومِ حاسِرَةً ... تُسبَى وَلَيسَ لَهـا مَنْ فيهِ تَعتَصِمُ

نَعَمْ لَـوَتْ جِيْدَهَا بالعَتْـبِ هَاتِفَةً ... بِقَوْمِهَـا وَحَشَاهَـا مِلْـؤُهُ ضَـرَمُ

شعبيّ:

يبويه وم شوف اشلون ولياي
كلها امذبحه اوما ذاقت الماي
يبويه لو تشوف اشماتة عداي
وتشوف ابناتكم تاهت بالبرور

أبوذيّة:

جسمي امن الحزن يا ناس ينهار
اودمع العين علوجنات ينهار
عسّنك لا تجي يا ريت ينهار
ابشمس وعداي تتفرّج عليّه

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: **«وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن، وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا...»** أي واحسيناه... وامظلوماه... واغريباه...

تَبْكِيْـكَ عَيْنِـيْ لَا لِأَجْـلِ مَثُوْبَةٍ لَكِنَّمَـا عَيْنِـيْ لِأَجْلِـكَ بَاكِيَـةْ
تَبْتَـلُّ مِنْكُـمُ كَرْبَـلا بِـدَمٍ وَلَاْ تَبْتَـلُّ مِنِّـيْ بِالدُّمُـوْعِ الجَارِيَـةْ
أَنْسَـتْ رَزِيَّتُكُـمْ رَزَايَانَـا الَّتِـيْ سَلَفَـتْ وَهَوَّنَـتِ الرَّزَايَـا الآتِيَـةْ

هذه المجالس التي يحبّونها ويأنسون بإقامتها، كما قال إمامنا الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: **«أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا»**.

لذا أقام فُضَيل بن يَسَار مأتماً للحسين عليه السلام ولم يُخبر به إمامنا الصادق عليه السلام، فلمّا كان اليوم الثاني أقبل إلى الإمام- روحي فداه - فقال له: **«يا فُضيل أين كنت البارحة»؟**

قال: سيّدي شغل عاقني...

(مـا أَحَـبَّ فُضيـل أن يخبـر الصـادق عليه السلام بأنّـه صنع مجلسـاً في بيتـه للحسين عليه السلام، حتىّ لا يؤلـم قلبه بسماع ذكـر الحسين عليه السلام، لأنّه صلوات الله عليه ما ذُكر اسم جدّه الحسين إلّا وخنقته العبرة).

فقال عليه السلام: **«يا فُضيل، لا تُخْفِ عليّ، أمَا صنعت مأتماً وأقمت بدارك عزاءً في مصاب جدّيَ الحسين عليه السلام»؟!** فقال: بلى سيّدي، قال عليه السلام: **«وأنا كنت حاضراً»**، قال: سيّدي إذاً ما رأيتك، أين كنت جالساً؟ فقال عليه السلام: **«لمّا أردت الخروج من**

البيت أمَا عثرت بثوب أبيض»؟! قال: بلى، سيّدي، قال عليه السلام: **«أنا كنت جالساً هناك»**، فقال له: سيّدي لِمَ جلست بباب البيت ولِمَ لَمْ تتصدّر المجلس؟! (أنتم المقدَّمون في الدنيا والآخرة، ولَكم صدور المجالس والمحافل، ولا يجوز لنا أن نتقدّم عليكم أهل البيت).

فقال الإمام الصادق عليه السلام: **«كانت جدّتي فاطمة جالسة بصدر المجلس، لذا ما تصدّرت إجلالاً لها»**.

فالزهراء عليها السلام تحضر مجالس ولدها الحسين، وتطلب من يسعدها بالبكاء عليه، وقد جاء في الرواية عن إمامنا الصادق عليه السلام: **« ابك على جدّي الحسين، وأسعد بذلك فاطمة»**.

أنـــا الـــوالـــده يـحـســيـن يـابـنـي
يـــمـــن ريـــت ذبّـاحـــك ذبـحـنـي
اسـعـدنـي عـلـى ابـنـي يـالـتـحـبـنـي
مـصـابـة تـــره بـگـلـبـي وشـعـبـنـي

فالزهراء عليها السلام لم تكن غائبة عمّا جرى على ولدها يوم عاشوراء، ولذلك يُروى: أنّ عمر بن سعد حينما بعث برأس الحسين إلى الكوفة مع خولّي بن يزيد إلى ابن زياد، أقبل خولّي إلى قصر الإمارة، فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به إلى

منزله، ووضع الرأس الشريف في أجّانة، ثمّ آوى إلى فراشه، فقالت له زوجته: ما وراءك؟ فقال لها: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار، قالت: ويلك، الناس يأتون بالذهب والفضّة، وأنتَ تأتيني برأس ابن بنت رسول الله، لا والله لا جمعت رأسي ورأسك وسادةٌ أبداً.

تقول تلك المرأة: خرجت إلى ساحة الدار، وإذا أنا بنور مثل العمود يسطع من تلك الأجّانة إلى عنان السماء، وسمعت هاتفة تقول: «**بني حسين، قتلوك ومن شرب الماء منعوك، وما عرفوا من أمّك ومن أبوك**».

لشعبيّ:

أنا الوالده والگلب لهفان
وادوّر عزه ابني وين ما كان
جسمه طريح ولا له اكفان
ودارت عليه الخيل ميدان
أنا الوالده المذبوح ابنها
او طول الدهر ما كل حزنها

امصيبه او يشيب الطفل منها
سبعين جثه ابدور كنها
بالمعركة محدّ دفنها

والحسين عليه السلام كان وصيّة الزهراء عليها السلام لزينب الحوراء حينما دنت منها الوفاة، ولذلك عندما ودّع الحسين عياله وأطفاله، وتوجّه نحو الميدان، وإذا بمنادية خلفه: أخي حسين، قف لي هنيهة، فالتفت الحسين عليه السلام إلى خلفه، وإذا بها أخته زينب عليها السلام. قال لها: **«أخيّة ما تريدين»؟!** قالت: أخي انزل من على ظهر جوادك، فنزل الحسين عليه السلام. جاءت إليه، قالت: أخي اكشف لي عن صدرك وعن نحرك، فكشف لها الحسين، ضمّته إلى صدرها، قبّلته في نحره، شمّته في صدره، ثمّ حوّلت وجهها ناحية المدينة، وصاحت: أمّاه، لقد أدّيت الأمانة. قال الحسين عليه السلام: **«أخيّة وما الأمانة»؟!**

قالت: اعلم يا أخي، لمّا دنت الوفاة من أمّنا فاطمة، دعتني إليها، ضمّتني إلى صدرها، قبّلتني في نحري، شمّتني في صدري، وقالت: بُنَيَّة زينب، إذا رأيت أخاك الحسين وحيداً فريداً في كربلاء، قبّليه في نحره، فإنه موضع السيوف، شمّيه في صدره فإنّه موضع حوافر الخيول...

شعبيّ:

انحنت فوگه تشم نحره وصدره
وتندب صارخه والعين عبره
هذي نيابتي عنك يا زهره
وسفه يروح والينه للقبور

أَفَاطِمُ لَوْ خِلْتِ الحُسَيْنَ مُجَدَّلاً وَقَدْ مَاتَ عَطْشاناً بِشَطِّ فُراتِ
إِذَنْ لَلَطَمْتِ الخَدَّ فَاطِمُ عِنْدَهُ وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ العِيْنِ في الوَجَناتِ

يا الله

***

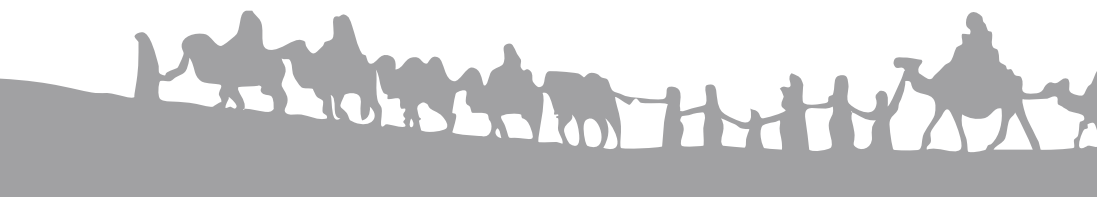

المجلس الثاني

يَا صَاحِـبَ العَصْرِ اسْتَهِلَّ مُحَرَّمَا ... وَبِمُقْلَتَيْـكَ أَهِـلَّ دَمْعَـكَ وَالدِّمَا

فَهِـلالُ شَهْـرِ مُحَرَّمٍ شَـقَّ السَّمَا ... حُزْنَـاً عَلَى سِبْطِ الرَّسُـوْلِ فَأَظْلَمَا

أَتَـرَاهُ يَـا مَـوْلَايَ مُحَمَّـرَاً بَـدَا ... يَبْكِـيْ حُسَيْنـاً يَسْتَغِيـثُ تَظَلُّمَا

فَمُحَـرَّمٌ فِيـهِ الهَنَـاءُ مُحَـرَّمٌ ... وَبِـهِ التَّبَاكِـيْ لِلشَّعَائِـرِ عَظَّمَـا

لَا غَـرْوَ إِنْ بَكَـتِ الكَوَاكِبُ كُلُّهَا ... وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ المُنِيْـرُ تَعَتَّمَا

لِمُصَابِ مِصْبَاحِ الوِلَايَةِ وَالهُدَىْ ... وَسَفِيْنَـةٍ فِيْهَـا الخَلَاصُ تَحَتَّمَا

فَمُصَابُهُ أَبْكَى الرَّسُـوْلَ الأَعْظَمَا ... وَعَلِيّـاً المَوْلَـى الإِمَـامَ الأَكْرَمَا

وَكَذَاكَ أَبْكَتْ ذِي المُصِيْبَةُ فَاطِماً ... وَالجِنُّ نَاحَتْ وَالمَلَائِكُ فِي السَّمَا

أَفَلَسْـتَ تَنْدُبُهُ صَبَاحَـاً وَالمَسَا؟ ... أَوَلَسْـتَ تَبْكِيْهِ مِـنَ الدَّمْعِ دَمَا؟

فَمَتَـى سَتَخْـرُجُ لِلتَّظَلُّـمِ رَافِعَـاً ... رَايَـاتِ ثَـأْرٍ لِلْحُسَيْـنِ وَقَائِمَـا؟

فَلَقَـدْ تَحَيَّـرَتِ العُقُـوْلُ تَرَقُّبَـاً ... وَلَقَـدْ تَفَطَّـرَتِ القُلُـوْبُ تَأَلُّمَـا

فَاظْهَـرْ لِتَمْـلأَ أَرْضَنَا عَـدْلَاً كَمَا ... مُلِئَتْ فَسَـادَاً وَاسْتُبِيحَتْ بِالدِّمَا

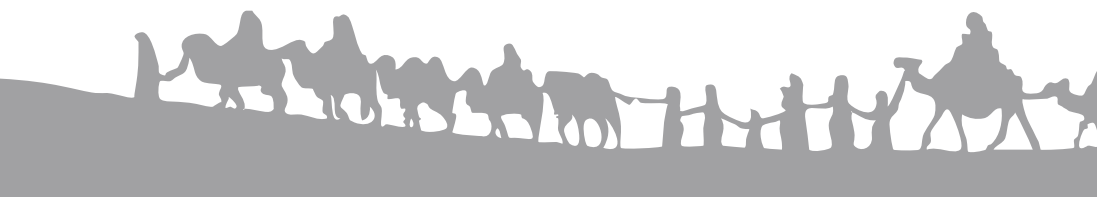

شعبي:

قلبك هالمسيّه اشلون
يا بن العسكري حاله
ابعينك من شفت عاشور
بيّن بالسما اهلاله
عينك من تشوف الماي
يا لغايب او جاريه
ما تذكر اطفال احسين
وشعملوا بنو اميّه
الكم كم طفل تجري
على اخدوده مجاريّه
يلوج امن العطش والحر
او كبده امن الظما اتفطر
وأمه لليه تتفكر
تشوف اوليدها يبكي
او سهم الموت يبراله

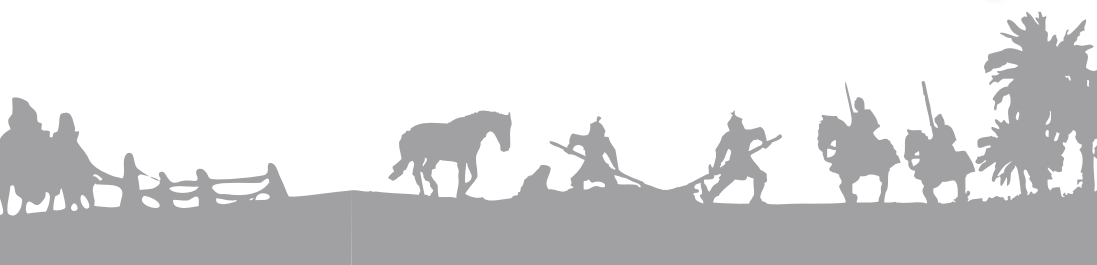

أبوذية:

يمن حكمك جراه الله علملاك
متى تنشر يبو صالح علملاك
ابگتل احسين ما واصل علملاك
او نساه المشت للطاغي هدية

عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«لمّا هبط جبرائيل وأخبره بقتل الحسين عليه السلام على شاطئ الفرات بكربلاء، وأعطاه قبضة تراب منها، وأراه مصرَعه ومدفَنَه، وما سيجري على نسائه من السبي بعده... صعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم منبرَه مغموماً مهموماً كئيباً باكياً، وقد أصعد الحسنين معه وضع يديه على رأسيهما... وقال: اللهمّ إنّ محمّداً عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتي وخيار أرومتي، وأفضل ذريّتي، ومن أخلّفهما في أمّتي، وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مخذول مقتول بالسمّ، والآخر شهيد مضرّج بالدمّ، اللهمّ فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء، اللّهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله، وأصله حرّ نارك، واحشره في أسفل درك الجحيم»**.

قال عليه السلام: **«فضجّ الناس بالبكاء والعويل»**، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«أيّها الناس، أتبكونه ولا تنصرونه...؟! اللهمّ فكن أنت له وليّاً وناصراً»**.

ثمّ قال ﷺ: **«يا قوم، إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي(إلى أن يقول) ألا وإنّي لا أسألكم في ذلك إلّا ما أمرني ربّي أن أسألكم عن المودّة في القربى، واحذروا أن تلقوني على الحوض غداً، وقد آذيتم عترتي، وقتلتم أهل بيتي وظلمتموني».**

بل كان النبيّ ﷺ في أكثر من مورد يظهر مظلوميّة ولده الحسين عليه السلام أمام الناس... أو أصحابه، أو أهل بيته، أو أمّه السيّدة الزهراء عليها السلام، فقد روى الإمام الصادق عليه السلام عن جدّه الحسين عليه السلام أنّه قال: **«كان الحسين عليه السلام مع أمّه تحمله، فأخذه رسول الله ﷺ، فقال: لعن الله قاتليك، ولعن الله سالبيك، ولعن الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبتِ... أيَّ شيء تقول؟!**

قال ﷺ: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدكِ من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو – يومئذ – في عصبةَ كأنّهم نجوم السماء يتهاوون إلى القتل، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

فقالت: يا أبتِ... وأين هذا الموضع الذي تصف؟

قال ﷺ: موضع يقال له كربلاء، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلى الأمّة، يخرج عليهم شرار أمّتي، ولو أنّ أحدهم يشفع له من

في السموات والأرضين ما شفعوا فيهم، وهم المخلّدون في النّار.

قالت: يا أبتِ، فيُقتل؟

قال ﷺ: نعمَ يا بنتاه، ما قُتل قبله أحد، كان تبكيه السماوات والأرض، والملائكة، والوحوش، والحيتان في البحار، والجبال..».

وكانت الزهراء عليها السلام تبكي عندما تسمع مثل هذا الكلام من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم بل كانت لا تملك عبرتها حينما ترى ولدها الحسين عليه السلام دموعه جارية.

كانت عليها السلام ترجو أن تحضر ولدها يوم عاشوراء لتفتجع به، تبكيه، تندبه..

صحيح، ما كانت بجسدها حاضرة لكنّ روحها تطوف ساحة كربلاء، تحضر مصرعه، وتحضر مجالسه، تسمع وتبكي فيها... وهذا لسان حالها يقول:

نوحي على الأولاد يا زهرا الحزينة
في كربلا واحد وواحد بالمدينة
وتفركوا عنك وصار الشمل تبديد
واحد من جعيده كضى وّاحد من يزيد
واحد دفن عندك وّاحد عنك إبعيد
گبر الحسن عندك وقبر حسين وينه

يقولون في السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام وجدوا صخرة في جوف النجف مكتوب عليها بخطّ أحمر قانٍ كأنّ الزهراء عليها السلام خطّته بدمها:

أَنـا دُرٌّ مِـنَ السَّمَـا نَثَرُوْنِـيْ يَـوْمَ تَزْوِيْـجِ وَالِـدِ السِّبْطَيْـنِ
كُنْـتَ أَصْفَى مِنَ اللُّجَيْـنِ بَيَاضاً صَبَغَتْنِـيْ دِمَـاءُ نَحْـرِ الحُسَيْـنِ

حتّى إذا سألها سائل على من هذا البكاء والنحيب؟

تقول عليها السلام: على أبي عبد الله عليه السلام.

يا للي تناشدني عليمن تهمل العين
كل البكا والنوح والحسره على حسين
حبه بگلبي وتظهره بصبها دموعي
مجبور في حبّه ولا شوفه بطوعي
يا ليت گبل ظلوعك نرضّت ضلوعي
ومن گبل خدك تعفّرت مني الخدين

أَفَاطِمُ قُومِـي يا ابنَةَ الخَيْرِ وانْدُبِي نُجُـومَ سَمـاوَاتٍ بِأَرْضِ فَـلاةِ

المجلس الثالث

خُـذْ بِالبُـكَاءِ فَقَـدْ أَتَـاكَ مُحَرَّمُ ... وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ بِـهِ السُّلُـوَّ مُحَـرَّمُ

وأَذِلْ بِـهِ دَمْعـاً أَذَلَّ عَزِيْـزَهُ ... يَـوْمٌ يُـذَلُّ الدِّيـنُ فِيْـهِ فَيُهْضَمُ

لِلْحُـزْنِ فَـوْقَ جَبِيْـنِ كُلِّ مُوَحِّدٍ ... وَسْـمٌ بِرَغْـمِ عَـدُوِّهِ هُـوَ مِيسَـمُ

فَيَحُـقُّ أَنْ يُجْـرِي مَدَامِعَـهُ دَمـاً ... عَبْدٌ جَـرَىٰ مِنْ نَحْرِ سَيِّـدِهِ الدَّمُ

إِنِّي أَلِفْتُ وَمَـا سَئِمْتُ مِنَ البُكَا ... سَئِمَتْنِـيَ العَلْيَـاءُ إِنْ أَنَـا أَسْـأَمُ

فَـوْقَ البَسِيطَـةِ لِلأَنَـامِ وَتَحْتَهَـا ... لِلْجِـنِّ فِيْـهِ لِلنِّيَاحَـةِ مَوْسِـمُ

وَالحِجْـرُ أَعْـوَلَ وَالمَشَاعِـرُ كُلُّهَا ... وَالرُّكْنُ ضُعْضِـعَ والحَطِيْمُ وَزَمْزَمُ

وَتَجَاوَبَـتْ بِالنَّـوْحِ أَنْدِيَـةُ العُلَى ... وَالمَكْرُمَـاتُ وَكُلُّ نَـادٍ مَأتَـمُ

شَهْـرٌ بِـهِ شَهَـرَتْ أُمَيَّـةُ مِخْذَماً ... فَتَكَـتْ بِهِ فِي الدِّيـنِ فَهْوَ مُخَذَّمُ

فَعَجِبْتُ حَتَّىٰ قُلْـتُ لِمْ لَا حَلَّهُمْ ... غَضَبُ الإِلَهِ وَكَيْفَ عَنْهُمْ يَحْلُمُ؟!

وَبِعَيْنِـهِ زُمَـرُ الضَّلَالَـةِ أَقْبَلَـتْ ... عَـدْواً عَلَىٰ حَـرَمِ الإِمَامَـةِ تَهْجُمُ

صَاحُـوْا بِـهِ نَهْبـاً فَهَا هُـوَ مُقْسَمٌ ... بَيْـنَ العِدَىٰ وَبَنَـاتُ أَحْمَدَ مَغْنَمُ

مَـا وَقَّـرُوْا مِـنْ آلِـهِ شَيْخـاً وَلَمْ ... يَنْـجُ الشَّبَـابُ وطِفْلُهُـمْ لَا يُرْحَمُ

شعبي:

هل عاشور هلن دمع يا عيوني
قومي يا خلق بحسين عزوني
هل عاشور من يدخر بواكيه
وبعاشور زينب غدت مسبيه
يويلي ضلوعها من الحزن محنيه
تنادي يا هلي من اليسر فكوني

أبوذيّة:

ما لاجل الشواب بكيت واجره
لچن نار بصميم الگلب واجره
مصاب حسين آبد ما صار واجره
فرض كل يوم ننصبله عزيه

لقد بكى على الإمام الحسين عليه السلام جميع الأنبياء وهو نور بساق العرش، فقد رُوي في حديث مناجاة موسى عليه السلام أنّه قال: يا ربّ، لِمَ فضّلت أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، على سائر الأمم؟ فقال الله تعالى: فضّلتهم لعشر خصال، قال موسى: وما تلك الخصال التي يعملونها حتّى آمر بني إسرائيل يعملونها؟ قال الله تعالى:

الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء؛ قال موسى: يا ربّ، وما العاشوراء؟ قال: البكاء والتباكي على سبط محمّد ﷺ، والمرثيّة والعزاء على مصيبة ولد المصطفى. يا موسى، ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزّى على ولد المصطفى إلّا وكانت له الجنّة ثابتاً فيها، وما من عبد أنفق من ماله في محبّة ابن بنت نبيّه طعاماً وغير ذلك، درهماً أو ديناراً إلّا باركت له في دار الدنيا، الدرهم بسبعين وكان معافى في الجنّة، وغفرت له ذنوبه، وعزّتي وجلالي ما من رجل أو امرأة، سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلّا وكتب له أجر مائة شهيد.

ورُوي أنّ نوحاً لمّا ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا، فلمّا مرّت بكربلا أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربّه وقال: إلهي، طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض، فنزل جبرئيل وقال: يا نوح، في هذا الموضع يُقتَل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرّات، فسارت السفينة حتّى بلغت الجوديّ واستقرّت عليه.

ورُوي أنّ إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلا وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار، وقال: إلهي، أيّ شيء حدث منّي؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم، ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه. قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه...

ورُوي أنّ موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك في رجليه، وسال دمه، فقال: إلهي أيّ شيء حدث منّي؟ فأوحى إليه أن هنا يُقتل الحسين عليه السلام، وهنا يُسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه، فقال: ربّ ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى، وابن عليّ المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه.

ورُوي أنّ سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فأدارت الريح بساطه

ثلاث دورات حتّى خاف السقوط فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلا، فقال سليمان للريح: لم سكنتِ؟ فقالت: إنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام، فقال: ومن يكون الحسينِ؟ فقالت: هو سبط محمّد المختار، وابن عليّ الكرّار، فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمّن على دعائه الإنس والجنّ، فهبّت الريح وسار البساط.

وروى صاحب الدرّ الثمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ أنّه رأى ساق العرش وأسماء النبيّ والأئمّة عليهم السلام، فلقّنه جبرئيل قل: يا حميد بحقّ محمّد، يا عالي بحقّ عليّ، يا فاطر بحقّ فاطمة، يا محسن بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان، فلمّا ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشانَ غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه! واقلّة ناصراه! حتّى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلّا بالسيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتُشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في

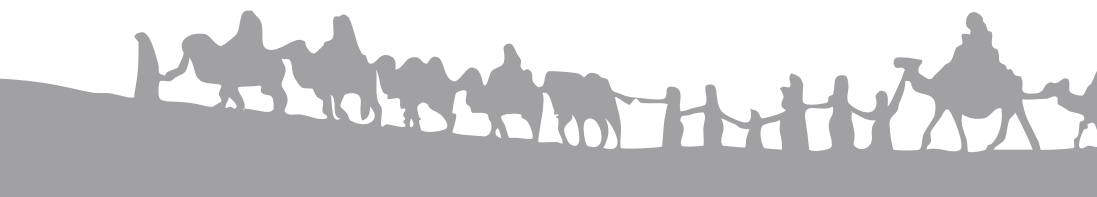

علم الواحد المنّان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى.

ورُوي أنّه دخل الحسن والحسين عليهما السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فشمّ الحسن في فمه الشريف وشمّ الحسين في نحره فقام الحسين وأقبل إلى أمّه فقال لها: أمّاه شمّي فمي هل تجدين فيه رائحة يكرهها جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فشمّته في فمه، فإذا هو أطيب من المسك، ثمّ جاءت به إلى أبيها فقالت له: أبه، لم كسرت قلب ولدي الحسين فقال صلى الله عليه وآله وسلم ممّ؟ قالت: تشمّ أخاه في فمه وتشمّه في نحره؟! فلمّا سمع بكى وقال: بنيّة أمّا ولدي الحسن فإنّي شممته في فمه لأنّه يُسقى السمّ فيموت مسموماً، وأمّا الحسين عليه السلام فإنّي شممته في نحره لأنّه يذبح من الوريد إلى الوريد، فلمّا سمعت فاطمة بكت بكاء شديداً وقالت: أبه، متى يكون ذلك؟ فقال: بنيّة، في زمان خال منّي ومنك ومن أبيه وأخيه، فاشتدّ بكاؤها، ثمّ قالت: أبه، فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء عليه؟ فقال لها: بنيّة فاطمة إنّ نساء أمّتي يبكين على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على ولدي الحسين وأهل بيته، ويجدّدون عليه العزاء جيلاً بعد جيل، فإذا كان يوم القيامة أنت تشفعين للنساء، وأنا أشفع للرجال، وكلّ من يبكي على ولدي الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة.

شيعتنه يگلها اعليه يبكون
كل عام اليجي ومأتم ينصبون
وابهذا العزه كلهم يگومون
او حتّى اطفالهم تحزن على احسين

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا عين بكت على ولدي الحسين، فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة.

للجنه بيدي كون اوديه
كل من يزهرا ابنك بكه عليه
واعله الصراط اشلون اخليه
يا ما لطم لحسين صدره
كل عين هلت يوم عاشور
لحسين واعله اصحابه لبدور
تنحشر مسروره اومسرور
صاحب هلجنان الزهيه

وَبَكَتْهُ الإنْسُ وَالجِنُّ وَمَا حَوَتِ الأَرْضُ وَسُكّانُ السَّمَا
رُزْؤُهُ قَدْ أَلْبَسَ الدُّنيَا أَسَى وَأَحَالَ الكَوْنَ نَوْحاً وَبُكَا
حَقَّ لِلأَعْيُنِ أَنْ تَبْكِيَهُ بَدَلَ الدَّمْعِ بِمُحْمَرِّ الدِّمَا
كَيْفَ لَا يَبْكِي الوَرَى فِي مَأتَمٍ فِيهِ يَبْكِي المُصْطَفَى وَالمُرْتَضَى؟!

يا الله

***

الليلة الثانية

المجلس الأوّل:

تَاللهِ لَا أَنْسَى ابْـنَ فَاطِمَ والعِدَىْ تُهْـدِي إِلَيْـهِ بَوَارِقَـا وَرُعُـوْدَا
فَانْصَـاعَ لـمَ يَعْبَـأ بِهِمْ عَـنْ عِدَّةٍ كَثُـرَتْ عَلَيْهِ وَلا يَخَـافُ عَدِيدَا
عَمَدَتْ لهُ كَفُّ العِنَـادِ فَسَدَّدَتْ سَهْمَا عَـدَا التَّوْفِيْـقَ والتَسْدِيدَا
فَثَـوَىْ بِمُسْتَنِّ النِـزَالِ مُقَطَّعَ الـ أَوْصَـالِ مَشكُورَ الفِعَـالِ حَمِيدَا
للهِ مَطْـرُوْحٌ حَـوَتْ مِنْـهُ الثَّـرَى نَفْسَ العُلَـىْ والسُّـؤْدَدَ المَفْقُودَا
وَمُجَـرَّحٌ مَـا غَيَّـرَتْ مِنْـهُ القَنَـا حُسْنًـا وَلَا أَخْلَقْـنَ مِنْـهُ جَدِيدَا
وَثَوَاكِلٌ فـي النَّوْحِ تُسْعِـدُ مِثلَهَا أَرَأَيْـتَ ذَا ثُـكْلٍ يَكُـونُ سَعِيـدَا
وَنَوائِـحٌ لَـمْ تَـرَ مِثْلَهُـنَّ نَوَائِحَـاً إِذْ لَيْسَـ مِثْـلُ فَقيْدِهِـنَّ فَقِيـدَا
نَـادَتْ فَقَطَّعَتِ القُلُـوْبَ بِشَجْوِهَا لَكِنَّمَـا انتَظَـمَ البَيَـانُ فَرِيـدَا
إِنْسَـانَ عَيْنِـيَ يَـا حُسَيْـنُ أُخَيَّ يَا أَمَلِيْ وَعِقْـدَ جُمَانِيَ المَنْضُودَا
مَا لِيْ دَعَوْتُ فَلَا تُجِيْبُ ولَم تَكُنْ عَوَّدْتَنِي مِـنْ قَبْلِ ذَاكَ صُدُوْدَا؟!
أَلِمِحْنَـةٍ شَغَلَتْكَ عَنِّـي أَمْ قِلًى؟ حَاشَـاكَ إِنَّكَ مَـا بَرِحْـتَ وَدُوْدَا

شعبيّ:

خويه معذور يالنايم بالطفوف
دگعد من منامك وشوف
منه امسلّبه والگلب ملهوف
خويه ودمعي عالوجنات مذروف

شعبيّ:

انه مشيت درب الما مشيته
وگتّال اخيّي رافگيته
من جلّت الوالي نخيته
شتم والدي وانكر وصيته

لم نسمع بمولود ينعقد له مأتم حين ولدته أمّه، بدلاً من حفل السرور والفرح، لكنّ الحسين عليه السلام اختصّ بذلك؛ حيث ذكر له من أوّل ساعة ولد فيها حديث قتله ومقتله ومصرعه..

فحينما وُلد الحسين عليه السلام جاؤوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره وبكى، وقال: **«..تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي...»**، وقال: **«..ليت شعري من يقتلك بعدي؟!»**

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: **«كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل عليه الحسين عليه السلام جذبه إليه ثمّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام أمسكه، فيقع عليه فيقبّله ويبكي، يقول الحسين عليه السلام: يا أبه لِمَ تبكي؟ فيقول: يا بُنّي أقبّل موضع السيوف منك وأبكي..»**.

وكان ينظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام ويقول: **«يا عبرة كلّ مؤمن..»**.

وكان الحسين عليه السلام يقول: **«أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر..»**.

وعندما دخل الحسين عليه السلام يوماً على أخيه الحسن عليه السلام، ونظر إليه بكى، فقال له: **«ما يبكيك يا أبا عبد الله؟»** قال: **«أبكي لما يُصنع بك»**، فقال له الحسن عليه السلام: **«إنّ الذي يؤتى إليّ سمٌّ يدسّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك..»**.

وكان الإمام الصادق عليه السلام لا يُذكر عنده الحسين عليه السلام ويُرى في ذلك اليوم مبتسماً..

وإذا دخل عليه بعض الشعراء يرثون عنده الحسين عليه السلام،

يجلس كما تجلسون ويبكي عليه..

وفي إحدى المرّات استأذن عليه السيّد الحميريّ رحمه الله، فأذن له، وأقعد حرمه خلف الستر، واستنشده شعراً في الحسين عليه السلام، فأنشده السيّد هذه الأبيات التي تشير إلى مصيبة من مصائب الإمام الحسين عليه السلام، فقال:

أُمْـرُرْ عَلَـىٰ جَـدَثِ الحُسَيْـنِ وَقُـلْ لِأَعْـظُـمِـهِ الـزَّكِـيَّـةْ
يَـا أَعْظُمَـاً لَا زِلْـتِ مِـنْ وَطْـفَـاءَ سَـاكِـبَـةً رَوِيَّـةْ
مَـا لَـذَّ عَيْشٌ بَعْـدَ رَضِّـكِ بِـالـجِـيَـادِ الأَعْـوَجِـيَّـةْ

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمّد تنحدر على خدّيه، وارتفع الصراخ من داره، حتّى أمره الإمام بالإمساك فأمسك..

سيّدي يا أبا عبد الله، يا جعفر بن محمّد، لم تتمالك أن تسمع مصيبةً واحدةً من مصائب جدّك الحسين عليه السلام، مصيبةً لم ترها عيناك لكن سمعتها أذناك..

لكن ما حال عمّتك زينب أمّ المصائب، حينما سمعت نداء عمر بن سعد: ألا من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره...، يا خيل الله اركبي ودوسي صدر الحسين..

ما حالها لمّا نظرت عيناها إلى جسد الحسين عليه السلام جثّةً بلا رأس.. ملقىً على رمضاء كربلاء، عندما ابتدر عشرة فُرسان

وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين وظهره، حتّى طحنوا عظامه؟!.

واحسيناه! واسيّداه..!

نادى ابن سعد يا خيلنا وين
من يركب يرض ضلوع الحسين
يرض صدره ويرض للظهر زين
ويرض الباقي من عظامه ويسدر
ركبت له من الفرسان عشره
ولعبت خيلهم ويلي على صدره
أنا أرد انشد الخيّاله المقبلين
لعبت على بن امي ميادين
بعده يون لو بطّل حسين

ما حالها عندما نظرت إلى رأسه عند يزيد، وقد وضعه في طشت أمامه، وأخذ بيده قضيباً وجعل ينكت به ثنايا أبي عبد الله؟!

نعم لم تتمالك نفسها.. أهوت إلى جيبها فشقّته، ثمّ نادت بصوت حزين يقرع القلوب: يا حسيناه.. يا حبيب رسول الله، يا بن مكّة ومنى، يا بن فاطمة الزهراء..

يحسين راسك حين شفته
تلعب عصا يزيد اعلى شفته
أنا ذاك الوكت وجهي لطمته
صديته بحركه اوندهته
شلّت يمينك يلضربته

يَا لَيْتَ عَيْنَ المُصْطَفَى نَظَرَتْ إِلَى أُمِّ المَصَائِبِ حَوْلَهَا أَيتَامُهَا
مَا بَيْنَ نَائِحَةٍ وَصَارِخَةٍ غَدَتْ تَرْثِي كَمَا يِرْثِي الفِرَاخَ حِمَامُهَا

يا الله

***

المجلس الثاني

أَلدَّمْعُ مِنِّيْ لِسِبْطِ المُصْطَفَى هَمَعَا ... وَالقَلْبُ مِنِّي بِنَارِ الحُزْنِ قَدْ لَسَعَا

لَمْ أَنْسَهُ مُذْ أَتَى أَرْضَ الطُّفُوْفِ وَقَدْ ... حَطَّ الخِيَامَ وَحَرْبٌ جَيْشُها اجْتَمَعَا

دَعَا بِصَحْبٍ كِرامٍ كَالأُسُوْدِ إِذَا ... قَامَ الهِيَاجُ وَثَارَ النَّقْعُ وَارْتَفَعَا

تَرَاهُمُ فِي الوَغَىْ مُسْتَبْشِرينَ بِهَا ... وَكُلُّ فَرْدٍ بِمَوْتِ العِزِّ قَدْ طَمِعَا

فَمُذْ دَعَاهُمْ إِلَهُ العَرْشِ خَالِقُهُمْ ... هَوَوا عَلَى التُّرْبِ إِذْ دَاعِي القَضَاءِ دَعَا

وَظَلَّ سِبْطُ رَسُوْلِ اللهِ بَعْدَهُمُ ... فَرْداً وَحِيداً وَمِنْهُ الدَّمْعُ قَدْ هَمَعَا

فَشَدَّ فِي القَوْمِ يَحْمِي عَنْ عَقَائِلِهِ ... كَأَنَّهُ حَيْدَرُ الكَرَّارُ قَدْ طَلَعَا

حَتَّى أُصِيْبَ بِسَهْمٍ فِيْ حُشَاشَتِهِ ... أَصَابَ قَلْبَ عَلِيٍّ وَالنَّبِيِّ مَعَا

فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَالسَّبْعُ الطِّبَاقُ بَكَتْ ... وَالعَرْشُ قَدْ مَادَ وَالرُّوحُ الأَمِينُ نَعَى

لَهْفِي عَلَى زَيْنَبٍ قَدْ عَايَنَتْهُ عَلَى ... وَجْهِ الصَّعِيدِ قَتِيْلاً بِالعَرَا صُرِعَا

الجِسْمُ مِنْهُ عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ لُقًى ... وَرَأْسُهُ فَوْقَ عَالِي الرُّمْحِ قَدْ رُفِعَا

وَبَيْنَهَا حُجَّةُ الجَبَّارِ مُضْطَهَداً ... بِالقَيْدِ بَاكٍ فَدَيْتُ البَاكِيَ الوَجِعَا

لَمْ أَنْسَهُ نَاظِراً رَأْسَ الشَّهِيْدِ عَلَى ... رَأْسِ القَنَاةِ وَدَمْعُ العَيْنِ قَدْ هَمَعَا

شعبي:

يا عين ابكي وسحّي الدمع غدرا
على المذبوح بأرض الطف عطشان
ابكي وسحي الدمع يا عين
على أهل المجد سبعين واثنين
آه لنوحن وگضي العمر بالنوح
واعمي عيوني واتلف الروح
اشلون الصبر وحسين مذبوح

أبوذيّه:

بقلبي مأتك يحسين ينصاب
وذكرك من يمر الدمع ينصاب
گلبي دون گلبك ريت ينصاب
وجسمي دون جسمك عالوطّيه

عن إمامنا الرضا عليه السلام: من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكَّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يُحي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

ونحن في هذه المجالس نواسي أهل البيت عليهم السلام بحزننا وبكائنا وعزائنا، ونجتمع كما أمرونا وكما كانوا يجتمعون للعزاء على سيّد الشهداء عليه السلام..

نواسي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن عليهم السلام..

نواسي إمامنا زين العابدين عليه السلام الذي بكى على أبيه الحسين بقيّة عمره الشريف بعد مصاب كربلاء..

لم يقدّم له طعام أو شراب إلّا بلّه بدموع عينيه ويقول: كيف آكل وكيف أشرب؟ وقد قتل أبي جائعاً وعطشانَ!!

وكان عليه السلام إذا أخذ إناءً ليشرب الماء بكى حتّى يمزجه بدموعه، فقيل له في ذلك فقال: وكيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش..

لذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ الإمام زين العابدين أحد البكّائين الخمسة في التاريخ (آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمّد وعليّ بن الحسين عليهم السلام)، فقد بكى الإمام عليه السلام بقيّة حياته بعد واقعة كربلاء، وما وضع طعام إلّا بكى حتّى قال له مولى له: جُعلت فداك يا بن رسول الله، إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله، وأعلم

من الله ما لا تعلمون، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني لذلك العبرة..

يسأله أحد الموالين: يا بن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال له ويحك! إنّ يعقوب النبيّ عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً فغيَّب الله عنه واحداً منهم فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه، وشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغمّ، وكان ابنه حيّاً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمّي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني؟!

يَـا سَيِّـدَ العُبَّـادِ رِزْؤُكَ فَـادِحٌ جَلَلٌ تَـكَادُ لَـهُ الجِبَـالُ تَصَدَّعُ

فَأَبُـوكَ والأَهْلُـونَ والأَنْصَـارُ قَـدْ أَمْسَوا وَهُـمْ بِالطَّفِّ حَوْلَكَ صُرَّعُ

وكان عليه السلام كلّما اجتمع إليه جماعة، أو وفد من وفود الأقطار يردّد عليهم تلك المأساة، ويخرج إلى السوق أحياناً فإذا رأى جزّاراً يريد أن يذبح شاة أو غيرها يدنو منه ويقول: هل سقيتها الماء؟ فيقول له: نعم يا بن رسول الله إنّا لا نذبح حيواناً حتّى نسقيه ولو قليلاً من الماء، فيبكي الإمام زين العابدين عليه السلام عند ذلك ويقول: لقد ذُبح أبو عبد الله عطشانَ!!

وَيْـلُ الفُـرَاتِ أَبَـادَ اللهُ غَامِـرَهُ وَرَدَّ وَارِدَهُ بِالرَّغْـمِ لَهْفَانَـا
لَمْ يُطْفِ حَرَّ غَلِيْـلِ السِّبْطِ بَارِدُهُ حَتَّىْ قَضَى فِي سَبِيْلِ اللهِ عَطْشَانَا
لَمْ يُذْبَحِ الكَبْشُ حَتَّىْ يُرْوَىْ مِنْ ظَمَأٍ وَيُذْبَـحُ ابْـنُ رَسُـولِ اللهِ ظَمْآنَـا

وسمع ذات يوم رجلاً ينادي في السوق: أيها النّاس ارحموني أنا رجل غريب، فتوجّه إليه الإمام عليه السلام وقال له: لو قدّر لك أن تموت في هذه البلدة فهل تبقى بلا دفن؟ فقال الرجل: الله أكبر كيف أبقى بلا دفن وأنا رجل مسلم وبين ظهرانيَّ أمّة مسلمة؟! فبكى الإمام زين العابدين وقال: وا أسفاه عليك يا أبتاه تبقى ثلاثة أيَّام بلا دفن وأنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..

كَأَنَّ كُلَّ مَـكَانٍ كَرْبَـلاءُ لَـدَى عَيْنِـي وَكُلَّ زَمَـانٍ يَـوْمُ عَاشُورَا
لَهْفِي لِظَامٍ عَلَى شَاطِي الفُرَاتِ قَضَى ظَمْآنَ يَرْنُـو لِعَذْبِ المَـاءِ مَقْرُورَا
إِنْ يَبْـقَ مُلْقًـى بِـلا دَفْنٍ فَـإِنَّ لَهُ قَبْـراً بِأَحْشَـاءِ مَـنْ وَالَاهُ مَحْفُورَا

ولعلّ أكثر المصائب التي أثّرت في قلبه الشريف تلك التي يذكرها لأبي حمزة الثماليّ حيث دخل عليه يوماً فرآه حزيناً كئيباً على عادة الإمام فقال له: سيّدي، ما هذا البكاء؟ أما آن لحزنك أن ينقض؟ إنّ القتل لكم عادة وكرامتكم من الله

الشهادة، فقال له الإمام عليه السلام: شكر الله سعيك يا أبا حمزة، كما ذكرت، إنّ القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، ولكن يا أبا حمزة هل سمعت أذناك أو رأت عيناك أنّ امرأة منّا أسرت أو هتكت قبل يوم عاشوراء؟! والله يا أبا حمزة ما نظرت إلى عمّاتي وأخواتي إلّا وذكرت فرارهنّ في البيداء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء، والمنادي ينادي أحرقوا خيام الظالمين..

وَحَائِـراتٍ أَطَـارَ القَـوْمُ أَعْيُنَهَـا رُعْبـاً غَدَاةَ عَلَيْهَـا خِدْرَهَا هَجَمُوا

فَغُوْدِرَتْ بَيْنَ أَيْدِي القَوْمِ حَاسِرَةً تُسْبَى وَلَيْسَ تَرَىٰ مَنْ فِيهِ تَعْتَصِمُ

شعبي:

گلبي يبو حمزة تـراهـو اتفطر اوذاب
مثل المصيبه اللي دهتني مّحد انصاب
ذيـك الاقـمـار اللي ابمنازلنه يزهرون
والليل كله من العبادة ما يهجعون
سبعة اوعشرة عاينتهم كلهم اغصون
فـوگ الوطية امطّرحين ابحر الاتـراب

ما نكّست راسي لجل ذيك الصناديد
ما قصّروا بالغاضرية زلزلوا البيد
نكّسه الراسي ادخول زينب مجلس ايزيد
حسرى او من نوح اليتامه راسها شاب

نعم يذكر الإمام السجّاد عليه السلام الشام ومصائبهم فيها، ويحدّث ابنه الباقر عليه السلام عند سؤاله عن حمل يزيد لهم وكيفيّة دخوله على يزيد لعنه الله: ونسوتنا خلفي على بغال (من غير سرج) والفارطة خلفنا وحولنا الرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت!!

ثمّ يقول عليه السلام: أوقفونا أوّلاً على باب من أبواب القصر ثلاث ساعات في طلب الإذن من يزيد، ثمّ أدخلونا عليه ونحن مربّطون بحبل واحد، وكان الحبل في عنقي وعنق عمّتي زينب وأمّ كلثوم وباقي النساء والبنات، وكلّما قصّرنا عن المشي ضربونا حتّى أدخلونا على يزيد..

قصد ظعن الحرم كوفان والشام
اوسوط الشمر منها المتن وشّام

ضمير العدو منه مات والشام

بلا رحمة سباها الفاطمية

وَلَهْفِي لِزَيْنِ العَابِدينَ وَقَدْ سَرى أَسِيراً عَلِيْلاً لَا يُفَكُّ لَهُ أَسْرُ

وَآلُ رَسولِ الله تُسْبَى نِسَاؤُهُمْ وَمِنْ حَوْلِهِنَّ السِّتْرُ يُهْتَكُ وَالخِدْرُ

يا الله

***

المجلس الثالث:

هَـلَّ المُحَـرَّمُ فَالسُّـرُورُ مُحَـرَّمُ ... وَنُعِـيْ حُسَيْـنٌ حِينَ هَـلَّ مُحَرَّمُ

هَـلَّ المُحَرَّمُ وَالنَّبِـيُّ المُصْطَفَى ... أَمْسَـى كَئِيْبـاً وَالوَصِـيُّ الأَعْظَمُ

هَلَّ المُحَـرَّمُ وَالبَتُولَـةُ أَصْبَحَتْ ... ثَكْلَى تَنُـوْحُ عَلَى الحُسَيْنِ وَتَلْطِمُ

هَلَّ المُحَـرَّمُ وَالزَّكِـيُّ المُجْتَبَى ... يَبْكِـي الحُسَيْـنَ وَقَلْبُـهُ مُتَأَلِّـمُ

هـلَّ المُحَـرَّمُ لَيْتَـهُ لَا هَـلَّ إِذْ ... فِيْـهِ لِسِبْـطِ مُحَمَّدٍ سُفِـكَ الدَّمُ

مَوْلًـى بَـكَاهُ آَدَمٌ وَبَكَـتْ لَـهُ ... حَـوَّا وَنُـوحٌ وَالكَلِيـمُ مُكَلَّـمُ

وَبَكَى الخَلِيـلُ عَلَيْهِ حُزْنـاً وَابْنُهُ ... وَلَـهُ أَسًـى نَـاحَ المَسِيـحُ وَمَرْيَمُ

وَبَكَتْـهُ كُلُّ الأَنْبِيَـا وَلَـهُ جَمِيْـ ... ـعُ الأَوْصِيَا نَاحَـتْ وَمَدْمَعُهَا دَمُ

وَبَكَتْ لَـهُ الأَمْلَاكُ فِـي أَفْلَاكِهَا ... وَبَكَى لَـهُ قَمَـرُ السَّمَـا وَالأَنْجُمُ

وَبَكَـتْ عَلَيْـهِ الحُورُ فِـي جَنَّاتِهَا ... وَلَـهُ أُقِيْـمَ بِـكُلِّ أَرْضٍ مَأْتَـمُ

وَبَكَىْ لَهُ البَيْتُ الحَرَامُ وَحِجْرُ إِسْـ ... ـمَاعِيـلَ حُزْنـاً وَالمَقَـامُ وَزَمْزَمُ

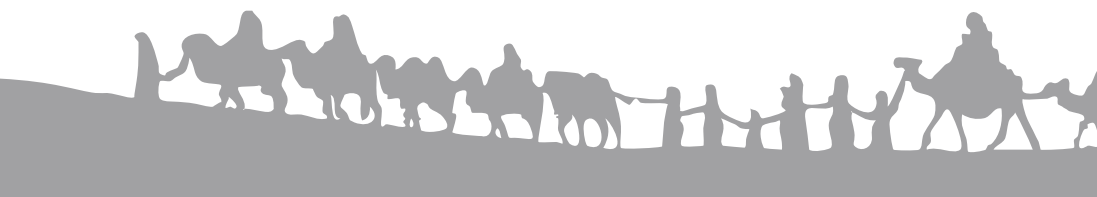

شعبي:

استعدوا للبواكي والمناح
على احسين ابكلّ مسيّه او كلّ صباح
استعدوا للبواكي والعويل
او خلوا دمع العين دم احمر يسيل
گامت الاملاك تنعى وجبرئيل
ينعى بس اهلال شهر الحزن لاح
اهلال شهر الحزن لوّح بالسمه
كاسف او جبريل ناصب مأتمه
كلها حزنانه اعلى بن حامي الحمه
اوما بگه مخلوق إلا بكه وناح

أبوذيّة:

عاشور على الاسلام هلهل او
دمع العين على الوجنات هلهل
الشيعه احزنت وابن زياد هلهل
ابگتل احسين ابن حامي الحميه

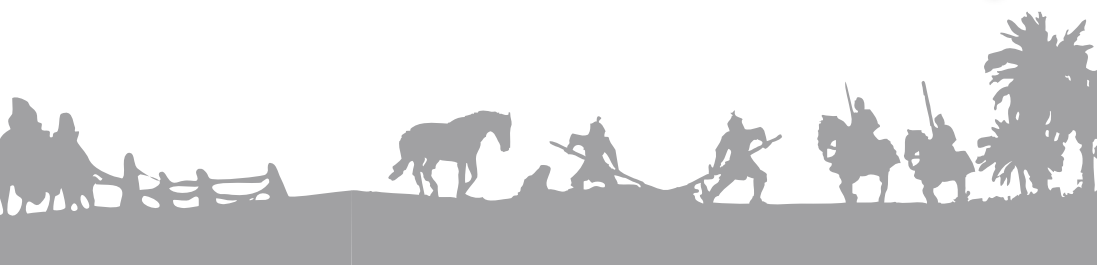

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا.

وعن الإمام الرضا عليه السلام، أنّه قال: إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه القتال، فاستُحلّت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتُهِب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرْعَ لرسول الله حرمة في أمرنا؛ إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثلِ الحسين فليبكِ الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام. ثمّ قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى يمضي منه عشرة أيّام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلّى الله عليه.

وعن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الإمام الرّضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرَّم، فقال لي: يا بن شبيب، أصائمٌ أنت؟ فقلت: لا، فقال: إنَّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريّا ربَّه عزَّ

وجلَّ فقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾، فاستجاب الله له وأمرَ الملائكةَ فنادت زكريّا وهو قائمٌ يصلّي في المحراب أنّ الله يُبشّرُكَ بيحيى، فمَن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزَّ وجلَّ استجاب الله له كما استجاب لزكريّا.

ثمَّ قال: يا بن شبيب إنَّ المحرّم هو الشهر الّذي كان أهلُ الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظّلمَ والقتالَ لحرمته، فما عرفت هذه الأُمّةُ حرمةَ شهرها، ولا حرمةَ نبيِّها، لقد قتلوا في هذا الشّهر ذرّيته، وسبَوا نساءه وانتهبوا ثقلَه فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا بن شبيب، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنَّه ذُبحَ كما يُذبح الكَبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانيةَ عشرَ رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماواتُ السبعُ والأرضون لقتله...

يا بن شبيب، لقد حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّه لمّا قُتل جدّي الحسين عليه السلام، أمطرت السماءُ دماً وتراباً أحمر.

يا بن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام، حتّى تصيرَ دموعُكَ على خدّيك غفر الله لك كلَّ ذنبٍ أذنبتَهُ صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا بن شبيب، إن سرّكَ أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنبَ عليك فزُر الحسين عليه السلام.

يا بن شبيب ،إن سرَّكَ أن تسكنَ الغرفَ المبنيّة في الجنّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فالعن قتلةَ الحسين عليه السلام.

يا بن شبيب، إن سرَّكَ أن يكون لك من الثواب مثلُ ما لِمَن استُشهد مع الحسين عليه السلام فقل، متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً.

يا بن شبيب، إن سرَّكَ أن تكون معنا في الدّرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أنَّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة.

وكان الإمام يقول ذلك ودموعه جاريةٌ على خدّيه، وهكذا حال جميع الأئمّة عليهم السلام، فقد كانوا يقيمون مجالس العزاء والبكاء لمصاب سيّد الشهداء عليه السلام، والمعزّى في هذه الأيّام صاحب العصر والزمان الذي يقول فيه مخاطباً جدّه الحسين عليه السلام: يا جدّاه... فلئن أخّرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكيَنَّ عليك بدل الدموع دماً، حسرة عليك وتأسّفاً على ما دهاك

وتلهّفاً، حتّى أموت بلوعة المصاب وغصّة الاكتياب.

وكيف لا يبكي ولا يحزن وقد أريق في مثل هذه الأيّام دماء حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وداست الخيل بحوافرها صدره وهشّمت عظامه، ويرى أمّه الزهراء تبكي على مصاب ولدها الحسين وهي التي رأت المشاهد المروّعة؟! لذلك يروى لمّا كان يوم العاشر من المحرّم دنت من ذلك الجسد تعاينه، (الله أكبر أُمٌّ ترى ولدها بهذه الحالة، ماذا تصنع؟) صرخت وابناه، وامقتولاه، واذبيحاه، واحسيناه، واغريباه، يا بنيّ قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك.

وكأنّي بها تنادي بصوت حزين:

يحسين يابنيهيّجت حزني علّيه
لأجلك بگبري لابسة ثياب
العزية أبكي عليكم ياضحايا الغاضرّيه
الله كاتب كربلا تحويك

يحسين

وكأنّي بها تناشد الباكين على مصاب ولدها الحسين عليه السلام:

وينه اليواسيني يشيعه
على حسين وأولاده ورضيعه

وابـــن والـــده عـيـن الـطـلـيـعـة
عـلـى الـعـلـگـمـي كـفـوفـه گـطـيـعـه
عـــبّـــاس نـــايـــم عـــل شـريـعـة

أَيَـا نَاعِيـاً إِنْ جِئْتَ طِيبَـةَ مُقْبِلاً فَعَرِّجْ عَلَى مَكْسُورَةِ الضِّلْعِ مُعْوِلا
وَحَدِّثْ بِمَا مَضَّ الفُـؤَادَ مُفَصِّلا أَفَاطِمُ لَوْ خِلْـتِ الحُسَيْنَ مُجَدَّلا
وَقَدْ مَـاتَ عَطْشَانـاً بِجَنْبِ فُرَاتِ إِذاً لَلَطَمْـتِ الخَـدَّ فَاطِـمُ عِنْدَهُ
وَأَجْـرَيْـتِ دَمْـعَ الـعَـيْـنِ بِـالـوَجَـنَـاتِ

يا الله

***

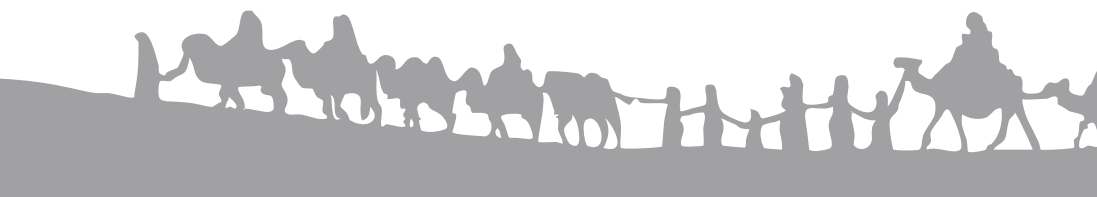

الليلة الثالثة

المجلس الأوّل:

أَفْدِي حُسَيْناً حِيْـنَ خَفَّ مُوَدِّعاً ... قَبْـراً بِـهِ ثِقْـلَ النُّبُـوَّةِ أَوْدَعَـا

وَافَـى إِلَـى تَوْدِيعِـهِ وَفُـؤَادُهُ ... بِمَـدَى الفِـرَاقِ يَـكَادُ أَنْ يَتَقَطَّعَا

وَغَـدَا يَبُـثُّ لَـهُ زَفِيـرَ شُجُوْنِـهِ ... بِشَكَاتِـهِ وَالطَّرْفُ يُـذرِي الأَدْمُعَا

يَا جَـدُّ حَسْبِي مَا أُكَابِـدُ مِنْ عَنَا ... فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا يَقُضُّ المَضْجَعَا

فَأَجَابَـهُ: صَبراً بُنَـيَّ عَلَى الأَذَى ... حَتَّـى تَنَالَ بِـذَا المَقَـامَ الأَرفَعَا

وَلَقَـدْ حَبَـاكَ اللهُ أَمْـراً لَـم يَكُنْ ... بِسِـوَى الشَّهَادَةِ ظَهْـرُهُ لَكَ طَيِّعَا

وَكَأَنَّنِـي بِـكَ يَـا بُنَـيَّ بِكَرْبَـلا ... تُمسِـي ذَبِيحاً بِالسُّيُـوْفِ مُبَضَّعَا

وَلَقَـدْ رَآهُ بِمَشهَـدٍ مِـن زَيْنَـبٍ ... هُـوَ والوَصِـيُّ وَأُمُّـهُ الزَّهْـرَا مَعَا

مُلقَىً بِرَمْضَاءِ الهَجِيرِ عَلَى الثَّرَى ... تَطَـأُ السَّنَابِكُ صَـدْرَهُ وَالأَضْلُعَا

فِي مَصْـرَعٍ سُفِكَتْ عَلَيـهِ دِمَاؤُهُ ... أَفْدِي بِنَفْسِـيَ مِنهُ ذَاكَ المَصْرَعَا

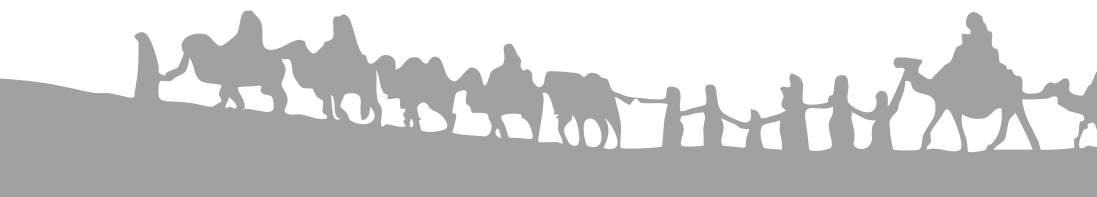

شعبي:

وصل ويلي القبر جده وبكه احسين
يودعه والدمع يهمل من العين
هوى فوق الضريح وصاح صوتين
يجدي مفارقك غصبن عليه
يجدي بوسط لحدك ضمني وياك
تراني الضيم شفته عقب عيناك
يقله يا حبيبي وعدك هناك
تروح وتنذبح بالغاضريه
تروح وتنذبح يحسين عطشان
وتبقى على الارض مطروح عريان
ويظل جسمك لعند الخيل ميدان
ولا تبقى من ضلوعك بقيه

أبوذيّة:

يحق لاهل السما يحسين تنصاب
مآتم والعيون عليك تنصاب
مصابك ما بمثله الناس تنصاب
يبكّي الصخر واعظم كل رزيه

لمّا أعلن الإمام عليه السلام عن نهضته المباركة وعزم على الخروج من المدينة، أقبل سيّد الشهداء عليه السلام لزيارة قبر جدّه صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: **«السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة (يشكو إليه حاله) فرخك وابن فرختك، وسبطك الذي خلّفتني في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنّهم خذلوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك»**.

ولم يزل راكعاً ساجداً حتىّ الصباح.

وفي الليلة الثانية جاء إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله وسلم وسلّم وصلّى رَكَعات، ثمّ قال: **«اللّهمَّ إنّ هذا قبر نبيّك محمّد، وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللّهمَّ إنّي أحبّ المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال بحقّ القبر ومن فيه إلّا ما اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى»**. وبكى، ثمّ وضع رأسه على القبر فغفا، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه، فضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه، وقال: **«حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلا بدمائك، مذبوحاً بأرض كربلاء، بين عصابة من أمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى وظمآن لا تروى، وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي لا أنالَهُم الله شفاعتي يومَ القيامة.**

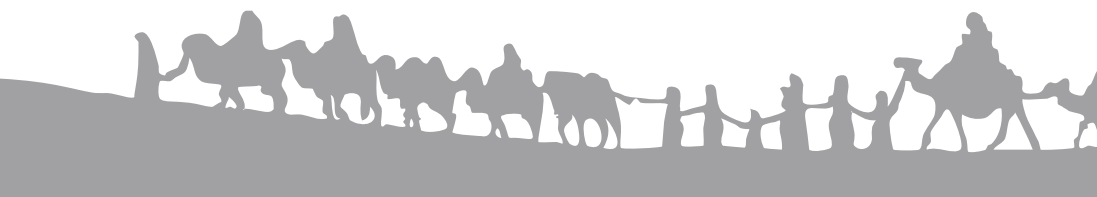

حبيبي يا حسين، إنّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك»، فصار الحسين عليه السلام ينظر في منامه إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويبكي، ويقول له: **«يا جدّ لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا، خذني معك»**. فأجابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **«يا بنيّ يا حسين، لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى تذوق الشهادة»**.

ضُمَّنِيْ عَنْدَكَ يَا جَدَّاهُ فِي هَذَا الضَّرِيْح
عَلَّنِي يَا جَدُّ مِن بَلْوَى زَمَانِي أسْتَرِيْحْ
ضَاقَ يَا جَدَّاهُ مِنْ رَحْبِ الفَضَا كُلُّ فَسِيْحْ
فَعَسَى طَوْدُ الأسَىْ يَنْدَكُّ بيْنَ الدَّكَّتَيْنْ
جَدُّ صَفْوُ العَيشِ بعْدَكَ بالأكْدَارِ شِيْبْ
وَأَشَابَ الهَمُّ رَأسِيْ قَبْلَ إبَّانِ المَشِيبْ
فَعَلا مِنْ دَاخِلِ القِبْرِ بُكَاءٌ ونَحِيْبْ وَنِدَاءُ
بافْتِجَاعٍ يَا حَبِيْبِيْ يَا حُسَيْنْ
سَتَذُوْقُ المَوْتَ ظُلْمَا ظَامِيًا فِيْ كَرْبَلا
وَسَتَبقَى فِي ثَرَاهَا ثَاوِيًا مُنْجَدِلا
وَكَأنِّيْ بَلَئِيْمِ الأصْلِ شِمرٍ قَدْ عَلا
صَدْرَكَ الطَاهِرَ بالسَّيْفِ يَحُزُّ الوَدَجَيْنْ

شعبيّ

من ضاگت اعلى حسين الاوطان
واتكاثرت كتب أهل كوفان
لجدّه اعتنه يشتكيله الأحزان
زاره وغفه والگلب لهفان
اجاه الندّه يبني يعطشان
ظامي الكبد والگلب ولهان
او تنذبح يبني بين عدوان
او تبگه ثلاثا على التربان

خرج الإمام عليه السلام من المدينة إلى مكّة، وهناك جاء محمّد بن الحنفيّة إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها من مكّة (يحاول ثني أخيه عن الذهاب إلى العراق خوفاً عليه من الغدر، كما فعلوا بأبيه عليّ بن أبي طالب من قبل، وكذلك الحسن عليه السلام) فقال الحسين عليه السلام: **«أنظر فيما قلت»**.

ولمّا كان السَّحر عزم الحسين عليه السلام على الرحيل من مكّة، فبلغ ذلك محمّد بن الحنفيّة، فأتاه وأخذ بزمام ناقته التي ركبها، وقال له: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟!، قال عليه السلام: **«بلى»**، قال: إذاً فما حَدَاك على الخروج عاجلا؟ فقال له: **«يا**

أخي أتاني رسول الله بعدما فارقتك»، فقال: **«يا حسين، أخرج فإنّ الله شاء أن يراك قتيلا»**، فقال ابن الحنفيّة: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أخي، إذاً فما معنى حملك هؤلاء النسوة وأنت تخرج على مثل هذه الحالة؟!، فقال: **«إنّ الله شاء أن يراهنّ سبايا على أقتاب المطايا وهنّ ينادين واجدّاه... وامحمّداه.. وأأبتاه... واعليّاه...»**.

شعبيّ:

امحمّد اجاه او دمعة العين تسيل
اعلى خدّه اوگال لا وين
ماشي وماخذ النساوين
بالكوفة ما يحصل لك امعين
گال الهم انّه معتني البين
لعد حفرتي البيها المعين
انّه انگتل واخوتي الطيبين

هذا الذي أخبر به الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرّم وإذا بالعقيلة زينب عليها السلام تجرّ ذيل ردائها، والفاطميّات حولها، وهي تستغيث جدّها وأباها: بأبي من شيبته تقطر بالدّما... بأبي

من هو غائب فلا يرتجى... بأبي من هو جريح فلا يداوى... لم تزل تقول بأبي... بأبي، حتىّ أبكت كلّ عدوّ وصديق، حتىّ وصلت إليه، ورأته بتلك الحالة، أخذت تنظر يمينا وشمالا، إلى من تلتجئ؟! بمن تستغيث؟! ولا تجد إلّا من صافح التراب جبينه، وأسكت الحِمام أنينه، عند ذلك وجّهت وجهها ناحية المدينة، وصاحت: يا جدّاه يا رسول الله صلّى عليك ملائكة السماء، هذا حسينك بالعراء، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، مرفوع الرأس على القنا، وبناتك سبايا، وإلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى الحسن المجتبى، وإلى حمزة سيّد الشهداء...

لشعبيّ:

يجدّي گوم شوف حسين مذبوح
على الشاطي وعلى التربان مطروح
يجدّي ما بگتله من الطعن روح
يجدّي گلب خوي حسين فطّر

ثمّ وجّهت وجهها ناحية الغري حيث أمير المؤمنين عليه السلام.

شعبيّ:

يبويه قوم شوف شلون ولياي
كلّها مذبّحة وما ذاقت الماي
يبويه لو تشوف شماتة عداي
وتشوف بناتك تاهت بالبرور

واجدّاه... وامحمّداه... واأبتاه... واعليّاه...

يَا رَسُولَ الله يَا فَاطِمَةْ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ المُرْتَضَى
عَظَّمَ الله لَكُمْ أجْراً بِمَن كَظَّ أَحْشَاهُ الظَمَا حَتَّىْ قَضَى

يا الله

***

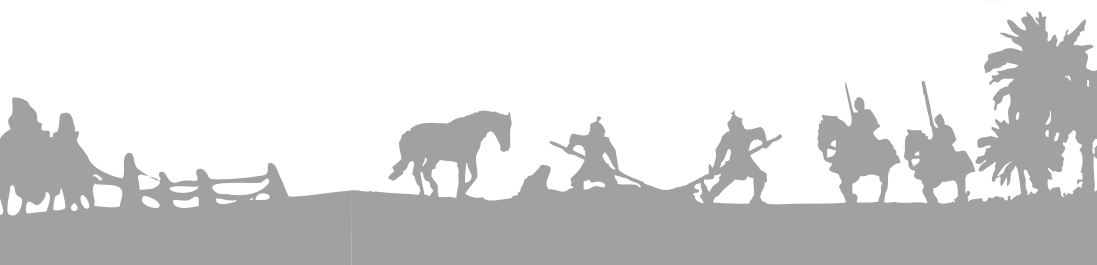

المجلس الثاني:

رَحَلُـوا وَمَـا رَحَلُوا أُهَيْـلُ وِدَادِيْ إلَّا بِحُسْـنِ تَصَبُّـرِيْ وَفُـؤَادِي
وَخَلَـتْ مَنَازِلُهُم فَهَا هِـيَ بَعدَهُمْ قَفْـرَا وَمَـا فِيهَـا سِـوَى الأَوْتَـادِ
وَلَقَـدْ وَقَفْـتُ بِهَـا وُقُـوْفَ مُوَلَّهٍ وَبِمُهْجَتِـي لِلوَجْـدِ قَـدْحُ زِنَـادِ
يَـا دَارُ أَيْنَ مَضَـىْ ذَوُوْكِ أَمَا لَهُمْ بَعْـدَ التَرَحُّـلِ عَنْكِ يَـومُ مَعَادِ؟
يَـا دَارُ قَـدْ ذَكَّرْتِنِـي بِرُبُوعِكِ الـ قَفْـرَا رُبُـوْعَ بَنِي النَّبِـيِّ الهَادِي
لَمَّـا سَرَىْ عَنْهَا ابْـنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ بِالأَهْـلِ وَالأَصْحَـابِ وَالأَوْلَادِ
قَدْ كَاتَبُوْهُ بَنُو الشَّقَـا أَقْدِمْ فَلَيْسَ سِـوَاكَ نَعْـرِفُ مِـنْ إِمَـامٍ هَادِي
لَكِنَّـهُ مُـذْ جَاءَهُـم غَـدَرُوْا بِـهِ وَاسْتَقبَلُـوهُ فِـي ضُبَـاً وَصِعَـادِ
تَبًّـا لَهُـمْ مِـن أُمَّـةٍ لَـم يَحفَظُوا عَهْـدَ النَّبِـيِّ بِآلِـهِ الأَمْجَـادِ
قَـدْ شَتَّتُوهُـمْ بَيْـنَ مَقهُـورٍ وَمَـأ سُـورٍ وَمَنْحُـورٍ بِسَيْـفِ عِنَـادِ
هَـذَا بِسَامُـرَّا وَذَاكَ بِكَرْبَـلا وَبِطُوْسِ ذَاكَ وَذَاكَ فِـي بَغْـدَادِ

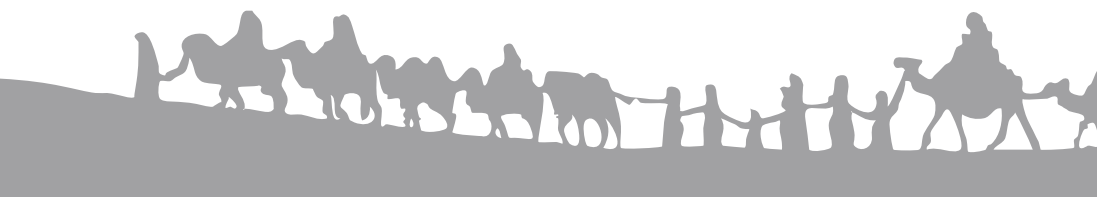

شعبي:

منهم بسامرا ومنهم في خراسان
ومنهم بارض طيبة ومنهم بارض كوفان
واعظم مصيبة مصيبة المذبوح عطشان
لحسين وين الذي يواسيني على حسين
هلنوح يا زهرة على منهو تنوحين
نوحك على المسموم
لو نوحك على احسين
حنّت او نادت والدمع بالخد بادي
إن تسألوني يا خلق كلهم اولادي
لكن امصاب احسين ساطي في فؤادي
واعظم مصايبنه علينه امصيبة احسين

لمّا تهيّأ الحسين عليه السلام للخروج من المدينة، مضى في جوف الليل إلى قبر أمّه فاطمة عليها السلام فودّعها ثمّ مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك، ثمّ رجع إلى منزله وقت الصبح، وبعد أن ودّع جدّه وأمّه وأخاه، وجاء إلى داره عازماً على ترك المدينة، ماضياً إلى حيث المثوى والمنتهى في كربلاء، قال الراوي: جاءت أمّ سلمة، وقالت له: يا بنيّ لا تحزنّي بخروجك

إلى العراق فإنّي سمعت جدّك يقول:

«يقتل ولدي الحسين عليه السلام في العراق بأرض يقال لها كربلاء»، فقال لها: **«يا أمّاه، والله إنّي أعلم ذلك... وإنّي مقتول لا محالة وليس لي من هذا بُدّ، وإنّي والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وأعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإنْ أَرَدْتِ يا أمّاه أن أريك حفرتي ومضجعي»**.

فعند ذلك بكت أمّ سلمة، وسلّمت أمرها إلى الله تعالى، فقال لها الحسين عليه السلام: **«يا أمّاه قد شاء الله أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً»**. فقالت أمّ سلمة: يا أبا عبد الله عندي تربة دفعها إليَّ جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قارورة، فقال: **«والله إنّي مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني»**.

ثمّ أنّه أخذ تربة في قارورة وأعطاها إيّاها وقال لها: **«اجعليها مع قارورة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن فاضتا دماً عبيطاً فاعلمي أنّي قد قُتلت»**، فأخذتها أمّ سلمة ووضعتها مع قارورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وسار الحسين عليه السلام إلى العراق... وأمّ سلمة تنظر في كلّ يوم إلى القارورتين، فإذا هما على حالهما، ولمّا كان يوم العاشر من المحرّم، نظرت أمّ سلمة إلى القارورتين تفيضان دماً عبيطاً

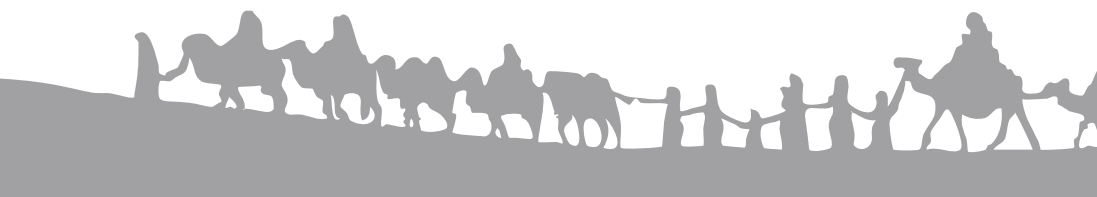

فصاحت واولداه... واحسيناه...

شعبيّ:

يبني يراعي الفخر والباس
يبني امصابك شيّب الراس
يبني بحوافر خيل تنداس
يبني او تبقى ابغير حرّاس

علا صوتُها بالنياحة والبكاء، حتى اجتمعت النسوة من بني هاشم في المدينة، عندها قالت لهنّ: أسعدنني بالبكاء على ولدي الحسين عليه السلام.

حتى وصلت الأخبار إلى ابن عباس أنّ أمّ سلمة تبكي على ولدها الحسين عليه السلام، أقبل إليها وقال لها: يا أمّ المؤمنين من أين لك نبأ قتل الحسين عليه السلام وبين العراق والمدينة مسافة بعيدة؟! فقالت: يا بن عباس رؤيا أزعجتني وأسبلت دمعي، رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسلّم في هذه الساعة وهو يلتقط الدم الذي سال من الحسين وأصحابه وأهل بيته.

فقال: يا أمّ سلمة هذه رؤيا... والرؤيا لا تغن من الحقّ شيئًا هل عندك دليل آخر، قالت: بلى يا بن عباس، تعال وانظر إلى

القارورتين (وكان يعلم ابن عباس بحديث القارورتين).

فلمّا نظر إليهما وهما تفيضان دماً عبيطاً انتحب وبكى، وصاح: واسيّداه... واحسيناه...

ثمّ قال: يا أمّ سلمة، اكتمي هذا الخبر حتى يأتي خبر الحسين عليه السلام من العراق، فكتمَت الخبر إلى أن جاء اليوم الذي قدم فيه الإمام زين العابدين إلى المدينة بعمّاته وأخواته، ودخل بشر بن حذلم ينعى الحسين، وهو ينادي في أزقّة المدينة وشوارعها:

يَـا أَهْلَ يَثْـرِبَ لَا مُقـامَ لَكُمْ بِهَا قُتِـلَ الحُسَيْـنُ فَأَدْمُعِـيْ مِـدْرَارُ

الجِسْـمُ مِنْـهُ بِكَرْبَـلاءَ مُضَـرَّجٌ والرَّأسُ مِنْـهُ عَلَـى القَنَـاةِ يُدَارُ

فضجّت المدينة ضجّة واحدة وكان كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول بشر: بينا أنا أسير، وإذا بامرأة طويلة القامة على كتفها طفل رضيع، قالت: يا بشر عندك علم بالحسين عليه السلام؟ قلت: نعم، ولكن من أنت تسألين عن الحسين؟

فقالت: يا بشر أنا أمّ البنين، أمّ أبي الفضل العبّاس، فقلت لها: يا أمّ البنين عظّم الله لك الأجر بولدك جعفر، قالت: أنا ما سألتك عن جعفر، أخبرني عن الحسين. فقلت: عظّم الله لك الأجر بولدك عبد الله، قالت: أنا ما سألتك عن عبد الله، يا بشر

أخبرني عن الحسين، قلت: عظّم الله لك الأجر بولدك عثمان، قالت: يا بشر أخبرني عن الحسين، قلت: يا أمّ البنين عظّم الله لك الأجر بولدك قمر العشيرة أبي الفضل العبّاس، فلمّا سمعت ذلك وضعت يدها على خاصرتها، وقالت: يا بشر لقد قطّعت نياط قلبي، أخبرني عن ولدي الحسين، عند ذلك قلت لها: يا أمّ البنين عظّم الله لك الأجر بالحسين فلقد خلّفناه بأرض كربلاء جثّة بلا رأس. فصاحت أمّ البنين: واولداه واحسيناه..

لشعبيّ:

تگله والجفن تيّار دمعه
كلّ الكون والساكن الوسعه
يبن حذلم اوولادي الأربعة
فدوه اتروح بس احسين يسلم
يگلها عظّم الله أجرك بالحسين
بگه ابوادي الطفوف ابغير تكفين

فلم يكن لدى أمّ البنين همّ سوى معرفة خبر الحسين عليه السلام، ولذلك حينما دخلت على زينب لتعزيتها، اعتنقتها زينب وصاحت: وا أخاه وا عباساه، فصاحت أمّ البنين: وا ولداه وا حسيناه..

شعبيّ:

صاحت بصوت آه يا فقد الأحباب
والله شو موحشه يا دار الأحباب
ساعه وسمعن الصرخه على الباب أنا
أمّ عباس جيت لا تفترين
بكت زينب وصاحت آه يحزني
لفتها أمّ البنين بظهر محني
تصيح بصوت آه يحسين يبني

هذا موقف لزينب عليها السلام ، وهناك موقف آخر، وهو لمّا وصلت إلى المدينة جاءت إلى مسجد جدّها صلى الله عليه وآله وسلم وسلم فأخذت بعضادتي باب المسجد وصاحت بصوت شجي: يا جدّاه يا رسول الله إنّي ناعية إليك أخي الحسين عليه السلام...

شعبيّ:

يجدّي الرمح بفّاده تثنّه
يجدّي او بالوجه للسيف رنّه
يجدّي اوشيبه ابدمّه تحنّه
يجدّي او بالرمل خدّه تعفّر...

يجدّي مات محّد مدّد ايديه

ولا واحد يجدّي عدل رجليه

يعالج بالشمس محّد گرب ليه

يحطّله اظلال يا جدّي من الحر

لَوْ رَسُولُ الله يَحْيَا بَعْدَهُ قَعَدَ اليَوْمَ عَلَيهِ لِلْعَزَا

لَيْسَ هَذَا لِرَسُولِ الله يَا أُمَّةَ الطُّغْيَانِ والبَغْيِ جَزَا

يا الله

***

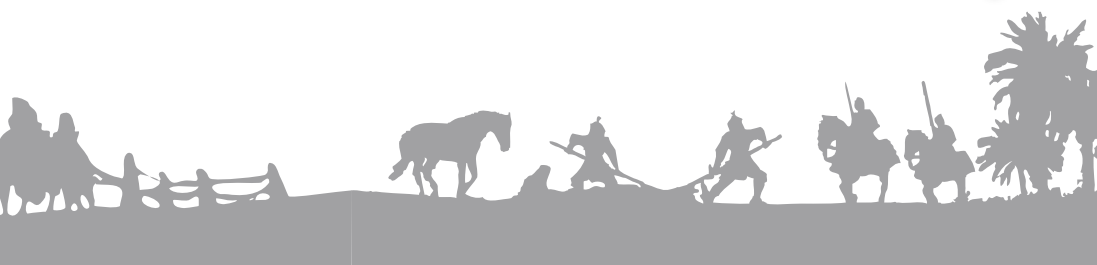

المجلس الثالث:

يَا وَقْعَةَ الطَّفِّ كَمْ أَوْقَدْتِ فِيْ كَبِدِيْ ... وَطِيْسَ حُزْنٍ لِيَوْمِ الحَشْرِ مَسْجورَا

كَأَنَّ كُلَّ مَكَانٍ كَرْبَلاءُ لَدَىْ ... عَيْنِيْ وَكُلَّ زَمَانٍ يَوْمُ عَاشُوْرَا

أَفْدِيْ غَرِيْبَ رَسُوْلِ اللهِ إِذْ شَخَصَتْ ... بِهِ مِنَ البَيْتِ كُتْبٌ ضُمِّنَتْ زُوْرَا

هُوَ الحُسَيْنُ الأَبِيُّ الضَّيْمِ مَنْ شَرَعَتْ ... عُلاهُ نَهْجَاً لِصَوْنِ العِزِّ مَأْثُوْرَا

لَهْفِيْ لِظَامٍ عَلَى شَاْطِي الفُرَاتِ قَضَىْ ... ظَمْآنَ يَرْنُوْ لِعَذْبِ المَاءِ مَقْرُورَا

لَا غَرْوَ إِنْ كُسِفَتْ شَمْسُ الضُّحَىْ حَزَناً ... عَلَى مَنِ اقْتَبَسَتْ مِنْ نُوْرِهِ النُّورَا

وَأَعْوَلَتْ فِي السَّما الأَمْلَاكُ مُزعِجَةً ... ضَوْضَاؤُهَا العَرْشُ تَهْلِيلاً وَتَكْبِيرَا

يَا لَيْتَ عَيْنَ رَسُولِ اللهِ نَاظِرَةٌ ... رَأْسَ الحُسَيْنِ عَلَى العَسَّالِ مَشْهُورَا

وَجِسْمَهُ نَسَجَتْ هُوجُ الرِّيَاحِ لَهُ ... ثَوْباً بِقَانِي دَمِ الأَوْدَاجِ مَزْرُورَا

لَمْ يَشْفِ أَعْدَاهُ مِثْلُ القَتْلِ فَابْتَدَرَتْ ... تُجْرِي عَلَى جِسْمِهِ الجُرْدَ المَحَاضِيرَا

إِنْ يَبْقَ مُلْقًى بِلا دَفْنٍ فَإِنَّ لَهُ ... قَبْراً بِأَحْشَاءِ مَنْ وَالَاهُ مَحْفُورَا

لَمْ يَكْفِهِ قَتْلُ أَوْلَادٍ لِفَاطِمَةٍ ... حَتَّى سَبَا الفَاطِمِيَّاتِ المقَاصِيرَا

وعلى رأسهنّ الحوراء زينب عليها السلام تنادي جدّها ما فعلوا بأخيها الحسين عليه السلام

يا جدي گوم شوف احسين مذبوح
على الشاطي وعلى التربان مطروح
يا جدي ما بگت له من الطعن روح
يا جدي گلب أخويه احسين فطر
يا جدي . . . لنوحن وگظّي العمر بالنوح
وإعمي اعيوني واتلف الروح
يابا إشلون الصبر واحسين مذبوح

أبوذية:

المصايب بس قلب زينب حملها
ودهرها بنايبه واخرى حملها
يهالناس وحيده بكربلاء حملها
وما ظل يقص كفوف غدر الغاضرية

وتسارعت الأقدار.. ليمضي سيّدُ الأحرار نائياً عن جدّه المختار قسراً، راكضةً إليه ركبُ المنون، منبعثةً من أرض الطفوف أنْ أقدم إلينا.. فما تقدّم إلّا على غصص البلايا.. وبكاء النساء السبايا..

فتوجّه الحسين عليه السلام راحلاً عن مدينة جدّه إلى أرض كربلاء، وقد حمل عياله ومع جمع من إخوته وبني عمومته، منادياً: **«أين قمر بني هاشم»**. أجابهُ العبّاس: **«لبيك..لبيك.. سيّدي»**، قال: أخي أبا الفضل قدِّم لي جوادي، فقدَّمه حتّى استوى الحسين عليه السلام على ظهر جواده، وركب بنو هاشم جميعاً. ثمّ ركب العبّاس عليه السلام وبيده الراية، فصاح أهل المدينة صيحةً واحدةً، وعلت أصواتُ بني هاشم بالبكاء والنحيب وصاحوا: الوداع.. الوداع.. الفراق.. الفراق..، فقال العبّاس: **«هذا والله الفراق والملتقى يوم القيامة»**.

ثمّ خرجوا من المدينة، فلم يبق إلّا فاطمة بنت الحسين؛ لأنّها كانت مريضة لا تطيق السفر، فوقفت على باب الدار وقالت: أبه يا حسين تتركني وحيدة في هذا الدار؟!

يحادي الظعن وياكم اخذوني
عگبكم يهلي يعمن عيوني
وحدي ابها الوطن لا تخلوني
عليله والجسم ينلظم بالسم

أجابها الحسين عليه السلام بلسان الحال:

يويلي من سمعها حسين
رد امن الظعن ليها

گعد يمها يصبّرها
واعلى الفرگه يسليها
يگلها يا ضيا عيوني
دمعتك لا تهلّيها
يا يابه للوطن ردي
وخليني أرشد بگصدي
ونتك گطعت كبدي
وتراني امن أسمع ونينك
روحي تزيد بلواها

فقال الحسين عليه السلام: **«بنيّه فاطمة إذا وصلتُ إلى مقرّي سأبعث إليك عمّك العبّاس، أو أخاك عليّاً فيحملك إلينا».**

صاح إحسين يا فاطمة ارتدّي
إرتدّي للمدينه وطن جدي
أوديلك على ابني وكبدي
ولا بد ما يجي يمك امخبّر

فقالت فاطمة: لا يا أبه، إنّ نفسي تحدّثني أن لا لقاء معكم بعد هذا اليوم.

ولكن يا أبه، إنتظرني ساعة حتّى أودّع أعمامي وعمّاتي وإخوتي وأخواتي.

فقال: **«شأنك يا بنتاه»**.

فأقبلت فاطمة تطوف على الهوادج تودّع إخوتها وبني عمومتها...

ودّعت عمّتها زينب عليها السلام...، وعمّتها أمّ كلثوم...، وأختها سكينة...، وأختها فاطمة...، وأختها رقيّة...، إلى أن وصلت إلى هودج الرباب زوجة أبيها الحسين عليه السلام، ودّعتها ثمّ مدّت فاطمة يديها وتناولت أخاها عبد الله الرضيع من حجر أمّه، فضمّته إلى صدرها، وودّعته...

سارت قافلة أبيها، وبقيت فاطمة تعيش أمل انتظار رجوع أحد من أبيها الحسين عليه السلام.

ردت للمدينة وسار أبوها
وظلت تركب عمها وأخوها
ظنت فاطمة لأنهم يجوها
أخوها والبطل عمها المشكر

بقيت منتظرة أيّاماً طوالاً ليأتي خبر يَسُرُّها عن أبيها عليه السلام... (كيف ساروا؟. وأين نزلوا؟. إلى أين مضوا؟. وأين استقرّوا؟.) كلّ ذلك ولا تعرف عنه شيئاً.

حتّى رجعت قافلة الحسين من العراق إلى المدينة، لكن

يا للأسف، رجعت بلا سيّدها وشبّانها، خاليةً من الرجال إلّا الإمام زين العابدين عليه السلام وخلفه عمّته المسبيّة!

جاؤوا إلى دار الحسين عليه السلام، وقد كانت فاطمة منتظرة وقد نفذ صبرها، وإذا بباب الدار يُفتَح، وقد فُتحت معه أبواب الرزايا أمام بنات الحسين عليه السلام وأولاده..

كيف يكون حال الدار ومن فيه..

الجواب حاضر:

يا دار وين الميامين
العبّاس وينه ووين الحسين
يا دارهم چنت زهيه
وكانت قناديلك مُضيه

يَا دَارُ أَيْنَ مَضَى ذَوُوْكِ أَمَا لَهُمْ بَعْدَ التَرَحُّلِ عَنْكِ يَوْمُ مَعَادِ؟!

يا الله

***

الليلة الرابعة:

المجلس الأول:

كَرْبَـلا لَا زِلْـتِ كَرْبـاً وَبَـلا ... مَا لَقِـيْ عِنْـدَكِ آلُ المُصْطَفَى؟

كَـمْ عَلَـى تُرْبِـكِ لمَـاَّ صُرِّعُـوا ... مِـنْ دَمٍ سَالَ وَمِـنْ دَمْعٍ جَرَى؟!

وَضُيُـوْفٍ لِفَـلاةٍ قَفْـرَةٍ ... نَزَلُـوا فِيْهَـا عَلَـى غَيْـرِ قِـرَى

لَمْ يَذُوقُـوْا المَاءَ حَتَّـى اجْتَمَعُوْا ... بِحِـذَا السَّيْفِ عَلَـى وِرْدِ الرَّدَى

وَوُجُـوْهٌ كَالمَصَابِيْـحِ فَمِـنْ ... قَمَـرٍ غَـابَ وَمِـنْ نَجْـمٍ هَـوَى

يَـا رَسُـوْلَ اللهِ لَـوْ عَايَنْتَهُـمْ ... وَهُـمُ مَـا بِيْـنَ قَتْـلٍ وَسَبَـى

مِـنْ رَمِيضٍ يَمْنَـعُ الظَّـلَّ وَمِنْ ... عَاطِشٍ يُسْقَـىْ أَنَابِيْـبَ القَنَـا

لَـرَأَتْ عَيْنَـاكَ مِنْهُـمْ مَنْظَـراً ... لِلْحَشَـىْ شَجْـواً وَلِلْعَيْـنِ بُـكَا

لَيْسَ هَـذَا لِرَسُـولِ اللهِ يَـا ... أُمَّـةَ الطُّغْيَـانِ والبَغْـيِ جَـزَا

جَـزَّرُوا جَـزْرَ الأَضَاحِـيْ نَسْلَـهُ ... ثُـمَّ سَاقُـوا أَهْلَـهُ سَـوْقَ الإِمَـا

قَتَلُـوهُ بَعْـدَ عِلْـمٍ مِنْهُـمُ ... أَنَّـهُ خَامِسُ أَصْحَـابِ الكِسَـا

مَيِّـتٌ تَبْكِـيْ لَـهُ فَاطِمَـةٌ ... وَأَبُوْهَـا وَعَلِـيٌّ ذُو العُلَـى

شعبي:

في الغاضرية وقف مهر الظامي احسين
اوظل عن اسمها ينشد أصحابه الطيبين
قالوا اطفوف او نينوى والغاضرية
اوشط الفرات اوعقر يا حامي الحمية
كم شاب روحه اتروح منّه القلب ظامي
كلنه نظل في هالأرض من غير تكفين

أبوذيّه:

برض الطف مهر احسين ما سار
وكف وبوكفته لحسين ما سار
إشارة بهالأرض للحرم ما سار
اومنها اتروح للطاغي هديّه

لمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً إلى الكوفة مرّ بمنزل يسمّى بقصر بني مقاتل، وكان ركب الإمام يسير والحُرّ يسير إلى جانبه بألف فارس حيث كان عبيد الله قد أرسله ليضيّق على الحسين ويجعجع به..

فبينا القوم يسيرون إذ خفق الحسين عليه السلام بخفقة وهو على

ظهر جواده، ثمّ قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين، فأقبل عليه ولده عليّ الأكبر فقال له: أبه ممَّ حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بنيّ، إنّي خفقت خفقة فعنَّ لي فارس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير بهم، فقال عليّ بن الحسين: أفلسنا على الحقّ؟ قال: بلى، والذي إليه مرجع العباد، قال: أبه، إذا لا نبالي أن نموت محقّين، فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله خير ما جزى ولداً عن والده.

وعندما وصل إلى عذيب الهجانات قال لأصحابه: من منكم يعرف الطريق على غير الجادّة؟ فقال الطرماح بن عديّ: أنا يا بن رسول الله، فقال الحسين عليه السلام: سر على بركات الله، فأخذ الطرماح بزمام الناقة، وأنشأ يقول:

يَـا نَاقَتِـيْ لَا تَجْزَعِيْ مِـنْ زَجْرِيْ وَامْضِـيْ بِنَـا قَبْـلَ طُلُـوْعِ الفَجْرِ
بِخَيْـرِ رُكْبَـانٍ وَخَيْـرِ سَفْـرِ إِلَـى رَسُـوْلِ الله أَهْـلِ الفَخْـرِ
السَّـادَةِ البِيْضِ الوُجُـوْهِ الزُّهْـرِ ألطَّاعِنِيْـنَ بِالرِّمَـاحِ السُّمْـرِ
ألضَّارِبِيْـنَ بِالسُّيُـوْفِ البُتْـرِ يَـا مَالِـكَ النَّفْـعِ مَعـاً وَالضُّـرِّ
أَمْـدِدْ حُسَيْنـاً سَيِّـدِي بَالنَّصْـرِ عَلَـى الطُّغَـاةِ مِـنْ بَقَايَـا الكُفْـرِ

ولم يزل ركب الحسين عليه السلام يسير، وإذا بجواد الحسين عليه السلام قد وقف عن المسير فنزل عنه وركب جواداً غيره فلم

يسر فبعثه فلم ينبعث وزجره فلم ينزجر حتّى بدّل سبعة أفراس على بعض الروايات، فالتفت إلى أصحابه وقال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضريّة، قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمّى نينوى... العقر...شاطىء الفرات، قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمّى كربلاء، فقال عليه السلام: أرض كرب وبلاء، ثمّ قال: انزلوا هاهنا مناخ ركابنا، هاهنا تُسفك دماؤنا، هاهنا والله تُهتك حريمنا، هاهنا والله تُقتل رجالنا، هاهنا والله تُذبح أطفالنا، هاهنا والله تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدّي رسول الله ولا خُلْفَ لقوله..

ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين وأنا معه، فوقف فسأل عنه فأخبر باسمه فقال: هاهنا محطّ ركابهم وهاهنا مهراق دمائهم.

بَيْنَمَا السِّبْطُ بِأَهْلِيْهِ مُجِدٌّ فِي المَسِيْرْ

وَإِذَا الهَاتِفُ يَنْعَاهُمْ وَيْدْعُوْ وَيُشِيرْ

إِنَّ قُدَّامَ مَطَايَاهُمْ مَنَايَاهُمْ تَسِيْرْ

سَاعَةَ إِذْ وَقَفَ المُهْرُ الَّذِيْ تَحْتَ الحُسَيْنْ

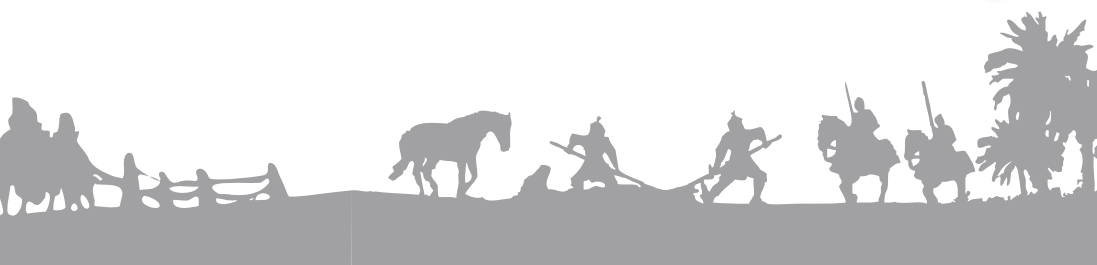

فَـعَـلَا صَـهْـوَةَ ثَـانٍ فَـأَبَـى أَنْ يَـرْحَـلا

فَـدَعَـا فِـيْ قَـوْمِـهِ يَـا قَـوْمُ مَـا هَـذِي الـفَـلا؟

قِـيْـلَ هَـذِي كَـرْبَـلاءٌ قَـالَ كَـرْبٌ وَبَـلا

خَيِّمُوْا إِنَّ بِهَـذِي الأَرْضِ مَلْقَى العَسْكَرَيْنْ

وَبِـهَـذِيْ مَـيْـتَـمُ الأَزْوَاجِ مِـنْ أَزْوَاجِـهـا

وَبِـهَـذِيْ تَـشْـرَبُ الأَبْـطَـالُ مِـنْ أَوْدَاجِـهَـا

وَتَـهَـاوَىْ أَنْـجُـمُ الإِشْـرَاقِ عَـنْ أَبْـرَاجِـهـا

غَـائِـبَـاتٍ فِـيْ ثَـرَى الـبَـوْغَـاءِ مَـحْـجُـوْبَـاتِ بَيْنْ

وكما أخبر سيّد الشهداء عليه السلام جرت كلّ المصائب على هذه الأرض، ولذلك لمّا عاد الإمام زين العابدين عليه السلام ومعه السبايا من الشام ومرّوا على كربلاء، أوّل ما التقى بجابر بن عبد الله الأنصاريّ جعل يخبره بما جرى على تلك الأرض قائلاً: يا جابر هاهنا قتل أبو عبد الله، يا جابر هاهنا ذبحت أطفال أبي، يا جابر هاهنا والله قُتلت رجالنا، وسُبيت نساؤنا، وأُحرقت خيامنا..

يـجـابـر مـا دريـت اشـصـار بـيـنـه

يـجـابـر هـالأرض بـيـهـا انـولـيـنـه

يجابر وانذبح بيها وليه
يجابر ذبحوا واحد وسبعين
يگله والدمع فيّض الوديان
قتل خلصوا اعمامي ابهذا المكان
ظلت بس يتامه اوجمع نسوان
اوعندي الهالفواطم عدل ما تم
شگلك يجابر مالي لسان
على وجهين فرّن النسوان
حسبالهم بالكون وليان
جابر يعمي ريتك تشوف
يوم الرحت للشام مكتوف
وعماتي تتراجف من الخوف

وَالَهْفَتا لِبَنَاتِ الطُّهْرِ يَوْمَ رَنَتْ إِلَى مَصَارِعِ قَتْلَاهُنَّ وَالحُفَرِ
رَمَيْنَ بِالنَّفْسِ مِنْ فَوْقِ النِّيَاقِ عَلَى تِلْكَ القُبُوْرِ بِصَوْتٍ هَائِلٍ ذَعِرِ

يا الله

***

المجلس الثاني:

ذِكْـرُ الطُّفُـوْفِ وَيَـوْمُ عَاشُـوْرَاءِ مَنَعَـا جُفُوْنِـيْ لَـذَّةَ الإِغْفَـاءِ
وَتَذَكُّـرِيْ رُزْءَ الحُسَيْـنِ بِكَرْبَـلا أَغْـرَىْ دُمُـوْعَ العَيْـنِ بالإِجْـرَاءِ
لَـمْ أَنْسَـهُ لَمَّـا سَرَىْ مِـن يَثْرِبٍ بِعِصَابَـةٍ مِـن رَهْطِـهِ النُّجَبَـاءِ
للهِ كَـمْ جَالُـوا هُنَاكَ مَـن بِفَدْفَدٍ تَكْبُـو الرِّيَـاحُ بِـهِ مِـنَ الإِعْيَـاءِ
حَتَّى أَتَوْا أَرْضَ الطُّفُوْفِ فَدَتْهُمُ أَرْضُ الطُّفُوْفِ وَأَرْضُ كُلِّ بَلَاءِ
وَيْـلاهُ إِذْ وَقَفَ الجَـوَادُ وَلَمْ يَسِرْ فَغَـدَا يَقُـوْلُ لِصَحْبِـهِ الخُلَصَـاءِ
يَا قَوْمُ مَا اسْمُ الأَرْضِ قالوا نَيْنَوَىْ قَـالَ أَوْضِحُـوْا عَنْهَا بِغَيْـرِ خَفَاءِ
قَالُوْا تُسَمَّى كَرْبَلَا فَتَنَفَّسَ الصُّعَـ ـــدَاءِ وَقَـالَ هُنَـا مَحَـلُّ فَنَائِـي
حُطُّـوا الرِّحالَ فَذَا مَحَـطُّ خِيَامِنَا وَهُنَـا تَكـونُ مَصَـارِعُ الشُّهَـدَاءِ
وَبِهَـذِهِ يَغـدُوْ جَـوادِيَ صَاهِـلاً مُرْخَى العِنَانِ يَجُـوْلُ فِي البَيْدَاءِ
وَبِهَـذِهِ أَغْـدُوْ لِطِفْلِـيَ حَامِـلاً فِـي الكَفِّ أَطْلُبُ جَرْعَـةً مِنْ مَاءِ

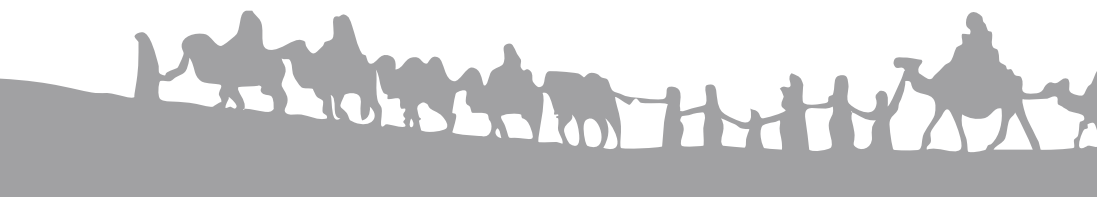

شعبيّ:

انكان هذي كربلا بشروا بلايه
نزلوا تره لاحت علامات المنايه
لازم بجانب هالنهر نقضي ظمايا
واجسادنا تبگى على الغبرة سليبة
انكان اسمها كربلاء هاي الفيافي
ملزوم تلف أرواحنا فيها نوافي
حطّوا ولا تخطوا ترى وعد النبي حان
جدّي وعدني بهالأرض اندفن عطشان
وفيها ترض صدري حوافر خيل سفيان
وبيها العدى يسلّبوا حرم صفوة المختار

بلغ الحسين عليه السلام أنّ يزيد أمَّر عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق على الحج وأوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة، ودسّ بين الحجيج ثلاثين رجلاً من شياطين بني أميّة وأمرهم باغتيال الحسين عليه السلام ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة.

فعزم على الخروج من مكّة إلى العراق امتثالا للأمر الإلهيّ، وبعد قيام الحجّة بوجود الناصر هناك وخشية من استباحة

حرمة البيت الحرام والبلد الحرام بسفك دمه الطاهر الحرام في الشهر الحرام.

فجاءه الناصحون ليثنوه عن ذلك ومن بينهم ابن عمّه عبد الله بن العبّاس فقال له الحسين عليه السلام: يابن العمّ، إنّي أعلم أنّك ناصح مشفق؛ ولكن قد أزمعت وأجمعت على المسير وهذه كتب أهل الكوفة ورسلهم وقد وجبت عليَّ إجابتهم وقام لهم العذر عند الله سبحانه، ثمّ قال عليه السلام: يا بن العمّ ما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله عن وطنه وداره.. لا يستقرّ في قرار ولا يأوي إلى جوار يريدون بذلك قتله وسفك دمه وهو لم يشرك بالله شيئاً ولا اتّخذ دونه وليّاً ولم يرتكب منكراً أو إثماً؟ فقال ابن عبّاس: ما أقول فيهم إلّا أنّهم كفروا بالله ورسوله ثمّ قال:

جعلت فداك يا حسين إن كان لا بدّ من المسير إلى الكوفة فلا تسر بأهلك ونسائك وصبيتك فوالله إنّي لخائف أن تقتل وهم ينظرون إليك!

فقال الحسين عليه السلام: إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامي وقد أمرني بأمر لا أقدر على خلافه وإنّه أمرني بأخذهنّ معي، يا بن العمّ، وإنهنّ ودائع رسول الله ولا آمن عليهنّ أحداً وهنّ لا يفارقنني أبداً.

فسمع ابن عبّاس بكاءً من ورائه وقائلة تقول - وكأنّي بها الحوراء زينب -:

«يا بن عبّاس تشير على شيخنا وسيّدنا أن يخلفنا ها هنا ويمضي وحده؟ لا والله بل نحيا معه ونموت معه وهل أبقى لنا الزمان غيره؟»

نعم أيّها المؤمنون رحل الحسين عليه السلام عن مكّة في الثامن من ذي الحجّة وحمل معه عياله وأخواته بنات الرسالة اللّاتي خرجن من الحجاز بكلّ عزّ واحترام وبحماية أبي الفضل العبّاس حامي الضعينة....

هكذا كانت حالهم يوم الخروج من الحجاز فما حالهم يوم أخرجوا من كربلاء بعدما وقعت الواقعة وأراد رجال بن سعد أن يركبوا بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت زينب لابن سعد: ويلك يا بن سعد سوّد الله وجهك أتأمر الأجانب أن يركبونا ونحن بنات رسول الله؟! قل لهم فليتباعدوا عنّا حتّى يُركب بعضنا بعضاً، فأركبت الحوراء زينب النساء والأطفال بمساعدة أختها أمّ كلثوم حتّى بقيتا معاً، وكأنّي بزينب قالت لأمّ كلثوم: أختاه تقدّمي لأركبك، فقالت لها: لا يا أختاه اركبي أنت أوّلاً، فقالت زينب عليها السلام: لا بل أنت اركبي، فقالت أمّ كلثوم: أختاه إن

أنا ركبت فأنت من يُرْكبُك؟! فردّت عليها غصّتها وتذكّرت حاميها وكفيلها أبا الفضَل العبّاس الذي أركبها يوم خروجها من المدينة..

ويـــن الـــذي ينـغـر علـينـه
يـوصـل لـعـد حـامـي الـضـعـيـنـه
وان كـــان مـا يـعـرف ولـيـنـه
الـعـلامـه الـسـهـم نـابـت ابـعـيـنـه
ويـــسـراه مـقـطـوعـه ويـمـيـنـه
وبـالـعـمـد راســـه صـايـبـيـنـه
يـقـلـه يـلـجـبـتـنـا امـن الـمـديـنـه
اخـلافـك يـبـو الـغـيـره انـولـيـنـه
شـــوف الـــزمـــان اشـعـمـل بـيـنـه
خـــلاك عـالـشـاطـي رهـيـنـه
انـــت طـحـت واحـنـــه انـسـبـيـنـه
يـقـلـلـهـا يـــزيـنـب لا تـجـيـنـــي
انا ما ريدك تشوفين راسي وسهم عيني
ما ريـدك تـشـوفـيـن يـسـراي ويـمـيـنـي
لا ينصدع قلبك يزينب يا ام الاحزان

عندك يبو فاضل يخويه
اشتكي حالي
حرمه بلا والي
والشمر يبرالي
واليحدي للناقة زجر
عباس يا عيوني
ترضى يذلوني
وللشام يهدوني
خويه الفواطم بالدرب
يا هو اليباريها
عقبك يواليها
يا ويلي عليها
وتروح تاليها بيسر
عباس يا عيوني
ترضى يذلوني
وللشام يهدوني
انته الجبتنه امن الوطن
وتكفلت بينه

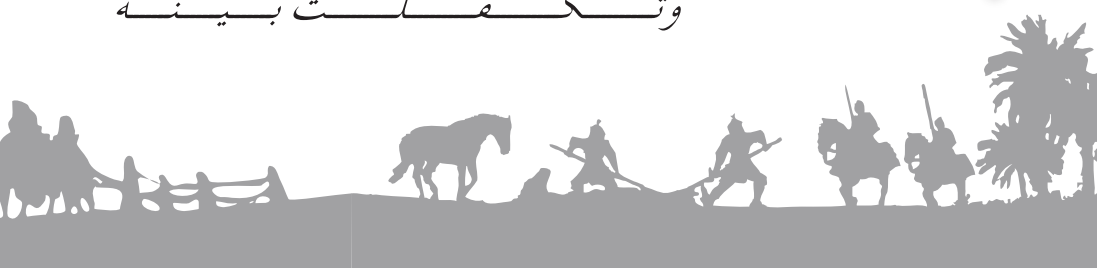

بـــــيـــــدك تـــــبـــــاريـــــنـــــه
واهـــــســـــا تـــخـــلـــيـــنـــه
مـــا بـــيـــن عـــــــدوان او كـــفـــر
عـــــبـــــاس يـــــا عـــيـــونـــي
تـــــرضـــــى يـــــذلـــــونـــــي
ولـــــلـــــشـــــام يـــهـــدونـــي

ولعلّ من أشدّ المواقف شجاً وأسى لقاء الحوراء زينب لدى رجوعها إلى المدينة بأمّ البنين أمّ أبي الفضل العبّاس ولسان حالها:

أنـــا أمّ الأربـــعـــة الـــراحـــوا ولا جـــوا
عـقـبـهـم أرض مـا تـلـمـنـي ولا جو
اشـكـشـر ونـــوا عـلـى الـغـبـرا ولا جـــوا
ارفـــعـــوا راســـي ابـجـهـاد الـغـاضـريـه

ويصوّر الشاعر حواراً بين أمّ البنين والحوراء زينب:

تقللها ارد انـشـدك يـا ضـوه العين
عـــن عـــبـــاس واولادي الـمـيـامـيـن
اخـافـن قـصـروا عـن نـصـرة احسين
تـقـلـلـهـا يـم الـبـنـيـن اشـتـقـولـيـن

ثلاثتنعام من اخوتي الطيبين

تفانوا بالحرب في نصرة احسين

لا تَدْعُوَنِّي - وَيْكِ - أُمَّ البَنين...

يا الله

***

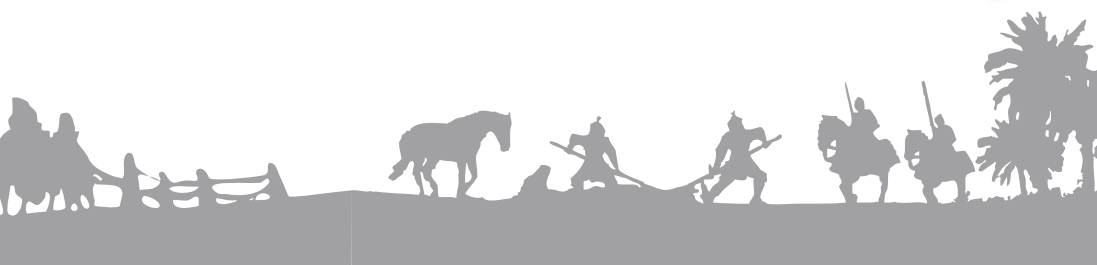

المجلس الثالث:

قَسَـتِ القُلُوْبُ فَلَمْ تَمِـلْ لِهِدَايَةٍ ... تَبًّـاً لِهَاتِيْـكَ القُلُـوْبِ القَاسِيَـه

مَا ذَاقَ طَعْمَ فُرَاتِهِـمْ حَتَّى قَضَىْ ... عَطَشـاً فَغُسِّـلَ بِالدِّمَـاءِ القَانِيَـه

يَا بْـنَ النَّبِيِّ المُصْطَفَـىْ وَوَصِيِّهِ ... وَأَخَـا الزَّكِيِّ ابْنِ البَتُـوْلِ الزَّاكِيَه

تَبْكِيْـكَ عَيْنِـيْ لَا لِأَجْـلِ مَثُوْبَةٍ ... لَكِنَّمَـا عَيْنِـيْ لِأَجْلِـكَ بَاكِيَـه

تَبْتَـلُّ مِنكُـمْ كَرْبَـلا بِـدَمٍ وَلا ... تَبتُـلُّ مِنِّـي بِالدمـوعِ الجَارِيَـه

وَلَقَـدْ يَعِـزُّ عَلَـى رَسُـوْلِ الله أنْ ... تُسْبَـىْ نِسَـاهُ إلَى يَزِيـدَ الطَّاغِيَه

وَيَـرَىْ حُسَيْنـاً وَهـوَ قُـرَّةُ عَيْنِـهِ ... وَرِجَالَـهُ لَـمْ تَبْـقَ مِنهُـمْ بَاقِيَـه

وَجُسُوْمُهُمْ تَحْتَ السَّنَابِكِ بِالعَرَا ... وَرُؤُوسُهُـمْ فَـوْقَ الرِّمَـاحِ العَالِيَه

وَإذْ أَتَـتْ بِنْـتُ النَّبِـيِّ لِرَبِّهَـا ... تَشْكُـوْ وَلا تَخْفَـى عَلَيْـهِ خَافِيَـه

رَبِّ انتَقِـمْ مِمَّـنْ أَبَـادُوْا عِترَتِيْ ... وَسَبَوْا عَلَى عُجُـفِ النِّيَاقِ بَنَاتِيَه

وَالله يَغضَـبُ لِلبَتُـوْلِ بِـدُونِ أَنْ ... تَشكُـوْ فَكَيْفَ إذَا أَتَتْـهُ شَاكِيَه؟!

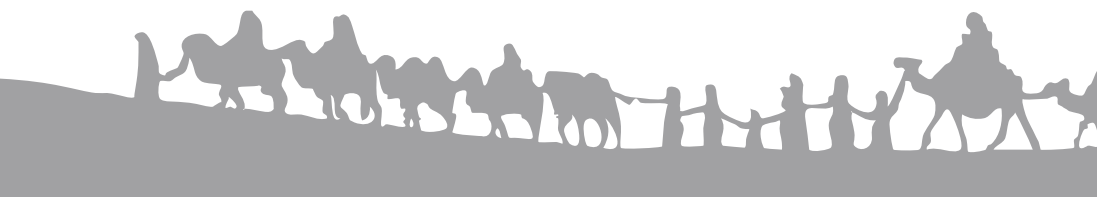

أبوذية:

يهالناس الدهر حاربني وجفني
واجرى الدمع من عيني وجفني
تاليها بوسط مجلس وجفني
وحاكي يزيد من غصبن عليه

شعبي:

ويـــن اليعزيني يشيعه
على احسين واصحابه ورضيعه
وابـــن والـــده عين الطليعه
أبـــو فاضل أكفوفه قطيعه
مطروح نايم على الشريعه

من شدّة ظلم الرعيّة لنفسها ولإمامها وسبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضيّقوا الخناق، وشدّوا الحصار على مخيّم سيّد الشهداء عليه السلام ليلة العاشر، لدرجة ما بقي عندهم قُلَّة ماء في تلك الليلة في المخيّم. ولمّا اشتدّ الحصار على الحسين عليه السلام وأهله، اشتدّ حرص أصحابه عليه، حتّى عيّنوا واحداً منهم يقوم بحراسته وبخدمته وملازمته، لا يفارقه أينما يذهب ويخرج معه.

وكانت مسؤوليّة نافع بن هلال البجليّ (رض) أن يرافق الإمام في تلك الليلة، فتسايرا حول الخيام يتحدّثان، حتّى وصل الحسين عليه السلام إلى خيمة أخته زينب عليها السلام فدخل...، صار نافع بظهر الخيمة ووقف ينتظر خروج الحسين عليه السلام يقول: إستقبلته ووضعت له متّكأ، فجلس عليه، وصار يحدّثها بكلام لم أفهمه.

بينما أنا كذلك منتظر، إذ سمعت العقيلة مختنقة بعبرتها وهي تقول: » أخي هل اختبرت من أصحابك نيّاتهم؟ إنّي أخشى أن يسلّموك يوم الوثبة واصطكاك الأسنّة». فقال الحسين عليه السلام: **«إي والله ... بلوتهم ... فما وجدت فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني إستيناس الطفل بلبن أمّه».**

فلمّا سمع نافع هذه الشهادة في حقّهم، قال: إي والله، يا سيّدي، إستئناس الطفل بلبن أمّه، ثمّ ترك الخيمة وأقبل إلى خيمة حبيب، فوجده جالساً يصلح سيفه، فذكر له نافع ما جرى بين الإمام الحسين عليه السلام وأخته زينب عليها السلام إلى أن وصل إلى قول الإمام الحسين عليه السلام: في حقّهم، فقال حبيب: أي والله، يا نافع لولا انتظار أمر سيّدي ومولاي الحسين عليه السلام لعاجلتهم في سواد هذا الليل بسيفي هذا ما ثبت قائمه بيميني.

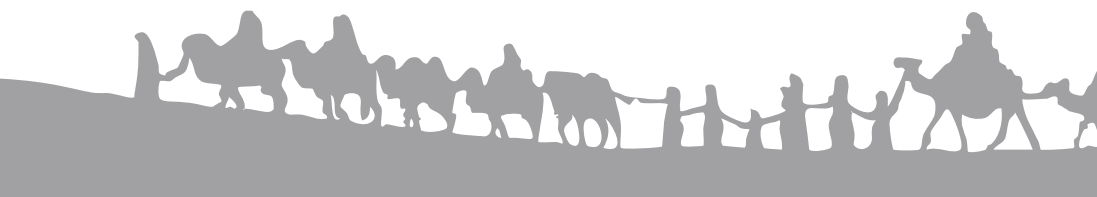

فقال نافع: نعم يا حبيب، ولكن ظهر لي أنّ أخت سيّدنا غير مطمئنّة منّا، فهل لك أن تجمع أصحابك في هذه الساعة لنواجه زينب بكلام يسكّن روع قلبها؟

فقال حبيب: نعم يا نافع، ثمّ خرج منادياً: يا أبطال الصفا وليوث الحميّة، فتطالع الأصحاب والهاشميّون، يقدمهم أبو الفضل العبّاس عليه السلام وهو رامي العمامة عن رأسه، ويده على قائم سيفه وهو يقول: «**ما تريد يا بن مظاهر، لمثل هذا اليوم ادَّخرني والدي عليّ عليه السلام**».

إلتفت حبيب إلى بني هاشم وقال: إرجعوا ساداتي، لا سهرت عيونكم وإنّما حاجتي مع الأنصار، ثمّ التفت إلى الأنصار، وقال: اخبروني عن نيّاتكم لماذا جئتم إلى كربلاء؟!

قالوا: يا حبيب، إنّك تعلم أنّا ما طلّقنا حلائلنا، ولا أعرضنا عن زهرة دنيانا، إلّا لكي نفدي الحسين عليه السلام وآل الحسين عليه السلام.

فقال حبيب: هذا نافع يخبرني عن كيت وكيت، هذا يعني أنّ أخت سيّدكم غير مطمئنّة منكم. أقبل حبيب يهرول أمامهم وهم وراءه، حتّى وقفوا على خيمة الحوراء عليها السلام وصاحوا بأجمعهم، السلام عليكم يا عزّنا، السلام عليكم يا فخرنا، السلام عليكم يا بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذه أسنّة غلمانكم، آلوا أن لا يُركزوها

إلّا في صدور أعدائكم، وهذه سيوف فتيانكم، اَلوا ألّا يغمدوها إلّا في نحور من أراد السوء بكم.

التفت الحسين عليه السلام إلى زينب عليها السلام وقال: أخيّه زينب كلّميهم، فوقفت الحوراء زينب عليها السلام على باب خيمتها وهي ملتحفة بأزار أمّها فاطمة، ونادت: أنسبوني من أنا... أنا ابنة الضارب بالسيفين... أنا ابنة الطاعن بالرمحين ... أنا ابنة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، حاموا عنّا يا محيي الليل بالعبادة.

فضجّوا بالبكاء والنحيب وقالوا: يا سيّدتنا، نفوسُنا لكم الوقاء، أرواحُنا لكم الفدا.

ويلي... تدرون بّيه هاشمية
وكلمة عدو صعبه علّيه
أنا شبيدي على دهر الخان بّيه
أنا إمنين إجتني الغاضرية

لذلك لمّا جاء حبيب وجلس أمام خيمتها متحسّراً باكياً، وهو يقول: آه لوجدك يا زينب؛ يوم تحملين على بعير ضالع، ورأس أخيكً الحسين عليه السلام على رأس الرمح، تحفّ به رؤوس أهل بيته وأصحابه، وكأنّي برأسي معلّق في عنق الفرس يضربه الفرس بركبتيه. لمّا سمعت زينب قالت: يا حبيب لقد أخبرني

بهذه المصائب ابن أمّي الحسين البارحة...

وَلَوَدَدْتُ أنّي عمياء ولا أرى هذه المصائب.

يا اهل الشيم هذا محلكم

للمعركة نذّخر هممكم

شنهو العذر يا كرام منكم

تخلّون بالذلة حرمكم

بِأبِيْ مَنْ شَرَوْا لِقَاءَ حُسَيْنٍ بِفِرَاقِ النُّفُوْسِ وَالأَروَاحِ

أَدْرَكُوْا بِالحُسَيْنِ أَكْبَرَ عِيْدٍ فَغَدَوْا فِي مِنَى الطُّفُوفِ أَضَاحِي

يا الله

***

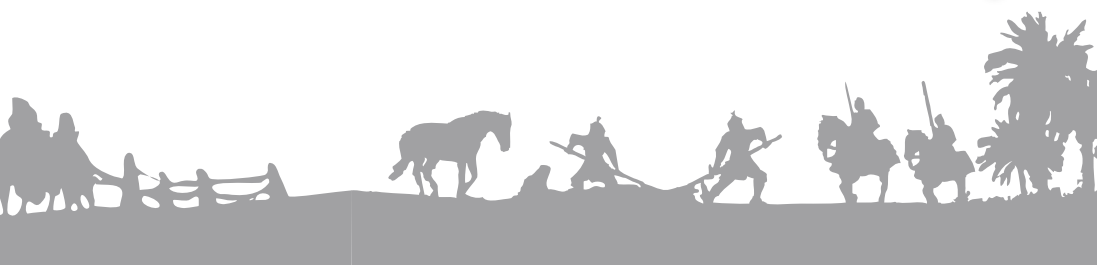

الليلة الخامسة:

المجلس الأوّل:

قَليـلٌ بُكَائِـيْ عَلَـى ابْـنِ عَقِيلِ ... وإنْ سَـالَ دَمْعِـيَ كُلَّ مَسِيـلِ

بِنَفسِـي أَسِيْـراً بِأَيْـدِي الضَّلَالِ ... فَقَـادُوْهُ لِلمَـوتِ قَـودَ الذَّلُـولِ

وَأَعْظَـمُ مَـا كَان فِـي قَلْبِـهِ ... مِـنَ الهَمِّ ذِكـرُ الحُسَيْـنِ النَّبيلِ

مُحَـاذَرَةً أنْ يَـذوْقَ الحُسَيْـنُ ... كَمَـا ذَاقَـهُ مِـنْ جَفَـاءِ النُّغُـوْلِ

لأَبكَـى مُصَابُكَ سِبْـطَ الرَّسُوْلِ ... وَكانَ بُـكَاهُ بِعَيْـنِ الرَّسُـوْلِ

يَعِـزُّ عَلـيَّ بِأنّـيْ أَرَاكَ ... قَلِيْـلَ النَّصيـرِ كَثِيْـرَ الخُـذُوْلِ

ظَمِئْـتَ وَآلَيْـتَ أَنْ لَا تَعُـبَّ ... إلَّا مِـنَ الكَوثَـرِ السَّلسَبِيْـلِ

لِعِلْمِـكَ أنَّ ابْـنَ بِنـتِ النَّبِـيِّ ... يَلْقَـى المَنِيَّـةَ صَـادِي الغَلِيْـلِ

فَكُنـتَ تُواسِيـهِ قَتْـلاً بِقَتْـلٍ ... وَحَـرَّ غَلِيْـلٍ بِحَـرِّ غَلِيْـلِ

سُقُوْطُكَ مِـن فَوقِ عَالِـي البِنَاءِ ... ارتِفَاعُـكَ عَـن نَـزَوَاتِ الخُمُوْلِ

أَرَاعَ فُـؤادِي شَـدُّ الحِبَـالِ ... بِرِجلَيْـكَ يَـا بُغيَـةَ المُستَنِيْـلِ

وَسَحْبُكَ فِي السُّـوْقِ بَيْنَ الأَنَامِ ... أَوْرَثَ جِسْمِـيَ دَاءَ النُّحُـولِ

أبوذية:

مسلم من وگع والسيف طرفاه
على احسين أبو اليمة ايدير طرفاه
ينظر يمينَه ويسراه طرفاه
اوينادي لا تجي يبن الزكية

عن ابن عبّاس، قال: قال عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله، إنّك لتحبّ عقيلاً؟ قال: إي والله إنّي لأحبّه حبّين: حبّاً له، وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون. ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

وفعلاً إنَّ مصيبة مسلم مصيبة أليمة ومحرقة للقلوب، خاصّةً وأنّه أقبل إلى الكوفة وهو العزيز عند أهل البيت عليهم السلام وسفير الحسين وممثّله خاصّة، وقد بايعه أكثر من ثمانية عشر ألفاً، كلّهم يقرأون كتاب الحسين عليه السلام ويضعونه على أعينهم ثمّ سرعان ما خذلوا مسلماً وضيّعوا بيعتهم

وَقَدْ خَذَلُوْهُ وَقَدْ أَسْلَمُوْهُ وَغَدْرَتُهُمْ لَمْ تَزَلْ وَاضِحَه
فَيا بْنَ عَقيْلٍ فَدَتْكَ النُّفُوْسُ لِعِظْمِ رَزِيَّتِكَ الفَادِحَه

لِنَبْـكِ لَهَـا بِمُـذابِ القُلُـوْبِ فَمَا قَـدْرُ أَدْمُـعِنَـا المَالِحه؟!
بَكَتْـكَ دَماً يـا بْنَ عَـمِّ الحُسَيْنِ مَـدَامِـعُ شِيعَتِكَ السَّافِحَه
وَلَا بَرِحَـتْ هَاطِـلاتُ العُيُـوْنِ تُـحَـيِّـيْـكَ غَـادِيَـةً رَائِـحَـه

فما إن دخل ابن زياد لعنه الله الكوفة وهدّد أهلها ورغّب مناصريه حتّى تفرّق النّاس عن مسلم، كان يأتي الأب إلى ابنه والأمّ إلى ولدها والأخ إلى أخيه يقولون ما لنا والدخول بين السلاطين!.

انفضّوا عن مسلم وتفرّقوا حتّى توجّه في مجموعة كبيرة إلى المسجد في الكوفة وصلّى المغرب فتفرّقوا بعد الصلاة وما بقي إلّا عشرة أشخاص. خرج مسلم من المسجد وإذا بهم تفرّقوا جميعاً ولم يبقَ معه شخص واحد يدلّه على الطريق وهو الغريب في تلك البلاد. لتتصوّروا هذه الغربة والمظلوميّة لمسلم، وهو القائد والعظيم، ولا يدري أين يذهب حتّى وصل إلى باب دار امرأة يُقال لها: طوعة، (كانت واقفة تنتظر ابناً لها خرج مع النّاس)، فسلّم عليها، وردّت السلام، فسألها شربة من الماء فأتت له بالماء وشرب وحمد الله. ثمّ دخلت المرأة إلى بيتها وخرجت فرأت مسلماً ما زال واقفاً على باب الدار، فقالت له: يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ قال: بلى، فقالت: فاذهب إلى

أهلك، فسكت مسلم، ثمّ أعادت القول ثانيةً فلم يردّ عليها. تأمّلَت هذه المرأة الصالحة بمسلم، رأت عليه مهابة الإيمان والتقوى وسيماء الصالحين، فكلّمته بهذا العنوان وقالت: أصلحك الله يا عبد الله لا يصلح لك الوقوف على باب داري ولا أحلُّه لك، فقال لها: أمة الله مالي في هذا المِصر أهل ولا عشيرة فهل لكِ أجر ومعروف أن تضيفيني سوادَ هذه الليلة، ولعلّي مكافئكِ يوم القيامة! قالت: ومن أنتَ حتّى تكافئني يوم القيامة؟ قال: أنا مسلم بن عقيل غدر بي أهل مصركم هذا وبقيت وحيداً فريداً (وامسلماه واسيّداه واغريباه).

(ويلي) يگلها وعينه مستديرة
لا أهل عندي ولا عشيرة
غريب وعمامي بغير ديرة
ومثل حيرتي ما جرت حيرة
أنا مسلم الفاقد نصيرة

فقالت له: أنت مسلم بن عقيل (أنت ابن عمّ الحسين) ادخل سيّدي فداك أبي وأمّي..

أنه مسلم وعندك ضيف هالليل
فرحت طوعة ومنها الدمع هليل

على رحب وسعه والوجه هاليل
بسرور اتفضل وممنه عليّه

هنيئاً لهذه المرأة الصالحة بهذا الشرف العظيم، أدخلته إلى بيتها، قدّمت له العشاء، أبى أن يأكل وبقي تلك الليلة قائماً راكعاً ساجداً قارئاً للقرآن ذاكراً لله تعالى. وهوّدت عيناه قبل الفجر فرأى عمّه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: يا مسلم الوحى الوحى، العجل العجل (فعلم أنّه الفراق وأنّها آخر ليلة له من الدنيا) فقام وصلّى الفجر وما شاء من النفل، وبينما هو كذلك وإذا بِخَيْل ابن زياد (لع) تقتحم عليه، فلبس لامة الحرب، وشدّ على الفرسان والخيل والرجال بكلّ بأس وشجاعة كالأسد الغضبان وهو يقول: يا نفس اخرجي إلى الموت الذي ليس له من محيص، حتّى أخرجهم من الدار، ثمّ عادوا، فحمل عليهم وهو يقاتلهم وهم سبعون فارساً وراجلاً يحاصروه فيردّهم وأكثر القتل فيهم وأراهم بأساً لم يُشهد مثله إلّا بأس عمّه أمير المؤمنين.. حتّى طلب قائد الكتيبة(محمّد بن الأشعث (لع)) المدد والنجدة من ابن زياد (لع) فوبّخه لضعفه وضعف أصحابه أمام رجل وحيد فأجابه إنّه أسدُ ضرغام وبطل همام من آل الرسول الكرام...

فمدّه بالسلاح والرجال، ولم يزل مسلم يقاتلهم حتّى أثخِنَ بالجراح لأنّهم احتوشوه من كلّ جانب ومكان، ففرقة ترميه من أعالي السطوح بالنّار والحجارة، وفرقة بالرّماح وفرقة بالسِّهام، وأخرى بالسُّيوف، وهذا وقد ضربوه على فمه الطاهر فقطعت شفته العليا، ووقف ليستريح (رضوان الله عليه)، فقال له ابن الأشعث (لعنه الله): لك الأمان يا مسلم لا تقتل نفسك. فقال: أيّ أمان للغدرة الفجرة. وأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أَقْسَمْتُ لا أُقْتَلُ إلّا حُرّاً وَإنْ رَأَيْتُ المَوْتَ شَيئاً نُكْراً
كُلُّ امْرِىءٍ يَوْماً مُلاقٍ شَرّاً هَيْهَاتَ أَنْ أُخْدَعَ أَوْ أُغَرَّا

فقاتل حتّى أكثروا فيه الجراحات وعجز عن القتال، فأسند ظهره إلى جنب جدار فضربوه بالسهام والأحجار، فقال: ما لكم ترمونني بالحجارة كما تُرمى الكفّار؟ وأنا من أهل بيت النبيّ الأبرار، ألا ترعون رسول الله في عترته؟..

عند ذلك ضربه رجل من خلفه بعمود من حديد على رأسه، وقيل طعنه برمح فخرّ إلى الأرض صريعاً، وقيل: حفروا له حفرة فوقع فيها، مثخناً بجراحاته، فتكاثروا عليه، حتّى أخذوه إلى عبيد الله ابن زياد – آجركم الله- أركبوه على بغلة مجرّداً من سيفه موثوقاً كتافاً، فجعل مسلم يبكي، فقال له رجل: - جئت تطلب

أمراً عظيماً- وإنّ من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل ما نزل بك لا يبكي، فقال: والله ما لنفسي بكيت...، ولكن أبكي لأهلي المقبلين، أبكي للحسين وآل الحسين.

سَلَبَتْـهُ لَامَـةَ حَرْبِـهِ ثُـمَّ اغْتَدَىْ مُتَأَمِّـراً فِيْـهِ ظَلـومٌ غَاشِـمُ
فرَأَتْـهُ مُلْتَهِـبَ الفُؤَادِ مِـنَ الظَّما وَلَهُ عَلَـى الوَجَنَاتِ دَمْـعٌ سَاجِمُ
لَـمْ يَبْكِ مِـنْ خَوْفٍ عَلَـى نَفْسٍ ولَكِنَّـهُ أَبْـكَاهُ رَكْـبٌ قَـادِمُ
يَبْكِـيْ حُسَيْناً أَنْ يُلَاقِـيَ مَا لَقِيْ مِـنْ غَدْرِهِمْ فَتُبَـاحُ مِنـهُ مَحَارِمُ

ثلاث مرّات مسلم ذكر الحسين عليه السلام وواساه وسلّم عليه قبل شهادته، كانت هذه المرّة الأولى، والمرّة الثانية حينما جاؤوا به إلى قصر الإمارة، أراد أن يشرب من قلّة فيها ماء بارد موضوعة على باب القصر، وكان في أشدّ وغاية الظمأ لكنّه منعه لئيم من الشرب منها، حتّى رقَّ لحاله أحدهم وجيء إليه بقدح فيه ماء ومعه كأس، فصبّ فيه ليشرب وأدناه من فمه وإذا بالكأس تمتلىء دماً، فرمى مسلم ذلك الماء، ثمّ صبّ الماء ثانية ولم يقدر أن يشرب، ثمّ أراد أن يشرب ثالثةً وإذا بثناياه سقطت في القدح..

فقال: الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته (نعم واسى الحسين في شهادته فأبى أن يموت إلّا ظمآنَ كسيّد الشهداء).

كَأَنَّمَا نَفْسُكَ اخْتَارَتْ لَهَا عَطَشاً لَمَّادَرَتْ أَنْ سَيَقْضِي السِّبْطُ عَطْشَانَا

فَلَمْ تُطِقْ أَنْ تَسِيْغَ المَاءَ عَنْ ظَمَأٍ مِنْ ضَرْبَةٍ سَاقَهَا بَكْرُ بنُ حَمْرَانَا

صَعد للقصر والقوم وياه

طلب ماي اليطفي جمرة احشاه

سقوه وبالقدح سقطت ثناياه

وما سَلّم على ابن زياد بالحين

والمرّة الثالثة التي ذكر فيها مسلم الحسين وسلّم عليه مودِّعاً حينما صعدوا به إلى أعلى قصر الإمارة وجراحاته تنزف والعطش قد أخذ به وهو يذكر الله (بعد أن جرى بينه وبين ابن زياد (لع) محاورة قاسية حيث لم يسلّم فيه مسلم على ابن زياد (لع) وردّ عليه شتمه لعليّ والحسن والحسين عليهم السلام قائلاً: أنت وأبوك أحقّ بالشتم فاقضِ ما أنت قاضٍ يا عدوّ الله). ولمّا رأى مسلم السيف مشهوراً استمهلهم ليصلّي، فصلّى ركعتين وقال: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا وكذّبونا، وتوجّه نحو المدينة وصاح: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله.

وبينما النّاس قد اجتمعوا حول القصر فمنهم من يقول عن مسلم يقتلونه، ومنهم من يقول يسوقونه إلى الشام، ومنهم من

يظنّ أنّه يحبس حتّى يأتي الخبر من الشام- يا مؤمنون- عظّم الله لكم الأجر وإذا بجثّة مسلم تهوى من أعلى قصر الإمارة بلا رأس، ثمّ يتبعها رأسه الشريف- رحم الله المنادي: وامسلماه واسيّداه... (ثمّ ربطوا رجله بالحبال وكذلك فعلوا بهاني بن عروه (رضوان الله عليه) بعد أن قتلوه وجرّوهما في أزقة الكوفة وشوارعها).

صاح الدعي ابن زياد فيهم لا تمهلوه
بالعجل من القصر للكاع ذبوه
گطعوا كريمه والجسد بالسوق سحبوه
بالحبل ما بين الملا وا فجعة الدين

فَإنْ كُنْتِ لا تَدْرِيْنَ مَا المَوْتُ فَانْظُرِيْ إِلَى هَانِىءٍ بِالسُّوقِ وابْنِ عَقِيلِ
إِلَى بَطَلٍ قَدْ هَشَّمَ السَّيْفُ وَجْهَهُ وَآخَرَ يَهْوِيْ مِنْ طِمَارٍ قَتِيلِ
رَبَطُوْا بِرِجْلَيْهِ الحِبَالَ وَمَثَّلُوْا فِيْهِ فَلَيْتَ أَصَابَنِي التَّمْثِيْلُ

يا الله

***

المجلس الثاني:

لَهْـفَ نَفْسِـيْ لِصَرِيـعٍ قَـدْ هَوَىْ مُوثَقَ الأَكْتَافِ مِـنْ قَصْرِ الإِمَارَهْ
لَسْـتُ أَنْسَـاهُ وَحِيـداً مُفْـرَداً وَعَلَيْـه هَجَـمَ الأَعْـدَاءُ دَارَهْ
مُـذْ أَتَاهَـا فَغَـدَا جَـاراً لَهُـم وَأَبَـىْ أَنْ يَحْفَـظَ القَـوْمُ جِـوَارَهْ
مَـا رَعَـى أَهْـلُ الشَّقَـا ذِمَّتَـهُ لَا وَلَا بَنُـو الشِّـرْكِ ذِمَـارَهْ
عَجَبـاً لِـمْ قَعَـدَتْ فِهْـرٌ وَلَـمْ تَشْـرَعِ الأَسْيَافَ كَيْ تُـدْرِكَ ثَارَه
أَتَنَاسَـتْ مُسْلِمـاً بَيْـنَ العِـدَىْ والنِّسَـا تَرْمِيْهِ قَسْـراً بِالحِجَارَة؟!
حَـرَّ أَحْشَائِـي عَلَـى طِفْلَتِـهِ مُذْ رَأَتْ مِنْ عَمِّهَا السِّبْطِ انْكِسَارَا
فَغَـدَتْ تَسْأَلُـهُ عَنْـهُ وَفِـي قَلْبِهَا الحُـزْنُ قَـدْ غَـدَا يُضْـرَمُ نَـارَا
فَانْبَـرَى السِّبْـطُ لَهَـا يُعْلِمُهَـا عَنْـهُ بِالتَّلوِيـحِ مِنْـهُ وَالإِشَـارَه
فَغَـدَا يَمْسَـحُ مِنْهَـا رَأسَهَـا وَهْـيَ بِالْيُتْـمِ لِهَـا أَجْلَـىْ إِشَارَه

شعبي:

يعمي اعله ابويه أرد أنشدك
سولفلي عنّه وآنه عندك
أشوفن خبر منّه مهيضدك
مقتول كأنّه وحگ جدّك
لمّن سمعها جذب ونّه
وگال الِها جاني الخبر عنّه
مقتول بالكوفه أظنّه
وگطعت الرّجه وأيّست منّه
مصيبتهم مصيبه تصدع الأجبال
ومن گبل المشيب تشيب الأطفال
شفت ميّت يجرّونه بالحبال
يصاحب لا تظن صارت مثلها

أبوذيّة:

گلبي امن الحزن شايل علامه
تحط ايدك على راسي علامه
يعمي لليتم هذي علامه
وظن عودي انگتل وانگطع بيه

أمسى مسلم وصلّى المغرب وما معه إلّا ثلاثون نفساً في المسجد، فلمّا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلّا أولئك النفر خرج متوجّهاً إلى أبواب كندة، فلم يبلغ الأبواب إلّا ومعه عشرة، ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه أحد يدلّه على الطريق، فإذا هو غريب وحيد، فمضى على وجهه في أزقّة الكوفة وهو لا يدري أين يذهب، حتّى جاء إلى باب دار امرأة يقال لها طوعة، وكانت تقف على باب دارها تنتظر عودة ولدها، فرآها مسلم وسلّم عليها، فردّت عليه السلام، فقال لها: أمة الله، هل لي إلى شربة ماء من سبيل؟ فدخلت طوعة إلى الدار وأخرجت إليه إناءً فيه ماء فشرب مسلم، ثمّ أدخلت المرأة الإناء وعادت إلى باب دارها فرأت مسلماً جالساً على باب الدار، قالت: يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، فأعادت الكلام وقالت: أصلحك الله، لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أحلّه لك، فقام مسلم وقال: يا أمة الله، ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف ولعلّي مكافيك بعد اليوم؟

قالت: يا عبد الله، وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم،

قالت: ادخل على الرحب والسعة، فدخل إلى بيت في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يأكل، ولم يكن بأسرع من أن جاء ولدها فرآها تكثر الدخول والخروج إلى ذلك البيت، فألحّ عليها فأعلمته بعد أن أخذت عليه العهود والمواثيق بالكتمان، وكان ابن زياد قد أعدّ جائزة لمن يأتيه بخبر مسلم، فلمّا أصبح وشى بخبر مسلم إلى ابن زياد، وبات مسلم بن عقيل ليلته في دار تلك المرأة ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد، وتارة يناجي ربّه وأخرى يتضرّع وتارة يتلو القرآن إلى أن طلع الفجر، فجاءت طوعة إلى مسلم بالماء ليتوضّأ فقالت له: يا مولاي، أنا ما رأيتك رقدت هذه الليلة، فقال لها: اعلمي أنّي رقدت رقدة فرأيت في منامي عمّي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: الوحا الوحا، العجل العجل، وما أظنّ إلّا أنّه آخر أيّامي من الدنيا. فتوضّأ وصلّى صلاة الفجر وكان مشغولاً بدعائه إذ سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال، عرف أنّه قد أُتي فعجّل في دعائه ثمّ لبس لامته وقال: يا نفس اخرجي إلى الموت الذي ليس له من محيص، فقالت المرأة: سيّدي، أراك تأهّبت للموت؟ قال: نعم، لا بدّ لي من الموت، وأنت قد أدّيت ما عليك من البرّ والإحسان وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

ظلت تناديهم يهل كوفان ارحموه
هذا ابن اخو الكرار حيدر لا تسحبوه
خلوه يمشي براحته گلبه شعبتوه
خافوا من الله ما لكم مذهب ولا دين

فاقتحموا عليه الدار وهم ثلاثمائة رجل، فخاف مسلم أن يحرقوا عليه الدار، فخرج منها وشدّ عليهم حتّى أخرجهم من الدار ثمّ عادوا إليه، فحمل عليهم وهو يقاتلهم قتالاً شديداً حتّى قَتَلَ منهم مقتلة

عظيمة، فبينما هو يقاتل إذ اختلف بينه وبين بكر بن حمران ضربات، فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا، وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه، فحمل مسلم على القوم فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من أعلى السطوح يرمونه بالحجارة ويلهبون النّار في أطناب القصب، ثمّ يرمونها عليه، فلمّا رأى ذلك خرج إليهم مصلتاً سيفه في السكّة، فقال محمّد بن الأشعث: لك الأمان يا مسلم لا تقتل نفسك، فقال: وأيّ أمان للغدرة الفجرة؟! وأقبل يقاتلهم ... وكان، روحي له الفداء، قد أُثخن بالجراح وعجز عن القتال وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار فضربوه بالسهام والحجارة فقال:

ما لكم ترمونني بالحجارة كما تُرمى الكفّار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار؟ ألا ترعون رسول الله في عترته؟! فعند ذلك تقدّم رجل منه وطعنه من خلفه فخرّ إلى الأرض، فتكاثروا عليه وانتزعوا سيفه وأخذوه أسيراً، فعند ذلك دمعت عيناه، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فقال له عبيد الله بن العبّاس: إنّ من يطلب مثل الذي تطلب لا يبكي إذا نزل به مثل الذي نزل بك، فقال: والله إنّي ما لنفسي بكيت ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ أبكي الحسين وآل الحسين...

وين الذي يوصل بهل الحين
لرض المدينه ويخبر احسين
مسلم وحيد وما له معين
ودرات عليه القوم صوبين

ثمّ التفت إلى ابن الأشعث وقال: هل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً يبلغ الحسين عن لساني فإنّي لا أراه إلّا وقد خرج اليوم مقبلاً أو خارج غداً، ويقول لك ابن عمّك مسلم بن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرى أنّه يمسي حتّى يقتل، ويقول لك: ارجع فداك أبي وأمّي، ولا يغررك أهل الكوفة. ولمّا جاؤوا بمسلم إلى باب قصر الإمارة رأى جرّة فيها ماءٌ باردٌ،

فقال: اسقوني من هذا الماء، فقال له رجل: أتراهُ ما أبردَهُ، والله لا تذوق منه قطرة حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم، فقال له مسلم: أنت أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم منّي، ثمّ جاؤوا له بقُلّة فيها ماء وقدح فصُبَّ فيه ماءٌ باردٌ، وقالوا له: اشرب، فأخذ القدح ليشرب فامتلأ القدح دماً فلم يقدر على الشرب، ففعل ذلك ثلاثاً، فلمّا كان في الثالثة أدنى القدح ليشرب فسقطت ثناياه في القدح، فقال: لو كان من الرزق المقسوم لشربت، ثمّ أُدخل على ابن زياد وجرى بينه وبين ابن زياد كلام فاستشاط ابن زياد غضباً وأمر بأن يُصعد بمسلم إلى أعلى القصر وتُضرب عنقه، فأُصعد مسلم إلى أعلى القصر، ومسلم يسبّح الله ويكبّره ويقول: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا وكذبونا، وتوجّه نحو المدينة وسلّم على الحسين عليه السلام..

صعدوا بمسلم والدمع يجري من العين
اوّجه اوجهه للحجاز ايخاطب احسين
يحسين أنا مگتول ردوا لا تجوني
خانوا اهل كوفان عگب ما بايعوني
او للفاجر ابن زياد كلهم سلموني
مفرد ونتوا يا هلي عني بعيدين

ثمّ رفع اللعين سيفه، آجركم الله، عظّم الله لك الأجر يا أبا عبد الله، وضرب مسلماً على عنقه فقطع رأسه، ثمّ رمى به من أعلى القصر، رحم الله من نادى: وامسلماه أي واسيّداه أي وامظلوماه، ولم يكتفوا بذلك بل ربطوا برجليه الحبال وجعلوا يسحبونه في الأسواق...

قَتَلُوْهُ ظَمْآنَاً وَقَدْ فَعَلُوْا بِهِ مَا لَيْسَ يَفْعَلُ قَاتِلٌ بِقَتِيْلِ
صَعَدُوْا بِهِ قَصْرَ الإِمَارَةِ نَازِلاً لِلأَرْضِ حِينَ رَمَوْهُ أَيَّ نُزُوْلِ
سَحَبُوهُ فِي الأَسْوَاقِ وَهْوَ مُرَمَّلٌ بِدَمِ الشَّهَادَةِ أَفْضَلَ التَّرْمِيْلِ

عادة اليستجير يكون ينجار
وعن گتله حليف الشرف ينجار
مثل مسلم صدگ بالحبل ينجار
او تتنومس بگتله علوج اميه

ولمّا قتل مسلم جاء الخبر إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو في زرود فأخذ يسترجع ويقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وبكى، واشتدّ به الحزن، وقال: رحمك الله يا مسلم، لقد وفيت بعهدك ولقيت ربّك، فارتجّ الموضع بالبكاء لقتل مسلم بن عقيل، وصار كلّ واحد يلطم رأسه وينادي: وامسلماه، ثمّ دعا الحسين بطفلة لمسلم اسمها حميدة، فلمّا جاءت إليه أجلسها الإمام

في حجره وأخذ يمسح على رأسها كما يُفعل بالأيتام فقالت: يا عمّ، ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل هذا، أظنّ أنّه قد استُشهد والدي مسلم، فقال لها: بنيّة، أنا أبوك وبناتي أخواتك، فصاحت ونادت: واأبتاه، وامسلماه...

من اجت عد عمها حميده
گعدت تون وّنه شديده
تگله يعمي ابوي أريده
أشوف سفرته صارت بعيده
يگلها وبگه يصفگ بإيده
بالكوفه ابّيك بگه وحيده
وأهل الغدر گطعوا وريده
صاحت وتجري الدّمع علخد
يتيمة صرت ومالي احد

لشعبي:

گلبي كسرته يا غريب الغاضرية
مثل اليتامى تمسح بكفّك عليّه
تمسح على راسي ودمع العين همّال
كنّي يتيمه الكافي الله منها الاحوال

ما عودتني بها الفعل من گبل يا خال

خلّيت عبراتي على خدّي جريه

لَمْ يُبْكِها عَدَمُ الوُثُوقِ بِعَمِّها لَا ولَا الوَجَدُ المُبَرَّح فِيها

لَكِنَّها تَبْكِي مَخَافَةَ أَنَّها تُمْسِي يَتِيمَةَ عَمِّها وَأَبِيها

يا الله

***

المجلس الثالث:

لَـوْ كَانَ يَنْفَـعُ لِلعليْـلِ غَليـلُ فَاضَ الفُـرَاتُ بِمَدْمَعِـي والنِّيْلُ
كَيـفَ السُّلُوُّ ولَيسَ بَعـدَ مُصيْبَةٍ ابْنِ عَقِيْل لي جَلَـدٌ وَلَا مَعْقُوْلُ؟
حَكَـمَ الإِلَهُ بِمَا جَـرَى فِي مُسْلِمٍ والله لَيْسَـ لِحُكْمِـهِ تَبدِيْـلُ
خَطْـبٌ أَصَـابَ مُحَمّـداً وَوَصِيَّهُ للهِ خَطْـبٌ قَـدْ أَطَـلَّ جَلِيْـلُ
خَذَلُـوْهُ وانقَلَبُوْا إلى ابْـنِ سُمَيَّةٍ وَعَـنِ ابْـنِ فَاطِمـةٍ يَزيـدُ بَدِيْـلُ
سَلْ مَـا جَرَى جُمَلاً ودَعْ تَفْصِيْلَهُ فَقَلِيْلُـهُ لَـمْ يُحْصِـهِ التَّفصِيْـلُ
قَتَلُـوْهُ ثُـمَّ رَمَوْهُ مِـنْ أَعَلَـى البِنَا وَعَلَى الثَّـرَى سَحَبُوْهُ وَهْـوَ قَتِيْلُ
رَبَطُـوْا بِرِجْلَيْـهِ الحِبَـالَ ومَثَّلُـوْا فِيْـهِ فَلَيْـتَ أَصَابَنِـي التَّمْثِيْـلُ
ولَهُ ابْنَـةٌ مَسَحَ الحُسَيـنُ بِرَأسِهَا واليُتْـمُ مَسْـحُ الرَّأسِ فِيْـهِ دَلِيْلُ
لَمَّـا أَحَسَّتْ يُتْمَهَـا صَرَخَتْ ألا يَـا وَالِدِي حُزْنِـي عَلَيْـكَ طَوِيْلُ

شعبيّ:

حميدة من تشوف احسين
ابو اليمه يجي يمها
تذكر بيها وتسيل
دمعتها بوجه عمها
يعمي والدي غايب
وشوفنك يهل دمعك
وشو تمسح على راسي
وعلى حالي انحنى ضلعك
يعمي والدي مقتول
عرفته من شفت وضعك
البقا براسك يعمي حسين
ابوي انت يماي العين
ما أنصف ويّاي البين
عقب ذاك الصبر كله
إلي هاي الدهر ضمها
وبعدني خايفه من البين
تهون امصيبتي بس كون
يسلم راس عمي احسين

هـــــاذي طـلـبـتـي مـــن الله
لاكـــن هـــاي تـحـصـل ويـن
حـمـيـده كـــان رجـــواهـــا
عـمـهـا حـسـيـن يـرعـاهـا
تـــالـــي الـــدهـــر خـلاهـا
يـتـيـمـة بـيـهـا مـسـلـم
وعـمـهـا حـسـيـن يـتـمـهـا

أبوذيّة:

بـنـت مـسـلـم قـضـى بـوهـا ومـالـهـا
غـيـرك وانـــت رادتـــهـــا واملـهـا
ذبـهـا الـدهـر يـا عـمـهـا ومـا لـهـا
ولا والـــي الـعـلـيـهـا ايـــدوم فـيـه

وكان ما كان مع مسلم بن عقيل في الكوفة حيث انقلبوا عليه، حتىّ بقي وحيداً غريباً يسير في أزقّة الكوفة وشوارعها، ولا يدري أين يذهب، إلى أن وصل إلى دار امرأة يقال لها طوعة، كانت جالسة على باب دارها، تنتظر عودة ولدها المشؤوم، فرآها مسلم وسلّم عليها، ردّت عليها السلام، فقال لها: أمة

الله، اسقيني شربة من الماء، دخلت تلك المرأة وجاءته بالماء، ودخلت، وما لبثت أن خرجت فرأت مسلما جالساً على باب دارها، قالت: يا عبد الله ألم تشرب الماء؟! قال: بلى، فقالت له: فاذهب إلى أهلك، أنا لا أحلّ لك الجلوس على باب داري، فقال لها: أمة الله، ما لي في هذا المصر من أهل ولا عشيرة، فهل لك إلى أجر ومعروف، أن تضيفيني سواداً هذه الليلة، ولعلّي مكافئك بعد هذا اليوم؟ (استفزّت هذه الكلمات تلك المرأة)، فسألته: ومن تكون؟ فقال لها: أنا مسلم بن عقيل، خذل بي أهل مصركم هذا. فقالت: أنت مسلم؟! أدخل على الرحبة والسّعة- فداك أبي وأمّي-، أدخلته داراً غير الدار التي كانت تسكن فيها، وقدّمت له الطعام، فلم يأكل منه شيئاً، وأمضى تلك الليلة قائماً وقاعداً يصلّي، إلى أن أصبحَ الصباح، فسمع بوقع حوافر الخيل، وأصوات الرجال، فعرف أنّهم قد جاؤوا لطلبه، بسبب وشاية ذلك الولد، فلبس لامة حربه بعد أن اقتحموا عليه الدار، فخرج مسلم وشدّ عليهم حتى أخرجهم من الدار، وهو يقول:

هُـوَ المَوْتُ فَاصْنَعْ مَـا أَنتَ صَانِعُ فَأَنْتَ بِكَأسِ المَوْتِ لَا شَكَّ جَارِعُ
فَصَبْـراً لِأَمـرِ الله جَـلَّ جَلَالُـهُ فَحُكْمُ قَضَـاءِ الله فِي الخَلْقِ ذَائِعُ

وحمل عليهم يقاتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، وكان من قوّته أن يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت، وبعدما أكثر فيهم القتل، طلب محمّد بن الأشعث النجدة من عبيد الله بن زياد، قائلاً: أدركني بالخيل والرجال، فأنفذ ابن زياد إليه قائلا: ثكلتك أمّك، وعدمَكَ قومُك، رجل واحد يقتل هذه المقتلة العظيمة! فكيف لَو أرسلناك إلى من هو أشدّ بأسا؟!(يعني الحسين عليه السلام)، فأرسل ابن الأشعث يقول: أتظن أنّك أرسلتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة، أو إلى جرمقان من جرامقة الحيرة؟! وإنّما وجّهتني إلى بطل هُمام وشجاع ضرغام من آل خير الأنام. فأرسل إليه بالعساكر، وقال: أعطه الأمان، فإنّك لا تقدر عليه إلّا به. وفعلاً جاؤوا إليه من كلّ حدب وصوب، فحمل عليهم فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من أعلى السطوح، وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب ثمّ يرمونه بها، حتى أثخن بالجراح وعجز عن القتال، فأسند ظهره إلى جدار بيت فضربوه بالسّهام والأحجار.

فقال: ما لكم ترمونني بالأحجار كما تُرمى الكفّار، وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار؟! ألا ترعون رسول الله في عترته؟!

(قال السيد في لهوفه: عند ذلك طعنه رجل من خلفه فخرّ إلى

الأرض فتكاثروا عليه) وانتزعوا سيفه وأخذوه إلى ابن زياد مكتوفاً، ولمّا انتزعوا سيفه جعل يبكي، فقال له عبيد الله بن العبَّاس: إنّ من يطلب مثل الذي طلبت، إذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبكِ، قال: والله ما لنفسي بكيت وإن كنت لم أحبّ لها طرفة عين تَلَفاً، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليَّ، أبكي للحسين عليه السلام وآل الحسين عليه السلام. وجاءوا بمسلم إلى ابن زياد، وعندما وصل إلى باب القصر، وكان قد أعياه نزف الدم، فطلب الماء، فلم يعطوه، فجلس مسلم متسانداً إلى الحائط، فبعث عمرو بن حريث غلاماً، فجاءه بقلّة من الماء، أراد مسلم أن يشرب فامتلأ القدح دماً، فأراقه مسلم، ولمّا أراد أن يشرب مرّة أخرى سقطت ثناياه في القدح، فقال: لو كان من الرزق المقسوم لشربت.

أدخلوه على ابن زياد، والناس مجتمعة حول القصر، منهم من يقول بأنّ مسلماً مقتول لا محالة، ومنهم من يقول: بأنّه يُساق إلى الشام، ومنهم من يقول بأنّه يُحبس حتى يأتي الخبر من يزيد، فبينما هم كذلك إذا بمسلم قد صعدوا به إلى أعلى القصر، وهو مثخن بالجراح، قد نزف دمه والعطش قد أضرّ به، وبكر بن حمران شاهرا سيفه يريد أن يحتزّ رقبته، لمّا رأى مسلم ذلك طلب منه أن يصلّي ركعتين، فقال له بكر: صلّ ما شئت،

صلّى مسلم رَكعَتين، ثمّ توجّه نحو المدينة وصاح: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله..

شعبيّ:

يحسين انا مگتول ردّوا ولا تجوني
خانوا اهل كوفان عگب ما بايعوني
وللفاجر ابن زياد كلّهم سلّموني
مفرد وانتو يا هلي عني بعيدين

عظّم الله لك الأجر يا أبا عبد الله، وإذا باللعين قد رفع سيفه، واحتزّ رأسه الشريف، ثمّ رموا بجسده من أعلى القصر.

ثمّ جاءوا بهاني بن عروة وفعلوا به كما فعلوا بمسلم، ثمّ ربطوا رجليهما بالحبال وجعلوا يجرونهما في الأسواق.

أبوذيّة

عمل كوفان هد حيلي وهاني
ولا شربي صفه طيِّب وهاني
يا وسفه رِجل مسلم وهاني
بحبل بالسوگ شدّوهن سوّية

هذا والحسين أضحى قريباً من الكوفة في منطقة يقال لها زَرُود، لمّا وصل إليه خبر شهادة مسلم، إختنق بعبرته، وأقام في ذلك المكان مأتماً، سمعت زينب عليها السلام بكاء إخوتها وبني عمومتها، وقفت قليلاً على باب الخيمة لترى ما الخبر...! بينا هي كذلك، وإذا بأخيها الحسين عليه السلام أقبل إليها يمسح دموعه بطرف ردائه، قالت: ما يبكيك أخي أبا عبد الله؟ قال لها: **«أُخيّه، عظّم الله لك الأجر بابن عمّك مسلم فلقد قَتَلَهُ أهل الكوفة وغدروا به...»!**

عندها صاحت: وا بن عمّاه.... وامسلماه...

شعبيّ:

والمقدّر جره وشاعت اخباره
رموه القوم من قصر الامارة
وهاني انگتل بعده وبگت داره
مظلمة ولا بعد واحد يصلها

قال عليه السلام: **«أخيّه زينب أين يتيمة مسلم»** (حميدة طفلة مسلم لا يتجاوز عمرها الخمس سنوات) جاءت بها دفعتها إلى سيّد شباب أهل الجنّة، أخذها وأجلسها في حجره، جعل يمسح

على رأسها يطيّب قلبها، وهو مختنق بعبرته، شعرت هذه الطفلة باليتم، جعلت تتفحّص في وجه عمّها الحسين عليه السلام تقول: عمّاه أبا عبد الله، ما لي أراك تصنع معي كما تصنع مع اليتامى؟! هل أصاب والدي مكروه... لعل والدي قد قتل...؟!

قال: **«بنيّة أنا أبوك وبناتي أخواتك»**، لمّا سمعت من الحسين هذه الكلمات صاحت واأبتاه... وامسلماه...

لشعبيّ:

يعمّي گلّي بويه وينه
امن ازمان ما بيّن علينه
واخبار منّه ما تجينه
يمكن يعمّي لبيّي گاتلينه

تبكي عليه... هذا وسكينه واقفة تنظر إليها، حابسة لدمعتها تحاول ملاطفتها. ولكن كيف كان حال سكينة عندما استشهد الحسين عليه السلام يوم عاشوراء. جاءت إلى أبيها الحسين، وقد رأته بتلك الحالة، (مقطوع الرأس، مقطّع الأوصال)، رمت بنفسها عليه، صاحت: أبه، من الذي خضّب شيبك، أبه، من الذي قطع رأسك، من الذي حزّ وريدك، أبه، من الذي أيتمني

بعدك؟! بينا هي محتمية بأبيها الحسين عليه السلام جاء جمع من الأعداء، وأرادوا أن ينحّوها عن جسد أبيها، ما تمكنوا، فجعلوا يضربونها بالسِّياط، وهي تلوذ بأبيها...

شعبيّ:

تگله من گطع راسك ابسيفه
اومن هشّم اعظامك واخذ حيفه
يبويه الجيش سلبنه اعله كيفه
اومتني ابسوط عدوانك تورّم

وَيَتِيمَةٌ فَزِعَتْ لِجِسمِ كِفِيْلِهَا حَسْرَى القِنَاعِ تِضِجُّ فِي أصوَاتِهَا
وَقَعَتْ عَلَيْهِ تُقَبِّلُ مَوْضِعَ نَحرِهِ وَعُيُوْنُهَا تَنْهَلُّ فِي عَبَرَاتِهَا

يا الله

***

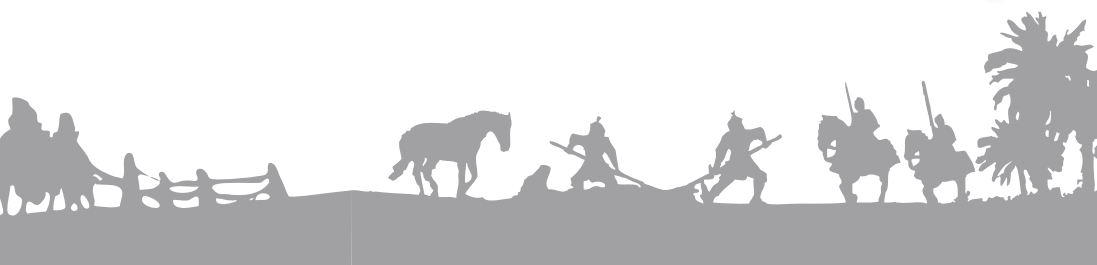

الليلة السادسة:

المجلس الأوّل:

لَقَدْ هَاجَ فِي قَلْبِـي الشَّجِيِّ غَرَامُ ... لِرَكْـبٍ بِجَرْعـاءِ الغَنِيـمِ أَقَامُـوا

سَرَوا فَأَذَلْتُ الدَّمْـعَ إِثْرَ مَسِيرِهِمْ ... دَمـاً وَالحَشَـا مِنِّـي عَـرَاهُ سِقَامُ

أَأَحْبَابَنَا هَلْ مِـنَ سَبيلٍ لِوَصْلِكُمْ ... فَيَحْيَـا فُـؤَادٌ لَـجَّ فِيـهِ هُيَـامُ

وَهَلْ نَلْتَقِـي بَعْدَ الفِـرَاقِ سُوَيْعَةً ... فَيُطْفَـى مِنَ القَلْـبِ الشَّجِيِّ أُوَامُ

فَيا سَعْدُ دَعَ عَنْكَ الصَّبابَةَ والهَوَى ... وَعَـرِّجْ عَلَى مَنْ بِالطُّفُـوفِ أَقَامُوا

وَحَيِّـي كِرَامـاً مِنْ سُلَالَـةِ هَاشِمٍ ... نَمَتْهَا إِلـى المَجْدِ الأَثِيـلِ كِرَامُ

بِنَفْسِـيَ أَفْـدِي أُسْـرَةً هَاشِمِيَّـةً ... لَهَا قَـدْ سَما فَوْقَ السِّمَـاكِ مَقامُ

رَأَتْ أَنَّ دِيـنَ اللهِ بَيْـنَ أُمَيَّـةٍ ... تَلاعَـبُ فَيـهِ مَـا تَشَـاءُ طِغَـامُ

فَقَامَتْ لِنَصْرِ الدِّينِ فُرسَانُ غَالِبٍ ... عَلَيْهـا مِنَ البَأْسِ الشَّديدِ وِسَامُ

إِلَى أَنْ ثَوَوا فِي التُّرْبِ بَيْنَ مُبَضَّعٍ ... وَمُنْعَفِـرٍ مِنْـهُ تَطايَـرَ هَـامُ

فَجَاءَهُـمْ سِبْـطُ الرَّسُـولِ مُنادِياً ... أَحِبَّـايَ هُبُّـوا فَالمَنَـامُ حَـرامُ

رَضِيتُـمْ بِـأَنْ أَبْقَى وَحِيـداً وَأَنتُمُ ... ضَحَايَا عَلَـى وَجْهِ الصَّعِيـدِ نِيَامُ

شعبي:

تعنّاهم حسين ووگف يمهم
لگاهم عالوطية ايسيل دمهم
سكب دمعه اعلى اهل بيته ويكلهم
علّي افراگكم يكرام يزحم
اشلون اعيونكم يهل الوفا اتنام
او تسمعون الحرم لاجت بالخيام
گامت تضطرب عالگاع الاجسام
اورادت تنهض لولا المحتم

أبوذيّه:

بالطف لهيب الشمس والحر
ذاب اوسال دم العبد والحر
وهلال وحبيب الليث والحر
هووا مثل النجوم اعلى الوطّيه

كان أوّل قتيل بين يدي سيّد الشهداء الحرّ بن يزيد الرياحيّ، وقد كان شريفاً في قومه ورئيساً في الكوفة، فلمّا رأى القوم قد صمّموا على قتال الحسين عليه السلام وسمع صيحة الإمام ينادي:

«أما من مغيث يغيثنا؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟»

جاء إلى عمر بن سعد وقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟! قال: إي والله، قتالا أيسره أن تسقط فيه الرؤوس، وتطيح الأيدي، قال الحرّ: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى؟ قال عمر بن سعد: أما والله، لو كان الأمر إليّ لفعلت، ولكنّ أميرك قد أبى ذلك.

فأقبل الحرّ حتّى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل يقال له قُرّة بن قَيس. فقال: يا قُرّة، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا. قال له: أما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت أنّه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه يصنع ذلك. فقلت له: أنا منطلق فأسقيه.

قال: فاعتزلت ذلك المكان، فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه: ما تريد يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذته مثل الرعدة. فقال له صاحبه: يا بن يزيد، والله، إنّ أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذي أراه منك؟! قال الحرّ: إنّي – والله – أخيّر نفسي بين الجنّة والنّار، ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو

قطّعت وحرّقت. ثمّ ما لبث أن أقبل ملبيًّاً نادماً منكسراً على ما فعله من منعه الحسين عليه السلام من المسير في أرض الله العريضة، جاء إلى الحسين ويداه على رأسه وهو يقول: اللهمّ إليك تبت فتب عليَّ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيّك، فلمّا دنا من الحسين عليه السلام قلب ترسه وأقبل وقد نزل عن فرسه، وجعل يقبّل الأرض بين يديه، فقال الحسين عليه السلام: **«من تكون أنت ارفع رأسك»؟!** قال جعلني الله فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت منك الذي ركبت، وأنا تائب إلى الله تعالى ممّا صنعت فترى لي من توبة؟

فقال الحسين عليه السلام: **«نعم، يتوب الله عليك، فانزل»**، قال: أنا لك فارساً خير منّي راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول يصير آخر أمري، فقال له الحسين عليه السلام: **«فاصنع – يرحمك الله – ما بدا لك»**.

ولمّا أن بدأ القتال، حمل الحرّ على القوم وهو يرتجز:

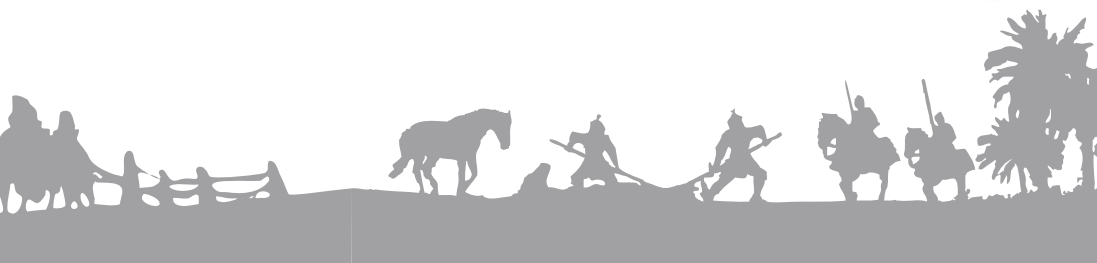

إنِّـي أنَـا الحُـرُّ ومَـأوَى الضَّيفِ أضـرِبُ فِـي أعنَاقِكُـم بِالسَّيفِ
عَـنْ خَـيْـرِ مَـن حَـلَّ بـأرْضِ الخَيفِ

فقاتل قتالاً شديداً حتّى أكثر فيهم القتلى، فعقروا فرسه، فجعل يقاتلهم راجلاً، فحملت عليه الرجّالة وتكاثروا عليه حتّى قتلوه، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتّى وضعوه بين يديه عليه السلام وبه رمق فجعل يمسح التراب عن وجهه، ويقول: **«أنت الحرّ كما سمّتك أمّك، حرّ في الدنيا والآخرة»**. ثمّ أنشأ الحسين يقول:

«لَنِعْـمَ الحُـرُّ حُـرُّ بَنِـي رِيَـاحِ صَبـورٌ عِنـدَ مُشتَبَـكِ الرِّمَـاحِ
لَنِعَـمَ الحُـرُّ إذْ وَاسَـى حُسينَـاً وَجَـادَ بِنَفسِـهِ عِنـدَ الصَّبَـاحِ»

وهكذا كان يصنع الإمام مع كلّ شهيد يسقط من أصحابه، كان يمشي إليه، يضع رأسه في حجره، يقبّله ما بين عينيه، يبكي عليه، ويبشّره بالجنّة.

ولكنّ الموقف الصعب حينما سقط الحسين على رمضاء كربلاء، من الذي مشى إليه؟، من الذي وضع رأسه في حجره؟، من الذي مسح عنه الدم والتراب؟، من الذي نعاه وبكاه؟!، جاءته أخته زينب عليها السلام تنظر إليه ورأسه على رأس رمح طويل، صاحت: وا أخاه، وا سيّداه، وا حسيناه.

شعبيّ:

ما تدري يخويه شلون حالي
شحال الغريبه بغير والي
براس الرمح راسك گبالي
وكلمن شاف ذي الحال بكالي

ولكن الموقف الأصعب على قلب الحوراء زينب عليها السلام هو لمّا أمر عمر بن سعد أن تُرضّ الأجساد بحوافر الخيل، وقفت عشيرة بني رياح وأحاطوا بجثمان الحرّ وجردوا سيوفهم، وقالوا: لا والله لا يُرضّ جسد رئيسنا بحوافر الخيول، فقال ابن سعد لهم: ويلكم لقد خرج على الأمير، قالوا: نعم خرج عليه ساعة من الزمن وأطاعه دهراً من عمره، خاف ابن سعد وقوع الفتنة، فقال: ويحكم احملوا جثمان الحرّ خارج الميدان.

هذا والعقيلة زينب واقفة أمام الخيمة تنظر إلى عشيرة بني رياح يحملون جثمان الحرّ خارج الميدان، وتنظر إلى جهة أخيها الحسين عليه السلام،

والحسين عليه السلام قد رضّت الخيل صدره وظهره، وهي تنادي: يا قوم أما فيكم مسلم يدفن هذا السليب...؟!

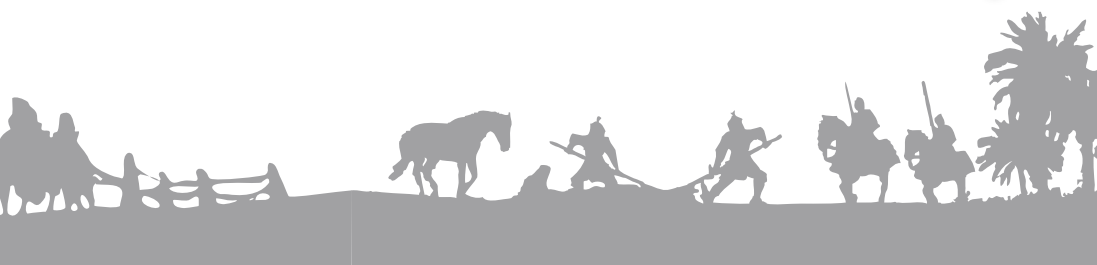

شعبيّ:

العشيرة شالته بحرّ الظهيره
الكلّ منهم عليه شالته الغيره
بس ظلّوا لماعدهم عشيره
ضحايه بالشمس من غير تغسيل

لذا وجّهت نداءها إلى رسول الله ﷺ

يابه يجدّي تعالوا لبنكم غسّلوه
والكفن وّياكم دجيبوه
وجيبوا گطن للجرح نشّفوه
وعلى اكتافكم لحسين شيلوه
يجدّي مات محّد وگف دونه
ولا نعّار غمضله عيونه
وحيد يعالج او منخطف لونه
ولا واحد بحلگه ماي گطر
يجدي مات محد مدد ايديه
ولا واحد يجدّي عدل رجليه
يعالج بالشمس محّد گرب ليه
يحطّله اظلال يا جدّي امن الحر

قُومُوا غِضَابَاً مِنَ الأَجْدَاثِ وانتَدِبُوا واستَنقِذُوا مِنْ يَـدِ البَلْوَى بَقَايَانَا

هَـذَا حُسَيْنٌ بِلا غُسْـلٍ ولَا كَفَنٍ عَـارٍ تَجُولُ عَليـهِ الخَيْـلُ مَيْدَانَا

يا الله

***

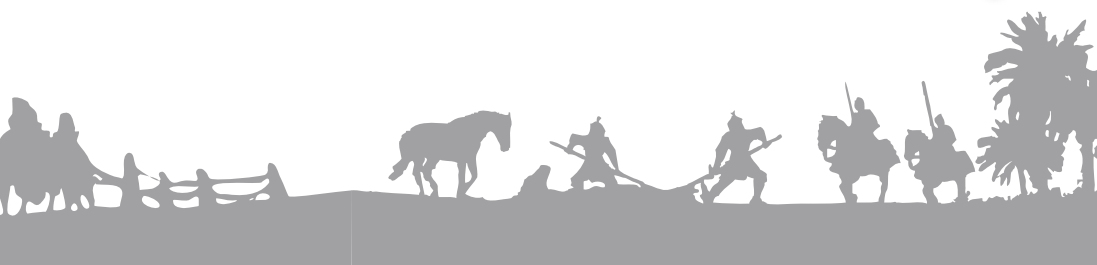

المجلس الثاني:

كُلَّمَا تَعْذِلانِي زِدْتُ نَحِيبَا ... يَا خَلِيلَيَّ إِنْ ذَكَرْتُ حَبِيبَا

يَا حَبِيبَ القُلُوبِ رُزْؤُكَ مَهْمَا ... ذَكَرَتْهُ الرَّاثُونَ شَقَّ القُلُوبَا

يَا وَحِيداً حَامَيْتَ دُونَ وَحِيدٍ ... حَيْثُ لَا نَاصِراً يُرَى أَوْ مُجِيبَا

بِعْتَ نَفْساً نَفِيسَةً فَاشْتَرَاهَا ... بَارِئُ الخَلْقِ مِنْكَ وَالرِّبْحُ طُوبَا

إِنْ نَصَرْتَ الحُسَيْنَ غَيْرُ عَجِيبٍ ... إِنْ تَخَلَّفْتَ عَنْهُ كَانَ العَجِيبَا

يَا وَزِيرَ الحُسَيْنِ حُزْتَ مَقَاماً ... كُلَّ آنٍ يَزْدَادُ عَرْفاً وَطِيبَا

كَمْ عَنِ السِّبْطِ قَدْ كَشَفْتَ كُرُوباً ... بَعْدَمَا قَدْ لَقِيتَ مِنْهُمْ كُرُوبَا؟!

إِنَّ يَوْماً أُصِبْتَ فِيْهِ لَيَوْمٌ ... فِيهِ طَهَ وَالمُرْتَضَى قَدْ أُصِيبَا

يَا مُصَاباً أَصَابَ قَلْبَ حُسَيْنٍ ... أَيُّ قَلْبٍ لِذِكْرِهِ لَنْ يَذُوبَا؟!

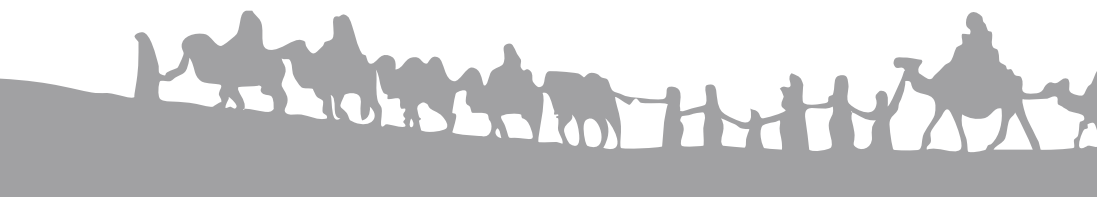

شعبي:

أويلي من گرب حتفه او تدانه
او صابوه العده ابگلبه ابزانه
هوه وابن النبي انهدت اركانه
وطاح البيرق المنصور كل دور
شبح عينه او عج الخيل ثاير
او دمه يسفح اعله الأرض فاير
او گلبه امن العطش والطعن طاير
لما رفرفت روحه او ظل معفور

أبو ذيّة:

اكفوف القدر يصحابي لونكم
احشمكم او روحي اتون لونكم
تنهضون او تشوفون لونكم
وحيد او حاطت العدوان بيه

عندما وصلت رسالة الإمام الحسين إلى حبيب قبّلها ووضعها على جبينه ثمّ أخذ الكتاب ودخل إلى داره فقالت له زوجته: من بالباب؟ فقال: رسول الحسين، فقالت: وما عنده؟ فقال:

إنّه خيّم بالطفوف ويدعوني إلى نصرته، قالت: الحمد لله الذي رزقني مواساة فاطمة، فقال لها: لن أذهب إلى كربلاء، فقالت له: اتق الله يا حبيب، والله لئن لم تذهب لأذهبنّ ولآخذنّ الولد والغلام إلى نصرة ابن الزهراء، قال لها: أمة الله، كنت أبكي سنينَ بين يدي رسول الله لأنّي لم استشهد، وكنت أبكي بين يدي أمير المؤمنين لأنّي لم استشهد وهما بشّراني بهذا اليوم الذي أخضّب شيبتي من دمي.

ثمّ نهض حبيب وقال لغلامه: خذ الجواد وانتظرني خارج البساتين، فذهب الغلام، ثمّ ودّع عائلته وجاء إلى ولده يقول له: الله الله في أمّك أنت الكفيل وأنت المعيل..

ودّع العيلة حبيب ودمعه بخده يسيل

صاح بيهم وداعة الباري ترى حان الرحيل

وانه يبني ارد اروح كربلاء الليلة سريع

بطلب طلوب المفاخر وبشتري فيها وبيع

ثمّ خرج حتّى إذا صار قريباً من غلامه سمعه يكلّم الجواد وهو يقول: يا جواد، لئن لم يأت إليك صاحبك لأعلونّك وأمضي بك لنصرة سيّدي الحسين عليه السلام، فلمّا سمع حبيب ذلك بكى وقال: بأبي أنت وأُمّي يا أبا عبد الله، العبيد تريد نصرتك فكيف بنا؟، ثمّ

التفت إلى الغلام وقال له: اذهب أنت حرٌّ لوجه الله، فوقع الغلام على قدميه وهو يقول: سيّدي يا حبيب، أيسرّك أن تمضي إلى الجنّة وأنا أمضي إلى النّار؟ لا كان ذلك أبداً، بل أمضي معك لنصرة سيّدي الحسين عليه السلام، فقال له: بارك الله فيك، فأردفه خلفه وجاء حتّى ورد كربلاء في اليوم الثامن من المحرّم، وكان الإمام الحسين قد قسّم الرايات على أصحابه وبقيت راية واحدة وكلّ واحد من أصحابه يقول: سيّدي مُنَّ عليّ بهذه الراية، والحسين يقول لهم: الآن يأتي صاحبها، بينا هم في الكلام وإذا بالغبرة قد ثارت فسأل الإمام الحسين: ما الخبر؟ قالوا: نرى غبرة ثارت من جهة الكوفة، قال: قوموا واستقبلوا شيخكم قوموا واستقبلوا عميدكم، لمّا وصل حبيب ونظر إلى الحسين ترجّل من على ظهر جواده وجثا على ركبيته، وهو يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، الحمد لله الذي وفّقني لنصرتك، قال له الحسين: وعليك السلام عمّاه حبيب، ثمّ سلّمه الراية،

والله بين بنت النبي لو گطعوني
بالسيف والخطي وبالنار احرقوني
وذروا عظامي بالهوا وتالي نشروني
سبعين مرة هالفعل يجري عليه

والله يبو السجاد ما فارق جمالك
روحي ومالي ولأهل كلها فدالك
كل شيعه تلزمه ولا تهتك
والتفت لصحابه وعبراته جريه

ثمّ سلّم على الأصحاب وسلّموا عليه فارتفعت الأصوات...

وكانت مولاتنا زينب تسمع، فقالت: بنيَّ عليّ، من الذي جاء إلى نصرة الغريب؟ قال: عمّنا حبيب بن مظاهر الأسديّ قد وصل الآن، قالت: أبلغه عنّا السلام، جاء عليّ الأكبر وقال: عمّاه حبيب إنّ عمّتي زينب تقرؤك السلام، فأخذ حبيب من تراب كربلاء وصار يحثوه على رأسه ويلطم على وجهه، ويقول: من أنا ومن أكون حتّى تسلّم عليّ بنت أمير المؤمنين، سيّدي أبا عبد الله إئذن لي حتّى أسلّم على زينب، فأذن له الحسين. أقبل حبيب ودموعه تتقاطر على شيبته ووقف بإزاء خيمة الحوراء وهو ينادي: السلام عليكنّ يا أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل، السلام عليك يا زينب، وإذا بصوت من داخل الخيمة: وعليك السلام يا عمّ يا حبيب، يا عمّ أوصيك بهذا الغريب خيراً، لا تقصّر عن نصرته..

أوصيك يا عمي بالحسين
انصاره واهل بيته قليلين
خايفة من هجمت البين
على العبّاس يا عمي والحسين

قال: أبشري يا زينب، لأنعمنّك عيناً.

هذا موقف لحبيب مع زينب حينما وصل إلى كربلاء وهناك موقف آخر قبل أن يبرز إلى الميدان، أقبل حبيب وهو يقول: آه لوجدك يا زينب، يوم تحملين على بعير ضالع بغير وطاء يدار بك من بلد إلى بلد ومن مجلس إلى مجلس، فلمّا سمعت الحوراء زينب كأنّي بها صاحت:

يا عم وصوا بنا قبل الترحلون
وقبلن على الغبره تنامون

يقول بعضهم كان حبيب بن مظاهر يوم عاشوراء وقبل أن يشتدّ الوطيس يبكي فقيل: يا حبيب ممَّ بكاؤك؟ أتبكي على ولدك القاسم أم تبكي على أهلك؟ قال: أهلي فداء للحسين، إذاً ما يبكيك؟! فأشار إلى العقيلة، زينب وكانت واقفة على باب الخيمة، قال: أنا أبكي لحال هذه المرأة، فقد أخبرني أمير المؤمنين أنّها يدار بها من بلد إلى بلد ومن مجلس إلى مجلس...

الوجدك آه گام يصيح يا زينب المظلومه
يوم على الهزل تمشين متيسره ومهظومه
وظعنك حرمله يباريه وراسي
معلگ تشوفيه برگبته العوج يضرب بيه
وتروحين لابن زياد وتطبين ديوانه

ولمّا كان يوم عاشوارء من المحرّم وحمي الوطيس واشتدّ القتال وكان حبيب على ميسرة جيش الحسين شدّ على الأعداء كالليث إذا غضب، فقتل منهم مقتلة عظيمة وقد كثرت جراحاته واشتدّ به العطش، تزاحموا عليه من كلّ جانب وهو يردّد:

أَنَا حَبِيبٌ وَأَبِي مَظَّهَرْ فَارِسُ الْهَيْجَا وَلَيْثٌ قَسْوَرْ
وَأَنْتُمْ ذَوُوْ عُدَّةٍ وَأَكْثَرْ وَنَحْنُ مِنْكُمْ فِي الحُرُوبِ أَصْبَرْ

هجموا عليه من كلّ جانب، هجم عليه بديل بن صريم رافعاً سيفه، عظَّم الله أجوركم، آجرك الله يا أبا عبد الله، ضربه على رأسه ثمّ أتبعه تميمي آخر ضربه بالرمح في خاصرته، وقع على الأرض، أراد أن يقوم محتملاً جراحاته فشدّ عليه حصين بن نمير رافعاً سيفه وضربه على رأسه فسقط صريعاً منادياً: السلام عليك يا أبا عبد الله، جاء إليه الحسين محنيّ الظهر جلس عنده، صاح: حبيبي حبيب، رحمك الله يا حبيب

لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة، ثمّ أخذ يمسح الدم والتراب عن وجهه ودموعه جارية على خدّيه..

إِنْ يَهُدَّ الحُسَيْنَ قَتْلُ حَبِيبٍ فَلَقَدْ هَدَّ قَتْلُهُ كُلَّ رُكْنِ
بَطَلٌ قَدْ لَقَى جِبَالَ الأَعَادِي مِنْ حَدِيدٍ فَرَدَّها كَالعِهْنِ
قَتَلُوا مِنْهُ لِلحُسَيْنِ حَبِيباً جَامِعاً فِي مَعالِيهِ كُلَّ حُسْنِ

ويلي:

إجاه احسين شافه ودمه مسفوح
وعاين بيرقه على الارض مطروح
جذب ونه ومنه راحت الروح
بعد عنه ودمع العين منشور
جلس عنده الشهيد حسين ودعه
حبيب اقعد حبيبك گوم ودعه
گام وغمض عيونه السبط ودعه
رجع ينحب وعبراته جريه

أقول: ما سقط أحد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إلّا ورأسه في حجر أبي عبد الله، ولكن أسفي عليك أبا عبد الله، قضيت نحبك ولكن ما حضر عندك أحد، نعم والله ما حضر عند مصرعه إلّا أخته زينب، حضرت إليه وهو جثّة بلا رأس مسلوب

عريان مقتول عطشان، جعلت تنادي: وامحمّداه، واجدّاه..

اخبرك يجدي احسين ذبحوه

وامن القفا للراس حزوه

او من فوگ ظهر المهر ذبوه

ولا راقبوا جده ولا ابوه

او راسه ابراس الرمح شالوه

او صدره ابجرد الخيل رضوه

ثمّ كأنّي بها تلتفت إلى أخيها الحسين عليه السلام وتناشده:

يا تالي هلي يحسين

يا صبري على بلواي

يا بن امي حرمت الماي

عگبك لا شربت الماي

خوي ما ريد العمر بعدك

كلها وشلي بحياتي هاي

انكان انت رحت يحسين

حزنك بالقلب ما راح

نَصَرُوا ابنَ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ طُوبَى لَهُم نَالُوا بِنُصْرَتِهِ مَرَاتِبَ سَامِيَه

يا الله

***

المجلس الثالث:

كيْفَ يَصْحُو بَمَا تَقُـولُ اللّوَاحِي ... مَـن سَقَتْـهُ الهُمُـومُ أنكَـدَ رَاحِ

كيْـفَ تُهْنِينِـيَ الحيَـاةُ وَقَلْبِـي ... بَعْدَ قَتْلَى الطُّفُوفِ دَامِي الجِرَاحِ؟!

بِأَبِـي مَـنْ شَـرَوْا لِقَـاءَ حُسَيـنٍ ... بِفِـرَاقِ النُّفُوسِ وَالأَرْوَاحِ

وَقَفُـوا يَـدْرَؤونَ سُمْـرَ العَوَالِـي ... عَنْـهُ والنَّبْـلَ وَقْفَـةَ الأَشْبَـاحِ

فَوَقَـوْهُ بِيضَ الظُّبَـا بِالنُّحُـورِ الـ ... ـبِيضِ والنَّبْلَ بِالوُجُـوهِ الصِّبَاحِ

فِئَـةٌ إنْ تَعـاوَرَ النّقـعُ لَيْـلاً ... أطْلَعُوا فـي سَمَاهُ شُهْـبَ الرِّمَاحِ

وإذا غَنَّـتِ السُّيُـوفُ وَطَافَـتْ ... أكْؤُسُ المَوْتِ وانْتَشَى كُلُّ صَاحِ

بَاعَـدُوا بَيْـنَ قُرْبِهِـم والمَوَاضِي ... وَجُسُـومِ الأَعْـدَاءِ والأَرْوَاحِ

أَدْرَكُـوا بالحُسَيْـن أكْبَـرَ عِيـدٍ ... فَغَـدَوْا فِي مِنَى الطُّفُوفِ أضَاحِي

بِأبِـي الـوَارِدُونَ حَوْضَ المَنايَا ... يَـوْمَ ذِيدُوا عَـنِ الفُـرَاتِ المُبَاحِ

بِأبِـي اللّابِسُـونَ حُمْـرَ الثِّيـابِ ... طَرَّزَتهُـنَّ سَافِيَـاتُ الرِّيـاحِ

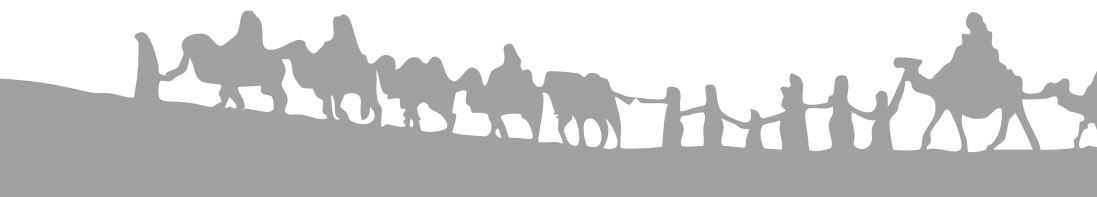

شعبيّ:

غدوا هذا اعله حرّ الگاع مطروح
وذاك ايعالج اودم منحره ايفوح
او هذا امن الطعن ما بگت بيه روح
اوذاك امن الطبر جسمه تخدّم
ويلي هذا الرمح بقّاده تثنّه
وهذا بيه للنشّاب رنّه
وهذا الخيل صدره رضرضنّه
وهذا وذاك بالهندي موزّر

في يوم العاشر من المحرّم تقدّم عمر بن سعد نحو عسكر أبي عبد الله ورمى بسهم وقال: اشهدوا لي عند الأمير إنّي أوّل من رمى، ثمّ رمى الناس فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلّا أصابه من سهامهم فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم، فحمل أصحابه حملة واحدة واقتتلوا ساعة فما انجلت الغبرة إلّا عن خمسين صريعاً منهم وأخذ أصحاب الحسين عليه السلام بعد أن قلّ عددهم وبان النقص فيهم يبرز الرجل بعد الرجل فأكثروا القتل في أهل الكوفة فصاح عمرو بن الحجاج بأصحابه:

أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم أحد منكم إلّا قتلوه على قلّتهم والله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم! فقال ابن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت، أرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منكم ولو خرجتم إليهم وحدانا لأتوا عليكم.

ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج من نحو الفرات فاقتتلوا ساعة وفيها قاتل مسلم بن عوسجة فشدّ عليه رجلان خبيثان وثارت لشدّة الجلاد غبرة شديدة وما انجلت الغبرة إلّا ومسلم صريع وبه رمق، فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم **«فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا»**، ودنا منه حبيب وقال: عزّ عليَّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة، فقال بصوت ضعيف: بشّرك الله بخير، قال حبيب: لو لم أعلم أنّي في الأثر لاحق بك لأحببت أن توصي إليَّ بكلِّ ما أهمّك، فقال مسلم: أوصيك بهذا- وأشار إلى الحسين عليه السلام- أن تموت دونه، قال: أفعل وربّ الكعبة وفاضت روحه بينهما.

ووقف عابس بن أبي شبيب الشاكريّ أمام الحسين عليه السلام وقال: **«يا أبا عبد الله، والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا**

بعيد أعزّ عليَّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليَّ من نفسي ودمي لفعلت».

السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أنّي على هداك وهدى أبيك.

ثمّ مشى نحو القوم مصلتاً سيفه، وبه ضربة على جبينه، فأخذ ينادي: ألا رجل لرجل؟

فأحجموا عنه وأخذ مناديهم ينادي في الصفوف:

أيّها الناس، هذا أسد الأسود، هذا أشجع الناس، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجنَّ إليه أحد منكم. فصاح عمر بن سعد بالناس: إرضخوه بالحجارة.

فرمي بالحجارة من كلّ جانب فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثمّ شدّ على الناس فهزمهم بين يديه.

قال الراوي: فوالله رأيته يطرد أكثر من مئتي رجل، ثمّ إنّهم هجموا عليه من كلّ جانب حتّى قتلوه واحتزّوا رأسه رضوان الله عليه.

ورمى نافع بن هلال الجمليّ بنبال مسمومة قد كتب اسمه عليها فجعل يرمي بها مسومة.. فقتل اثني عشر رجلاً سوى المجروحين ولمّا نفذت سهامه جرّد سيفه فحمل على القوم وهو يرتجز ويقول:

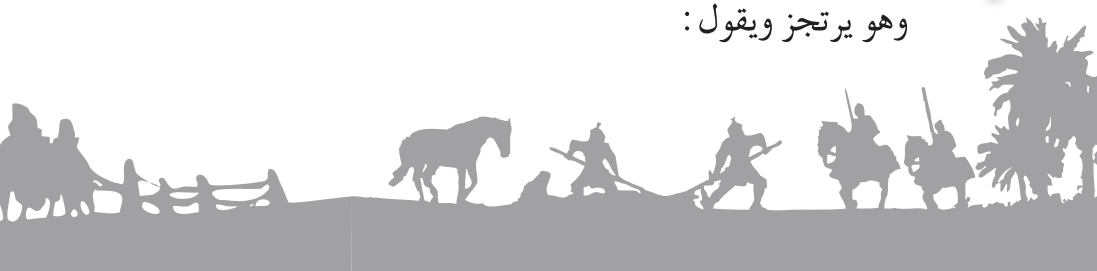

أَنَـا الغُـلامُ اليَمَنِـيُّ الجَمَلِـي دِينِـي عَلَى دِيـنِ حُسَيْـنٍ وَعَلِي
إِنْ أُقْتَـلِ اليَـوْمَ فَهَـذَا أَمَلِـي وَذَاكَ رَأْيِـي وَأُلَاقِـي عَمَلِـي

فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال حتّى كسروا عضديه وأخذوه أسيراً.

فأمسكه الشمر ومعه أصحابه يسوقونه إلى عمر بن سعد.

فقال له ابن سعد: ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك؟

فال نافع: إنّ ربّي يعلم ما أردت.

فقال له رجل – وقد رأى الدماء تسيل على وجهه ولحيته-: أما ترى ما بك؟

قال نافع: والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت، وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني. وانتضى الشمر سيفه ليقتله، فقال له نافع: أما والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يد شرار خلقه، ثمّ ضرب الشمر عنقه رضي الله عنه.

وحمل برير بن خضير سيّد القرّاء على القوم وهو يقول: اقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين،

اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول ربّ العالمين وذرّيّته الباقين.

ودعا برير يزيد بن معقل إلى المباهلة فرفعا أيديهما إلى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله ثمّ تضاربا فضربه برير على رأسه ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنّما هوى من شاهق وسيف برير ثابت في رأسه، لكن ذلك لم يثن أولئك الذين عميت قلوبهم عن الحقّ فاجتمع أكثر من واحد عليه حتّى قتلوه.

وبرز أنس بن الحارث الكاهليّ وكان شيخاً كبيراً صحابيّاً ممّن رأى النبيّ ﷺ وسمع حديثه وشهد معه بدراً وحنيناً وكان فيما سمع من النبيّ ﷺ وحدّث به أنّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول- والحسين بن عليّ عليه السلام في حجره-: إنّ ابني هذا يقتل بأرض من العراق ألا فمن شهده فلينصره.

فلمّا رآه الشيخ في طريقه إلى العراق وشهده جاء معه إلى كربلاء لينصره فجاء ووقف قبالة الحسين عليه السلام واستأذنه في القتال فأذن له الحسين عليه السلام فبرز شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه عن عينيه بالعصابة، فلمّا نظر إليه الحسين عليه السلام بهذه الهيئة بكى، وقال: شكر الله سعيك يا شيخ فقتل ثمانية عشر رجلاً وقُتل.

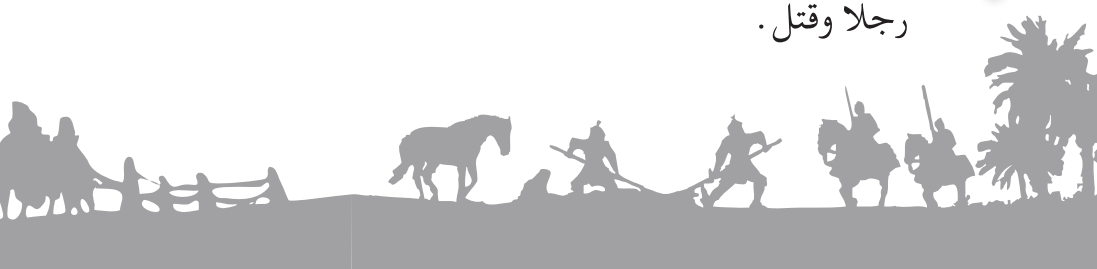

وكان كلّ من أراد القتال يأتي الحسين عليه السلام فيودّعه ويقول: السلام عليك يابن رسول الله، فيجيبه الحسين عليه السلام: وعليك السلام ونحن خلفك ويقرأ: **«فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً»**.

ولمّا نظر الحسين عليه السلام إلى كثرة من قتل من أصحابه قبض على شيبته المقدّسة وقال: ... اشتدّ غضب الله على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم. أما والله لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتّى ألقى الله وأنا مخضّب بدمي. ثمّ صاح: أما من مغيث يغيثنا، أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله فبكت النساء وارتفعت أصواتهن.

وما زال أنصار الحسين عليه السلام يتسابقون إلى المنيّة حتّى قتلوا بأجمعهم وكأنّي بالحسين عليه السلام ينظر إليهم وهم ما بين من صافح التراب جبينه وقطع الحمام أنينه فصار يناديهم بأسمائهم:

يا حبيب بن مظاهر، يا زهير بن القين، يا حرّ الرياحي.... يا فلان يا فلان..

ليش يا عابس يمسلم يحبيب

ليش ياخوتي تخلوني غريب

ليش انديكم ولا اسمع مجيب

وبيه حاطت خيلها وفرسانها

يا فرسان الوغى وليوث الهيجاء مالي أناديكم فلا تسمعون وأدعوكم فلا تجيبون؟ أنتم نيام أرجوكم تنتبهون؟ أم حالت نومتكم بينكم و بين إمامكم؟، فقوموا من نومتكم أيّها الكرام وادفعوا عن حرم الرسول هؤلاء الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون، وغدر بكم الدهر الخؤون وإلّا لما كنتم عن نصرتي تقصّرون فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ليش أنادي اوما تجيبون الندا

رحتوا عني اوحارت عليه العدا

ادري بيني وبينكم حال الردا

وبعدكم بيه اشمتت عدوانه

أَحِبَايَ لَوْ غَيْرَ الحِمَامِ أَصَابَكُم عَتِبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى المَوْتِ مَعْتَبُ

يَقُولُونَ إِنَّ المَوْتَ صَعْبٌ عَلَى الفَتَى مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ وَالله أَصْعَبُ

يا الله

***

الليلة السابعة:

المجلس الأوّل:

أَنّى وَيَومُ الطفِّ أَضْرَمَ في الحَشَا ... جُـذُوَاتِ وَجْدٍ مِنْ لَظَى سِجِّيْنِ

يَـوْمٌ أَبُـو الفَضْلِ اسْتَفَـزَّت بَأْسَهُ ... فَتَيَـاتُ فَاطِـمَ من بَنِـي يَاسِينِ

فِـي خَيـرِ أنصَـارٍ بَرَاهُـمْ رَبُّهُـمْ ... لِلدِّيْـنِ أَوَّلَ عَالَـمِ التَّكوِيـنِ

حتَّـى إذَا قَطَعُـوْا عَلَيـهِ طَرِيْقَـهُ ... بِسَـدَادِ جَيْشٍ بَـارِزٍ وَكَمِيْـنِ

وَدَعَتْـهُ أسـرَارُ القَضَـا لِشَهـادَةٍ ... رَسَمَـتْ لهُ فِي لَوحِهـا المَكْنُونِ

حَسَمُـوا يَدَيْهِ وَهامَـهُ ضَرَبُوا بِأَعْـ ... ـمِـدَةِ الحَدِيدِ فَخَـرَّ خَيْرَ طَعِيْنِ

وَمَشَىْ إلَيْـهِ السِّبْطُ يَنعَاهُ كَسَرْتَ ... الآنَ ظَهْـرِي يَـا أَخِـيْ وَمُعِينِـي

عبَّاْسُ كَبْشَـ كَتيبَتِـي وَكِنَانَتِيْ ... وَسَـرِيَّ قَوْمِيْ بَل أَعَـزَّ حُصُوْنِي

يَـا سَاعِـدِي فـي كُلِّ مُعتَـرَكٍ بِهِ ... أَسْطُـوْ وَسَيفُ حِمَايَتِـي بِيَمِيْنِي

لِمَـنِ اللِّوا أُعْطِيْ وَمَـنْ هُوَ جَامعٌ ... شَمْلِي وفِي ضَنَكِ الزِّحَامِ يَقِيْنِي

أَمُنَـازِلَ الأَقْـرَانِ حَامِـلَ رايَتِـيْ ... وَرُوَاقَ أَخْبِيَتِـي وبَـابَ شُؤُونِـي

عَبَّاسُ تَسْمَـعُ زَينبَـاً تَدعُوكَ مَن ... لِي يا حِمايَ إذا العِدَى نَهرُونِي؟!

أَوَلَسْـتَ تَسمَعُ مَا تَقـولُ سُكَينَةٌ ... عَمَّاهُ يَومَ الأَسْـرِ مَن يَحمِينِي؟!

شعبي:

يخويه امنين اجتني هل رمّيه
يخوية اسا وگع بيتي علّيه
يخويه اسا عدّوي شمت بّيه
وشوفنك يبو فاضل امطّبر

أبوذية:

ألف وسفه على العباس ينصاب
او مخ راسه على الكتفين ينصاب
الماتم دوم اله ولحسين ينصاب
لمن تظهر الراية الهاشمية

ولمّا رأى العبّاس كثرة من قتل من عسكر أخيه الحسين عليه السلام، تقدّم وقال لأخوته: يا بني أمّي تقدّموا لأحتسبكم عند الله، فتقدّم إخوته الثلاثة من أمّه وهم: عبد الله، وجعفر، وعثمان فقاتلوا جميعاً واحداً تلو الآخر حتى قُتلوا.

ولمّا اشتدّ النزال ولَم يبق من أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته من الرجال إلّا أبو الفضل، ونظر أبو الفضل إلى وحدة أخيه الحسين عليه السلام أقبل، وقال: سيّدي هل لي من رخصة؟

نظر الحسين عليه السلام إلى العبّاس وبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: **«يا أخي، أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرّق عسكري»**، فقال العبّاس: لقد ضاق صدري وسئمت الحياة، وأريد أن أطلب بثاري من هؤلاء الأعداء، فقال الحسين عليه السلام: **«إذا كان من بدٍّ فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء»**، فذهب العبّاس ووعظهم وأبلغ في كلامه بهم فلم ينفع مع هذه العصبة الظالمة، فرجع إلى أخيه، وإذا به يسمع الأطفال ينادون العطش.. العطش..، ما تحمّل أبيّ الضيم سماع صراخ الأطفال إلّا أن ركب فرسه وأخذ القربة وتوجّه نحو الفرات.

لمّا وصل إلى النهر، وكان قد أحاط به من كانوا موكّلين بالمشرعة، رموه بالنبال فكشفهم عن النهر بعد أن قتل منهم جماعة، فلمّا وصل إلى المشرعة، دخل الماء بجواده وركز لواءه، ثمّ انحنى عن ظهر جواده، اغترف غرفة ليشرب، فلمّا أحسّ ببرد الماء وقد كظّه العطش، تذكّر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته، فرمى الماء من يده، وقال: والله لا أشرب وأخي الحسين وعياله وأطفاله عطاشى...

لا كان ذلك أبداً، وجعل يقول:

يـا نَفسُ مِن بعـدِ الحُسينِ هُوْنِي وبَعَـدَهُ لَا كُنـتِ أَنْ تَكُونِـي

هَـذا حُسَيْـنٌ وارِدُ المَنُـونِ وتَشرَبِيـنَ بـارِدَ المَعِيـنِ
تـاللهِ مَـا هَـذا فِعـالَ دِينِـي وَلَا فِعَـالَ صَـادِقِ اليَقِيـنِ

شعبيّ:

اشلون اشرب وخوي حسين عطشان
وسكنه والحرم واطفال رضعان
وظن قلب العليل التهب نيران
يريت الماي بعده لا حله ومر

ثمّ ملأ القربة، وحملها على كتفه الأيمن، وتوجّه نحو المخيّم، فقطعوا عليه الطريق، وأحاطوا به من كلّ جانب فحاربهم، فأخذوه بالنّبال من كلّ جانب، حتى صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام، فلم يعبأ بهم، فكمن له زيد بن وَرقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطُفَيلّ، فلمّا مرّ به العبّاس ضربه بالسيف على يمينه فقطعها، فأخذ السيف بشماله وحمل القربة على كتفه اليُسْرى وهو يقول:

وَاللهِ إنْ قَطَعْتُـمُ يَمِينِـي إنِّـي أُحَامِـي أبَـداً عـنْ دِينِـي
وَعَـنْ إمَـامٍ صَـادِقِ اليَقِيـنِ نَجْـلِ النَّبـيِّ الطَّاهِـرِ الأمِيـنِ

فقاتل حتى ضعف عن القتال، وقد أعياه نزف الدم، فكمن له حَكيمُ بن الطُفَيل من وراء نخلة، فضربه على شماله فقطعها من الزند فجعل يقول:

يا نفسُ لا تَخشَيْ مِنَ الكُفَّارِ واستَبشِري بِنِعَمَةِ الجَبَّارِ
قَدْ قَطَعُوا بِبَغيِهِم يَسارِي فَأَصلِهِم يا ربِّ حَرَّ النَّارِ

ولم يكن للعبّاس همٌ إلّا أن يوصل القربة إلى معسكر الحسين عليه السلام، ثمّ جاءته السهام من كلّ جانب فأصاب سهم عينه، وسهم أصاب القربة فأريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وبينما العبّاس واقف حائر ماذا يصنع، لا يدانِ فيقاتل بهما، ولا ماء فيأتي به إلى المخيم، جاءه لعين فضربه بعمود من حديد على رأسه، ففلق هامته، فانقلب عن فرسه إلى الأرض منادياً بضعيف صوته: أخي أبا عبد الله أدركني.

فجاءه الإمام عليه السلام ورآه بتلك الحالة مقطوع اليدين، السهم نابت في العين، المخ سائل على الكتفين، القربة مخرّقة، العلم ممزقّ، عندها صاح الإمام عليه السلام: **«الآن انكسر ظهري، الآن قلّت حيلتي، الآن شمت بي عدوّي»**.

فَأكَبَّ مُنْحَنِيَاً عَليهِ وَدَمعُهُ صَبَغَ البَسيطَ كَأنَّمَا هو عَنْدَمُ

قَـدْ رَامَ يَلثِمُـهُ فَلَـمْ يَـرَ مَوْضِعـاً لـمْ يُدمِـهِ عَضُّـ السِّـلاحِ فَيَلثِمُ
نَـادَى وقَدْ مَـلأَ البَـوَادِيَ صَيْحَةً صُـمُّ الصُّخـورِ لِهَولِهَـا تَتَأَلَّـمُ

شعبيّ:

گلّه خوي بوفاضل گلّي وين الكفوف
يگلّه خويه تگطعن ما بين الصفوف
دمي على عيني جمد يحسين ما شوف
نشّف دمومي يا بقيّة آل هاشم

بينما الحسين عليه السلام عنده وإذا بالعبّاس مدّ رجليه، واستودع أخاه الحسين وشهق شهقة، وفاضت روحه، رحم الله من نادى (واعبّاساه... أي واسيّداه... أي وامظلوماه...). فقام الإمام من عنده منحني الظهر باكي العين، منادياً: وا أخاه، واعبّاساه...

شعبيّ:

يخويه العلم گلّي وين اودّيه
ينور العين دربي بيش اجدّيه
حِنا فوگه اوشمّه وشبگ ايديه
او صاح احسين اخوي الله أكبر

رجع الإمام إلى المخيّم يكفكف دموعه بطرف كمّه..

(من الذي كان بالانتظار...؟) ابنته سكينة واقفة تنتظر أباها الحسين عليه السلام على باب الخيمة، لمّا رأت أباها بتلك الحالة، هرولت إليه، قالت: أبه، ما لي أراك جئت إليّ وحدك؟ أين عمّي العبّاس؟ قال الحسين عليه السلام: **«بنيّة سكينة، عظّم الله لك الأجر بعمّك العبّاس، فلقد خلّفته على شاطىء الفرات مقطّع اليدين مرضوض الجبين»**.

لمّا سمعت زينب ذلك خرجت منادية: واأخاه.. واعباساه.. واضيعتنا بعدك أبا الفضل..

لشعبي:

عندك يبو فاضل يخويه اشتكي حالي
حرمة بلا والي والشمر يبرالي
واليحدي للناگه زجر عباس يا عيوني
ترضه يذلّوني وللشام يسبوني
خويه الفواطم بالدرب منهو ليحاميها
عگبك يا واليها يويلي عليها
وانروح تاليها بيسر عباس يا عيوني
ترضى يذلّوني وللشام يسبوني

شعبيّ:

خويه ليش هالساعة عفتني
رحت عنّي يخويه وضيعتني
إمصابك هدّ حيلي وفتّني
وجرحك يبو فاضل بالگلب يسعر

أَأُخَيَّ مَنْ يَحمِي بَنَاتَ مُحَمّدٍ إنْ صِرْنَ يَسترْحِمْنَ مَن لَا يَرحَمُ؟!
هَذا حُسَامُكَ مَن يُذِّلُ بِهِ العِدَى؟ وَلِوَاكَ هَذا مَن بِهِ يَتَقَدَّمُ

يا الله

***

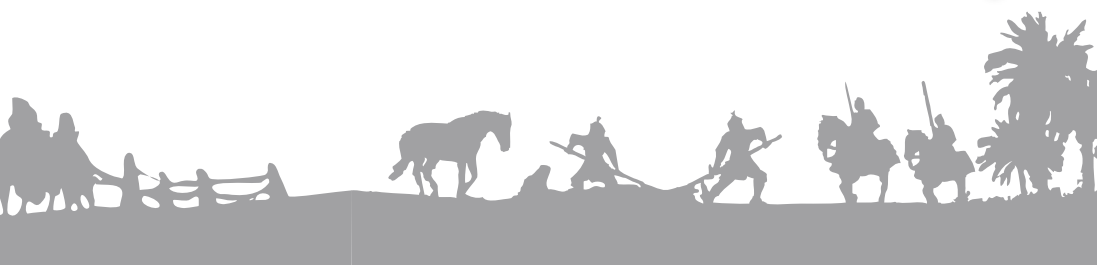

المجلس الثاني:

حامِي الظَّعِينَةِ مَنْ فَادَى بِمُهْجَتِهِ ... دُونَ ابْنِ بِنْتِ رَسُوْلِ الله وَالحَرَمِ

اَلَى عَلَـى نَفْسِهِ مُذْ صَالَ مُرْتَجِلاً ... نَفْسِي الوِقَاءُ لِنَفْسِ المُفْرَدِ العَلَمِ

أَنْ لا يُجـرِّدَ فِي الهَيْجـاءِ صَارِمَهُ ... إلَّا ويُغْمِـدُهُ مِـنْ غُـرِّ كُلِّ كَمِي

وَمُـذْ أَحَسَّ بِبَرْدِ المَـاءِ وَهْوَ عَلَى ... مَا فِيهِ مِنْ ظَمَأٍ فِي القَلْبِ مُحْتَكِمِ

بَكَى وَقَـالَ لِتَروَى غَلَّتِـي وَأَخِي ... الله أَكْبَـرُ مِنْ مَـاءِ الفُراتِ ظَمِي

فَـاَبَ يَحْمِلُـهُ عَزْمـاً بِهِمَّتِـهِ ... لَيْـثُ العَرِينَـةِ لِلأَطْفـالِ وَالحَرَمِ

لَكِنَّمـا القَـدَرُ المَحْتـومُ عَاجَلَهُ ... دُونَ الوُصولِ وفِي سَهْمِ المَنونِ رُمِي

نادَى أَخـاهُ ألا أَدْرِكْنِي قَدْ بَلَغَتْ ... مِنِّـي أُمَيَّـةُ مـا رَامَتْـهُ مِـنْ قِدَمِ

عبّاسُ أَنْتَ عِمَادِي أَنْتَ مُسْتَنَدِي ... وَأَنْتَ جَامِعُ شَمْلِي أَنْتَ مُعْتَصَمِي

أَلْيَوْمَ خَلَّفْتَ عَيْـنَ الدِّينِ سَاهِرَةً ... أَلْيَـوْمَ نَامَتْ عُيُونٌ فِيـكَ لَمْ تَنَمِ

أَلْيَوْمَ فِي قَتْلِكَ الأَعداءُ قَدْ شَمَتَتْ ... أَلْيَـوْمَ خَلَّفْتَنِي فَـرْداً لِغَيْرِ حَمِي

إنَّ الرَّزَايـا وإِنْ جَلَّتْ فَـرُزْؤُكَ قَدْ ... أَحْنَى ضُلُوعِي وَأَجْرَى أَعْيُنِي بِدَمِ

شعبي:

حنه امصابك اضلوعي اوهلّت العين
لعد فَگدكَ يخواض الميادين
يخويه ابطيحتك فرحت الصوبين
واخوك انهدم يا عبّاس حيله
يخويه انكسر ظهري ابطيحتك هاي
اوعليه اتحاشمت من عگبك اعداي
بعد منهو اليردها ايگوم وّياي
يخويه اوحيد عفتوني يعبّاس
وزينب بعد بيمن ترفع الراس
اومنهو البظعن يبره العيله

أبوذية:

يخوي ابدما نحرك (يا عبّاس) محنا
يا عبّاس ليش العدا ما بيهم محنا
عليك حسين ظلّ ظهره محنا
تشابك آه وهلّ دمعه اعلى خيّه

لو لم يكن في حقّ العبّاس إلّا حديث الإمام الصادق عليه السلام

في حقّه لكفى به فضيلة وكرامة حيث قال عليه السلام: **«كان عمّنا العبّاس بن عليّ نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبدالله وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً»**.

وكذلك حديث الإمام زين العابدين عليه السلام في حقّه: **«... رحم الله العبّاس، فقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يداه فأبدل الله عزَّ وجلَّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وأنَّ للعبّاس عند الله عزَّ وجلَّ منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»**. وقد ورد في حقّه عن أمير المؤمنين عليه السلام والده أحاديث تبيّن علوّ فضله ومقامه ومنزلته منها: **«إنَّ ولدي العبّاس زقَّ العلم زقّاً»**.

وكان له أربع وثلاثون سنة، وكما يصفه المؤرِّخون كان أعلم أصحاب الحسين وأشجعهم، وكان بطلاً فارساً وبين عينيه أثر السجود، وكان جميل الطلعة وسيماً في محيّاه ولذا لُقِّبَ بقمر بني هاشم. يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان في الأرض، صبوراً على الطعن في ميدان الكفاح والحروب. وكان معه لواء الحسين عليه السلام اللواء الأكبر فهو قائد الجيش، ولذلك كان الحسين عليه السلام يمنعه من البراز والتوجّه للميدان قائلاً: أخي

إن أنت مضيت تفرَّق عسكري، وآل جمعي إلى الشتات. حتّى حينما لم يبقَ مع الحسين أحد من أصحابه كان الحسين يقول له نفس هذه المقالة. وإنَّما أذن له يوم عاشوراء أن ينطلق إلى المعركة ليستقي الماء للعطاشى والأطفال ولذا سُمِّيَ السقاء. يذكر المؤرِّخون أنَّه لمّا كاتب عمرُ بن سعد عبيدَ الله بن زياد في أمر الحسين عليه السلام وكتب إليه على يدي شمر بن ذي الجوشن لعنه الله بمنازلة الحسين عليه السلام ونزوله أو بعزله وتولية شمر العمل، قام عبد الله بن أبي المحلّ بن حزام... وكانت عمّته أمّ البنين أمّ العبّاس، فطلب من عبيد الله كتاباً بأمان العبّاس وإخوته (عبد الله وجعفر وعثمان أو عون) وقام معه شمر في ذلك فكتب أماناً وأعطاه لعبيد الله، فبعثه إلى العبّاس وإخوته مع مولى له يُقال له كزمان، فأتى به إليهم، فلمّا رأوه قالوا له: قل له: إنَّ لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خيرٌ من أمان ابن سميّة. ووقف الشمر لعنه الله في اليوم التاسع إزاء خيم الحسين عليه السلام وصاح: أين بنو أختنا؟ أين العبّاس وإخوته؟ وكان العبّاس حينئذ جالساً بين يدي الحسين فأطرق برأسه حياءً من الحسين، فصاح الشمر ثانياً وثالثاً، فالتفت الحسين إلى أخيه العبّاس وقال: أخي، قُم وانظر ماذا يريد هذا الفاجر. فقام العبّاس وركب جواده وأقبل

إليه فقال له: ما تريد يا ابن ذي الجوشن؟ فقال: أبا الفضل هذا كتاب من ابن زياد يذكر فيه أنّك أنت الأمير على هذا الجيش، وأنت وإخوتك آمنون فلا تعرّض نفسك للقتل، فقال له العبّاس: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمّننا وابن رسول الله لا أمان له؟ ويلك أفبالموت تخوّفني وأنا المميت خوّاض المنايا؟ فرجع الشمر لعنه الله ولوى عنان جواده، ورجع أبو الفضل كالأسد الغضبان، فاستقبلته الحوراء زينب عليها السلام وقد سمعت كلامه مع الشمر، قالت له: أخي أحدّثك بحديث، قال: حدّثي يا زينب لقد حلا وقت الحديث، قالت: اعلم يا بن والدي لمّا ماتت أمّنا فاطمة قال أبي لأخيه عقيل: أريد منك أن تختار لي إمرأة من ذوي البيوت والشجاعة حتّى أصيب منها ولداً ينصر ولدي الحسين بطفِّ كربلاء، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصّر يا أبا الفضل.

فلمّا سمع العبّاس كلامها تمطّى في ركاب سرجه حتّى قطعهما وقال لها: أفي مثل هذا اليوم تشجّعينني وأنا بن أمير المؤمنين؟!

يختي الأخوكم يوصّونه

بحزام ظهره اوضوه اعيونه

اسكون اعله بختك يمحزونه
بالشِّدّة أعوف احسين اخونه
يختي وحق شيبات أبونه
هاليوم أرجّ الكون دونه
والقوم أخيّك يعرفونه
او حربه السابق يذكرونه
صاحت هلا ابصاحب الغيرة
يا سورنه او فخر العشيرة
خويه نزلنه ابغير ديره
او خلّاك أبوك إلنه ذخيره
هلا وهلا ابراعي المروه
يا لخوّتك لحسين خوّه
يا لبيك حيل اختك تگوه
يلّي تگوم ابغير نخوة

نعم لم يقصّر العبّاس في كلّ مهمّاته، حرس الخيام، حمل راية الحرب في وسط الأصحاب، وكان هو السّقّاء لعطاشى كربلاء يوم السابع من المحرّم استسقى الماء مع جملة من أصحاب الحسين وسقوا العطاشى من الأطفال والنساء. ثمّ كان الحصار والتشديد على منع وصول الحسين وأصحابه

إلى الماء. فلمّا كان اليوم العاشر أغمي على بعض الأطفال من العطش، وأقبل بعضهم متعلّقاً بالعبّاس عليه السلام وهم ينادون عمّ أبا الفضل الظمأ الظمأ العطش العطش قد قتلنا (فصار يبكي لحالهم) وهم يتوسّلون إليه ويتعلّقون بثيابه، فأذن له الحسين عليه السلام لطلب الماء للأطفال والعطاشى، وودّعه باكياً، وانطلق نحو الميدان كالأسد الغضبان متّجهاً نحو المشرعة.

أَوَ تَشْتَكِي العَطَشَ الفَواطِمُ عِنْدَهُ وَبِصَدْرِ صَعْدَتِـهِ الفُرَاتُ المُفْعَمُ

أحاط به من كانوا موكّلين بالفرات، ورموه بالنِّبال، فجعل يقاتلهم كقتال أبيه أمير المؤمنين فلا ترى إلّا رؤوساً تتطاير وأجساداً ترتمي بين يديه.

وَثَنَـى أَبُو الفَضْلِ الفَوارِسَ نُكَّصاً فَـرَأَوْا أَشَـدَّ ثَباتِهِـمْ أَنْ يُهْزَمُـوا

مَـا كَـرَّ ذُو بَأْسٍ لَـهُ مُتَقَدِّمـاً إِلّا وَفَـرَّ وَرَأْسُـهُ المُتَقَـدِّمُ

بَطَـلٌ تَـوَرَّثَ مِـنْ أَبِيـهِ شَجَاعَةً فِيهَا أُنُـوفُ بَنِي الضَّلالَـةِ تُرْغَمُ

فانهزموا وكشفهم عن المشرعة بعد أن قتل منهم مقتلة كبيرة، وصل إلى الماء، ركز اللواء وحين أحسَّ ببرد الماء وقد كظَّه العطش، وقلبه كالحجر من الظمأ، اغترف غرفة ليشرب، أدناها من فمه لكنّه تذكّر عطش الحسين عليه السلام تذكّر شفتي أبي عبد الله كيف شقّتا من الظمأ، تذكّر كبد الحسين كيف تفتّت

من العطش، فرمى الماء من يده، وقال: لا والله لا أشرب الماء وأخي الحسين عطشان. ثمّ أنشأ يقول:

يـا نَفْسُ مِنْ بَعْـدِ الحُسينِ هُونِي وَبَعْـدَهُ لا كُنْـتِ أَنْ تَكُونِـي
هَـذا حُسَيـنٌ وَارِدُ المَنُـونِ وَتَشْرَبِيـنَ بَـارِدَ المَعِيـنِ

ورد في زيارة العبّاس:

نعم الأخ المواسي لأخيه الحسين. هذه هي المواساة وهذه غاية الوفاء.

غـرف غـرفـه ابيمينـه اوراد يشرب
وقـلـبـه مـن الـعـطـش نـيـران يـلـهـب
ذكـر كـبـده عـضـيـدة والـدمـع صب
ذبـه واعـلـيّ گـال الـمـاي يـحـرم
اشلون اشرب وخوي حسين عطشان
او سكـنـه والـحـرم وأطـفـال رضـعـان
وظـن قـلـب الـعـلـيل الـتـهـب نـيـران
يـريـت الـمـاي بـعـده لا حـلـه اومـر

ثمّ ملأ القربة وحملها على كتفه وخرج من المشرعة، فاستقبلته جموع الأعداء، وصاح ابن سعد (لع): اقطعوا عليه طريقه (إن وصل الماء إلى الحسين لأفناكم عن آخركم).

فلمّا رأى العبّاس ذلك منهم حمل عليهم بسيفه وهو يقول:

لَا أَرهَـبُ المَـوْتَ إذا المَوْتُ زَقَا حَتَّى أُوَارَى فِي المَصَالِيتِ لِقَى

نَفْسِي لِإبْنِ المُصْطَفَى الطُّهْرِ وَقا إنِّـي أَنـا العَبَّاسُ أَغْـدُو بِالسِّقا

وَلا أَخـافُ الـمَـوْتَ يَـوْمَ المُلْتَقَى

فرموه بالنّبال من كلّ جانب حتّى صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام، ولم يقدروا عليه مواجهةً، فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل لعنهما الله، فضربه على يمينه بالسيف فقطعها.

واعبّاساه وامظلوماه..

فأخذ السيف بشماله وهو يقول:

واللهِ إنْ قَطَعْتُـمُ يَمِينِـي إنِّـي أُحَامِـي أَبَـداً عَـنْ دِينِـي

وَعَـنْ إمـامٍ صَـادِقِ اليَقِيـنِ نَجْـلِ النَّبِـيِّ الطَّاهِـرِ الأَمِيـنِ

وقاتل بشماله حتّى ضعف عن القتال وقد أعياه نزف الدم، فكمن له حكيم بن الطفيل لعنه الله فضربه بالسيف على شماله فقطعها من الزند، ومع هذا لم يجزع ولم يتأوَّه وكلّ همّه كان أن يوصل القربة إلى المخيّم إلى العطاشى (فجعل يهرول بلا يدين في ساحة المعركة واعبّاساه وسيّداه) وهو يقول:

يـا نَفْسُ لا تَخْشَيْ مِـنَ الكُفَّارِ وَأَبْشِـرِي بِرَحْمَـةِ الجَبَّـارِ
قَـدْ قَطَعُـوا بِبَغْيِهِـمْ يَسـارِي فَأَصْلِهِـمْ يـا رَبِّ حَـرَّ النَّـارِ

وبينما هو يهرول على هذه الحال بلا يدين - يا مؤمنون يا موالون- أتته السهام من كلّ جانب، فأصاب سهم القربة فأريق ماؤها، فوقف العبّاس متحيِّراً إذ أتاه سهم فأصاب صدره وسهم آخر أصاب عينه اليمنى فأطفأها وجمدت الدماء على عينه اليسرى، وجاء إليه رجل من بني تميم فضربه بعمودٍ من حديد على رأسه فخرَّ إلى الأرض صريعاً ونادى بأعلى صوته: عليكَ منّي السلام أبا عبدالله أدركني يا أخي...

ساعد الله قلب الحسين لمّا رأى الراية تهوي إلى الأرض وسمع العبّاس يناديه (يا أخا أدرك أخاك) (وهذه الكلمة المناداة بالأخوة لم يسمعها الحسين من العبّاس طيلة حياته، بل كان يناديه سيّدي ومولاي احتراماً وتقديراً، والحسين يطلب منه أن ينادي بيا أخي فكأنّ العبّاس أراد أن يفرح قلب الحسين في آخر لحظة له).

أسرع الحسين مفرّقاً الأعداء عن مصرع أخيه ويقاتلهم ويقول إلى أين تفرّون وقد قتلتم أخي؟ حتّى انكشفوا بين يديه. يقول بعض الرواة قبل أن يصل الحسين إلى أخيه العبّاس طأطأ

رأسه أخذ شيئاً ثمّ قبّله، وإذا هما كفّا العبّاس.. حتّى اقترب من مصرعه، لمّا سمع العبّاس وقع أقدام من حوله ظنَّ أنَّه قادمٌ من الأعداء جاء ليحزّ رأسه فخاطبه: يا هذا بالله عليك أمهلني حتّى يأتي إليّ أخي الحسين (فأقبله ويقبّلني وأشمّه ويشمّني وأتزوّد منه ويتزوّد منّي). فلمّا سمع الحسين ذلك من العبّاس ورأى حاله قطيع اليدين مخضّب الجبين، السهم نابت في إحدى العينين، والدم والتراب على الأخرى، العلم ممزّق إلى جنبه والقربة مخرّقة، هوى عليه منادياً: أخي عبّاس أنا أخوك حسين، ثمّ صاح: وا أخاه واعبّاساه واقرّة عيناه، واقلّة ناصراه، الآن انكسر ظهري، الآن قلّت حيلتي، الآن شمت بي عدوّي.

خويه انكسر ظهري ولا أقدر أقوم
صرت مركز يا خوي لكل الهموم
يخويه استوحدوني عگبك القوم
ولا واحد عليه بعد ينغار
يا عبّاس حسّ حسين يمك
خوي يبكي وخِضَب دمعه ويا دمك
والله حاير يا بو فاضل بجسمك
خوي وسكنه تسلّي الطفل باسمك
تقله ساعة ويجيب الماي عمك

وبينما الحسين واضعاً رأس العبّاس في حجره، وإذا بالعبّاس يرفع رأسه يضعه على التراب، فأخذه الحسين ووضعه في حجره ثمّ أعاد العبّاس رأسه إلى التراب، وفي المرّة الثالثة قال الحسين: أخي عبّاس لماذا تصنع هكذا؟ (يعني هذه آخر ساعة أتودّع منك) قال العبّاس: أخي يا نور عيني كيف لا أصنع هكذا وأنت الآن جئتني وأخذت برأسي، ولكن بعد ساعة من يرفع رأسك عن التراب؟ هذه مواساة العبّاس لأخيه، ولهذا نقرأ في الزيارة (نعم الأخ المواسي لأخيه).

يگله خويه يحسين خل راسي بمكانه

اوللخيم روح يحسين خليني عله التربان مطروح

ترضه انا بحضنك أعالج نزعة الروح

وانت تموت اعله الثرى مخمود الأنفاس

آجركم الله وبينما الحسين عند أخيه أبي الفضل إذ شهق شهقةً وفارقت روحه الدنيا فصاح الحسين وا أخاه وا عبّاساه.

قام محنيّ الظهر يكفكف دموعه بكمّه وهو ينادي: وا أخاه وا عبّاساه.

رجع إلى المخيم (كيف يخبر زينب وسكينة وباقي العائلة؟) أقبل إلى خيمة العبّاس، فأسقط عمودها، عندها ارتفعت

الأصوات بالبكاء والنحيب ونادت زينب وا أخاه وا عبّاساه وا ضيعتنا بعدك.

وبكى الحسين معهن ونادى وا ضيعتنا بعدك أبا الفضل.

عَبَّاسُ كَبْشَ كَتِيبَتِي وَكِنَانَتِي وَسَرِيَّ قَوْمِي بَلْ أَعَزَّ جُنُودِي

أَوَ لَسْتَ تَسْمَعُ زَينَبَاً تَدْعُوكَ مَنْ لِي يا حِمايَ إذا العِدا نَهَرُونِي؟!

أَوَ لَسْتَ تَسْمَعُ مَا تَقُولُ سُكَيْنَةٌ عَمَّاهُ يَوْمَ الأَسْرِ مَنْ يَحْمِينِي؟!

يا الله

***

المجلس الثالث:

أُمَّـاهُ خَـرَّ عَلَـى الفُـرَاتِ لِوَائِي ... وَهَوَيْـتُ مَخْضُوباً بِفَيْضِ دِمَائِي

أُمَّـاهُ يَـا أُمَّ البَنِيـنِ أَمَضَّنِـي ... حَـالُ الحُسينِ وَقَدْ جَثا بِإِزَائِي

لَهْفِي عَلَيْـهِ وَقَدْ أُرِيـعَ لِمَصْرَعِي ... فَأَسَـالَ أَدْمُعَـهُ عَلَـى أَشْلائِـي

أُمَّـاهُ لَيْتَـكِ كُنْتِ عِنْـدَ جَنازَتِي ... وَحُسَيـنُ يَمْـزُجُ دَمْعَـهُ بِدِمَائِـي

يَدْعُـو كَسَرْتَ الظَّهْرَ منِّيْ يَا أَخِي ... قَـدْ هَدَّنِـي يَـا أُمُّ صَـوْتُ عَزَائِي

مَـا هَدَّنِـي يَـا أُمُّ قَسْوَةُ مَـا جَرَى ... لَكِـنْ بَكَيْـتُ لِسَيِّـدِ الشُهَـدَاءِ

أُمَّـاهُ وَالزَّهْـرَاءُ تَنْـدُبُ مَصْرَعِي ... وَتَنُـوحُ بَيْـنَ بُكَائِـهِ وَبُكائِـي

لَمْ أَنْسَ لَمَّا أَنْ هَوَيْتُ عَلَى الثَّرَى ... نَـدْبَ البَتُولِ يَفُتُّ فِـي أَحْشَائِي

عَبَّاسُ يَا وَلَدِي قُتِلْـتَ وَلَمْ تَذُقْ ... مَـاءً فَوَاسَيْـتَ الغَرِيـبَ النَّائِـي

فَصَرَخْتُ أَدْرِكْنِـي أُخَيَّ فَجَاءَنِي ... يَعْـدُو وَيَعْثُـرُ فِـي شَجًـى وَبُكَاءِ

نَـارَانِ تَسْتَعِـرانِ بَيْـنَ جَوَارِحِي ... حُـزْنُ الحُسَيـنِ وَنَدْبَـةُ الزَّهْـرَاءِ

وَلَظًـى يَشُبُّ مِـنَ اسْتِغَاثَةِ زَيْنَبٍ ... وَحَنِيـنِ أَشْبُلِهَـا لِبَـرْدِ المَـاءِ

أُمَّـاهُ مَـا فَعَـلَ العَمُـودُ بِهَامَتِـي ... بِأَشَـدَّ مِـنْ حُزْنِي لِقَتْـلِ سِقَائِي

شعبي:

يـعـبّـاس هـــذا حـسـيـن يـمّـك
يـبـكـي وخـلـط دمـعـه بـدمّـك
حـايـر يـبـو فـاضـل بـلـمّـك
وسـكـنـة تـسـكـت الـطـفـل بسمك
سـاعـة ويـجـيـب الـمـاي عـمّـك
تعنه امن الخيم للعلگمي احسين
يصيح ابصوت يعضيدي اوگعت وين
بعد ما شوف دربي يا ضوه العين
يخويه الكون كله ابعيني اظلم
يخويه ابياكتر طاحن زنودك
يخويه العلم وينه وّين جودك
يبو فاضل زماني هم يعودك
او شملي اللي تشتت بيك يلتم
يخويه ضاع صبري ابهل المصيبة
يخويه الصبر گلي امنين أجيبه
يخويه امصايبك كلها عجيبه
العلم والجود والهامة واليدين
اشوف العلم معرض فوك صدرك

وشـــوف الـــراس دمـــه صـبـغ نـحـرك
وشـــوف الـجـود مـتـعـلـك بـكـتـرك
وشـــوف ازنـــود الـك مـن غـيـر كـفـين
يـخـويـه الـعـلـم بـعـدك مـن يـشـيـله
يـخـويـه اوضـيـم زيـنـب مـن يـزيـله
يـخـويـه ضـلـت سـكـيـنـه ذلـيـلـه
وهـــي الـدربـك شـابـحـة الـعـيـن

أبو ذيّة:

الـدهـر مـا يـوم فـرحـنـي والـيـسـار
عـلـي لـمـلـم مـحـاشـيـمـه والـيـسـار
وقـــف عـــبّـــاس يـمـنـه ولا يـسـار
يـصـيـح آه عـلـى سـكـنـه مـو لـدّيـه

يُروى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، كان جالساً في المسجد وحوله الحسن والحسين عليهما السلام، والعبّاس وإذا بالحسين يقول: إنّي عطشان، فقام العبّاس وهو صبيّ صغير وجاء إلى أمّ البنين فقال لها: أمّاه، إنّ أخي الحسين عطشان، فقامت أمّ البنين وملأت قدحاً ووضعته على رأس العبّاس، فجاء به إلى المسجد والماء

يتصبّب على كتفيه، حتّى جاء به إلى أخيه الحسين عليه السلام، فلمّا رآه أمير المؤمنين عليه السلام، صاح: ولدي عبّاس، أنت ساقي عطاشى كربلاء، فسمّي عند ذلك بالسقّاء..

وبعدما قُتل أخوة العبّاس تقدّم العبّاس من أخيه الحسين عليه السلام، يستأذنه بالقتال وقد سئم من الحياة لأنّه يرى أخوته وأبناء عمومته صرعى ويسمع بكاء النساء وعويل الأطفال وصراخهم، فألحّ على أخيه الحسين بالبراز، فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا أخي أنت صاحب لوائي، فإذا مضيت تفرّق عسكري، فقال له العبّاس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين، فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء، فذهب العبّاس إلى القوم ووعظهم وحذّرهم فلم ينفع، فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات فأحاط به من كانوا موكّلين بالفرات ورموه بالنبال فحمل عليهم العبّاس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفرّقهم عن الماء، ثمّ دخل الماء فلمّا أراد أن يشرب غرف غرفة فذكر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته، فرمى الماء من يده وجعل يقول:

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الحُسَينِ هُونِي وَبَعْدَهُ لا كُنْتِ أَنْ تَكُونِي

هَـذا حُسَيْـنٌ وَارِدُ المَنُـونِ وَتَشْرَبِيـنَ بَـارِدَ المَعِيـنِ
تَـاللهِ مَـا هَـذَا فِعَـالَ دِينِـي وَلا فِعَـالَ صَـادِقِ اليَقِيـنِ

يقول الشيخ عبد الحسين الحويزيّ:

وَمُذْ تَذَكَّرَ مِنْ قَلْبِ الحُسَيْنِ ظَمأً عَـافَ المَعِينَ وَمِنْهُ قَـطُّ مَا ارْتَفَعَا
وَغَرْفَـةٍ قَـدْ رَمَاهَـا مِـنْ أَنَامِلِـهِ شَادَتْ لَهُ بِفَرَادِيسِ العُلَى غُرَفَا

هـذا المـاي يـجـري بـطـون حـيـات
واذوقـه گـبـل خـويـه احـسـين هيهات
واظـن طفله يويلي مـن العطش مات
واظـن مـوتـي قـرب والـمـوت گـدر

ثمّ ملأ القربة من الفرات وحملها على كتفه وخرج من المشرعة فاستقبلته الكتائب وصاح ابن سعد: اقطعوا عليه طريقه، ثمّ حمل عمر بن سعد وقال: يا ويلكم ارشقوا القربة بالنبل، فوالله لئن وصل الماء إلى مخيّم الحسين لأفناكم عن آخركم، فتكاثروا عليه وأحاطوا به من كلّ جانب فحاربهم محاربة الأبطال.. فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وأعانه حكيم بن الطفيل فضربه على يمينه فبراها، فأخذ السيف بشماله وهو يرتجز:

واللهِ إِنْ قَطَعْتُـمُ يَمِينِـي إِنِّـي أُحَامِـي أَبَـداً عَـنْ دِينِـي

وَعَـنْ إِمَـامِ صَـادِقِ اليَقِيـنِ نَجْـلِ النَّبِـيِّ الطَّاهِـرِ الأَمِيـنِ

فقاتل حتّى ضعف عن القتال، فكمن له الحكيم بن الطفيل من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يَـا نَفْسُ لَا تَخْشَيْ مِـنَ الكُفَّارِ وَاسْتَبْشِـرِي بِرَحْمَـةِ الجَبَّـارِ

مَـعَ النَّبِـيِّ الطَّاهِـرِ المُخْتَـارِ قَـدْ قَطَعُـوا بِبَغْيِهِـمْ يَسَـارِي

فَـأَصْـلِـهِـمْ يَـا رَبِّ حَـرَّ الـنَّـارِ

فجعل يركض ليوصل الماء إلى عطاشى كربلاء، فجاء سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها..

اجـــاه الســـهـــم لـلـقـربـه وبـــراهـــا

وگـــام يـبـكـي وسـكـنـه مـا نـسـاهـا

مـواعـدهـا عـلـى الـمـي وحـشـاهـا

ثمّ جاء سهم آخر فأصاب صدره وآخر وقع في عينه، وبينما العبّاس كذلك لا يدانِ فيقاتل بهما ولا ماء فيأتي به إلى المخيم. وقف حائراً لا يدري ما يصنع، وإذا بلعين جاء إليه وضربه بعمود على رأسه ففلق هامته وخرّ على الأرض منادياً: أخي أبا عبد الله أدركني.

يقول أحد العلماء إنّه رأى في المنام أبا الفضل العبّاس وإنّه

يعتب على الشيخ كاظم السبتيّ- الذي كان من قرّاء العزاء- لأنّه لا يذكر مصيبته، فقال له العالم: أنا سمعته يذكر مصيبتك في مجالسه، قال: لا، وإنّما قل له فليذكر هذه المصيبة، فليقُل: الفارس إذا خرّ من على ظهر جواده يتلقّى الأرض بكفّيه، ولكن من كانت السهام في صدره والسهم نابت في عينه وانجمد الدم في العين الأخرى بأيّ شيء يتلقّى الأرض من لا يمين ولا شمال له؟..

عادة اليوگع موزع بالسيوف
كفوفه تتلقى الثرى بيوم الطفوف
لكن العبّاس مگطوع الكفوف

فجاءه الحسين عليه السلام كالصقر المنقضّ على فريسته وهو ينادي: إلى أين تفرّون وقد قتلتم ابن والدي؟، إلى أين تفرّون وقد قتلتم أخي؟! ولمّا وصل إليه رآه صريعاً على شاطئ الفرات مقطوع اليدين مرضوض الجبين، السهم نابت في العين، المخّ سائل على الكتفين، القربة مخرّقة، الراية ممزّقة، نادى: الآن انكسر ظهري....

أَلْفَاهُ مَشْقُوقَ الجَبِينِ وَدِرْعُهُ بَانٍ عَلَيْهِ وَلَيْسَ يُمْكِنُ نَزْعُهُ
وَمُصَابُهُ بِحَشَاهُ أَثَّرَ وَجْعُهُ فَأَكَبَّ مُنْحَنِياً عَلَيْهِ وَدَمْعُهُ

صَبَغَ البَسِيطَ كَأَنَّما هُوَ عَنْدَمُ

الف وسفه على العبّاس ينصاب

او مخه على الكتفين ينصاب

المآتم دوم إله ولحسين ينصاب

لمن تظهر الرايه الهاشمية

رُوي عن حميد بن مسلم قال: لمّا صُرع العبّاس ومشى الحسين إلى مصرعه رأيت الحسين وقد انحنى على الأرض وتناول شيئاً وأخذ يقبّله ويشمّه ويضعه على عينيه، ثمّ مشى قليلاً وتناول شيئاً آخر وأخذ يقبّله كالأوّل، فقلت في نفسي ما هذا الشيء الذي يعظّمه الحسين؟ فتأمّلت فإذا أحدهما يمين العبّاس والآخر شماله..

يَا سَاعِدِي فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ بِهِ أَسْطُو وَسَيْفَ حِمَايَتِي بِيَمِينِي

لِمَنِ اللِّوَا أُعْطِي وَمَنْ هُوَ جَامِعٌ شَمْلِي وَفِي ضَنْكِ الزِّحَامِ يَقِينِي

خويه أبو الفضل گلي وين الكفوف

يگله يخويه اتقطعت ما بين الصفوف

دمي على عيني جمد يحسين ما شوف

نشف ادمومي يا بقية آل هاشم

اجاه لاكن لگاه احسين شلگاه

امبضع بالسيوف الهول ملگاه

بكه من خاطره احسين اعلى فرگاه
يگله اشلون هان اعليك فرقاي
حط ايده اعلى خاصرته او تلوه
يا عبّاس ظهري انكسر توه
يا عبّاس يا طيب الخوه
يا عبّاس بيمن بعد رجواي
احزامي انحل يخويه والفكر ضاع
يا عبّاس حيلي راح هالساع
يسوري وانهدم من فوق للگاع
يخويه اتشمتت بمصابك اعداي

ثمّ انحنى الحسين على أخيه أبي الفضل ليحمله إلى المخيّم، فقال له العبّاس: إلى أين تريد يا أخي؟ فقال له الإمام الحسين عليه السلام: أريد أن أحملك إلى المخيّم، فقال العبّاس: أخي بحقّ جدّك رسول الله عليك أن لا تحملني ودعني في مكاني هذا، فقال له الإمام: لماذا يا أخي وكيف أتركك هنا بين الأعداء؟ فقال العبّاس: أخي أبا عبد الله لأنّي مُستحٍ من سكينة وقد وعدتها بالماء ولم أأتها به، وبينما الحسين عند أخيه وإذا به شهق شهقة وفاضت روحه الطاهرة، رحم الله من

نـادى: واعبّاساه، وامظلوماه، أيْ واسيّداه، فقام من عنده الإمام الحسيـن وهو يكفكف دموعه بيديه ويقول: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوّي..

حـط ايـده عـلـى خـاصـرتـه وتـلـو
يـعـبّـاس ظـهـري انـكـسـر تـوه
يـاعـبّـاس يـا طـيـب الـخـوه
يـخـويـه الـعـلـم گـلـي ويـن اوديـه
يـنـور الـعـيـن دربـي بـيـش اگـديـه
حـنـا فـوگـه او شـمـه او شـبـك ايـديـه
اوصـاح احـسـيـن اخـوي والله أكـبـر
يخويه انكسر ظهري ولا اگدر اگوم
صـرت مـركـز يـخـويـه لـكـل الـهـمـوم
يخويه استوحدوني عگبك الگوم
اولا واحـد عـلـيـه بـعـد ينغر

ثمّ جـاء الحسين إلى المخيّم فرأته ابنتـه سكينة وقالت: يا أبتـاه أين عمّـي العبّاس؟ أراه قد أبطأ علينا وقـد وعدنا بالماء؟ فعند ذلك بكـى الإمام وقال لها: بنيّـة إنّ عمّك قد قُتل، فلمّا سمعت زينب صرخت ونادت: واأخاه، واعبّاساه، واقلّة ناصراه، واضيعتـاه بعدك، فقال الحسين عليه السلام: إي والله واضيعتاه بعده

وا انقطاع ظهـراه.. وأرادت الحوراء زينب أن تذهب إلى مصرع أخيهـا العبّاس، فقال لها الحسيـن: أخيّة ارجعي لا تشمَّتي بنا الأعـداء، قالت: يا بن أمّي، لا تلمنـي إنّ مصاب أخي العبّاس قد قطع نياط قلبي ولم أستطع صبراً...

دخلـيني يخويه احسين أشوفه
صدگ عالمشرعه طاحت اكفوفه
أريـد أگصد وأطر عسكر الكوفه
وأگلـه الحگ علينه يا مشگر
اشلـون امشي ابيسر وتـرك ورايـه
كفيلي او ما شفت عزمه ورايـه
هـم ياتـي وگـت صـارم ورايـه
تـرفـرف بيـد ابـو فاضـل عليه

وَهَـوَى عَلَيْـهِ مَـا هُنالِـكَ قَائِـلاً أليَوْمَ بَـانَ عَنِ اليَمِيـنِ حُسَامُهَا
أليَـوْمَ سَارَ عَنِ الكَتائِـبِ كَبْشُهَا أليَـوْمَ غَابَ عَـنِ الهُـدَاةِ إِمَامُهَا
أليَـوْمَ نَامَـتْ أَعْيُنٌ بِكَ لَـمْ تَنَمْ وَتَسَهَّـدَتْ أُخْـرَى فَعَـزَّ مَنَامُهَا

يا الله

***

الليلة الثامنة

المجلس الأوّل:

حُكْـمُ المَنِيَّـةِ فِـي البَرِيَّـةِ جَارِ ... مَـا هَـذِهِ الدُّنْيَـا بِـدَارِ قَـرَارِ

طُبِعَتْ عَلَـى كَدَرٍ وَأَنـتَ تُرِيْدُهَا ... صَفْـوَاً مِـنَ الأَقْـذَاءِ وَالأَكْـدَارِ

فَالعَيْشُ نَـوْمٌ وَالمَنِيَّـةُ يَقْظَـةٌ ... وَالمَـرْءُ بَيْنَهُمـا خَيَـالٌ سَـارِ

فَاقْضُـوْا مَآرِبَكُـمْ عُجَـالاً إنَّمَـا ... أَعْمَارُكُـمْ سَفَـرٌ مِـنَ الْأَسْفَـارِ

لَيْسَ الزَّمانُ وَإنْ حَرَصْتَ مُسَالِماً ... خُلْـقُ الزَّمَـانِ عَـدَاوَةُ الأَحْـرَارِ

لَا تَأمَـنِ الأَيَّـامَ يَوْمَـاً بَعْدَمَـا ... غَـدَرَتْ بِعِتْـرَةِ أَحْمَـدَ المُخْتَـارِ

فَجَعَتْ حُسَيْنـاً بِابْنِهِ مَنْ أَشْبَهَ الْـ ... مُخْتَـارَ فِـي خُلُـقٍ وَفِـيْ أَطْـوَارِ

لَمَّـا رَآهُ مُقَطَّـعَ الأَوْصَـالِ مُلْـ ... ـقىً فِي الثَّرَىْ يَذْرِيْ عَلَيْهِ الذَّارِي

نَـادَاهُ وَالأَحْشَـاءُ تَلهَـبُ وَالمَحَا ... جِـرُ تَسْتَهِـلُّ بِدَمعِهَـا المِـدْرَارِ

يَـا كَوْكَبـاً مَـا كَانَ أَقْصَـرَ عُمْرَهُ ... وَكَـذَا تَكُـوْنُ كَوَاكِـبُ الأَسْحَارِ

عَجِّـلَ الخُسُوْفُ عَلَيْـهِ قَبْلَ أَوَانِهِ ... فَمَحَـاهُ قبْـلَ مَظَنَّـةِ الإبْـدَارِ

جَـاوَرْتُ أَعْدَائِـيْ وَجَـاوَرَ رَبَّـهُ ... شَتَّـانَ بيْـنَ جِـوارِهِ وَجِـوارِي

شعبيّ:

گعد عنده وشافه إمغمّض العين
إبدمّه سابح متـرّب الخدين
متواصل طبر والراس نصّين
حنا ظهره على ابنّيه وتحسّر
يبويه من سمع يمّك ونينك
أو من شبحت لعند الموت عينك
للعشرين ما حلّن سنينك
او هاتفني عليك الدهر الأگشر

ولمّا استشهد أصحاب الحسين ولم يبق معه إلّا أهل بيته، تقدّم ولده عليّ الأكبر، مستأذناً بالبراز، وكان عليّ الأكبر من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، فنظر إليه الحسين عليه السلام وأرخى عينيه بالدموع، وأطرق إلى الأرض برأسه، ويقال: إنّه قال له: **«ولدي عليّ إليّ... إليّ... أودّعك وتودّعني،أشمّك وتشمّني»**، فتعانقا حتى غشي عليهما.

شعبيّ:

يويلي من تلاگو عند الوداع
امشابگ طول لمن هووا للگاع

يگلّه والدمع بالعين دفّاق
ابعبرة امكسّره وابگلب خفّاگ
يبويه اوداعة الله هذا الفراق
يبويه اشبيدنه هذا المگدر

فلمّا أفاق الحسين رفع رأسه مشيراً بسبابتيه إلى السماء، وقال: **«اللهمَّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم أشبه الناس خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك محمّدﷺ، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا في وجه هذا الغلام. اللهمَّ امنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا»**.

وصاح بعمر بن سعد: **«قطع الله رحمك كما قطعت رحمي، ولا بارك الله لك في أمرك، وسلّط الله عليك من يذبحك على فراشك»**.

ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ × ذُرِّيَّة بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

لمّا سمع عليٌّ ذلك الدعاء من أبيه علم أنّه قد سمح له. فحمل عليّ الأكبر على الأعداء يقاتلهم وهو يرتجز ويقول:

أَنَـا عَلِيُ بْـنُ الحُسَينِ بْـنِ عَلِي نَحْـنُ وَبَيْـتِ الله أَوْلَـىْ بِالنَّبِـي
أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ أَحْمِي عَنْ أَبِي أَطْعَنُكُـمْ بِالرُّمْـحِ حَتَّـى يَنْثَنِـي
ضَـــرْبَ غُـــلامٍ هَـاْشِـــمِـيٍّ عَـلَـوِي

أخذ يقاتلهم قتال الأبطال، حتى قتل على عطشه منهم مقتلة عظيمة، وكان قد أخذ منه العطش مأخذه، رجع إلى أبيه (لكن بأيّة حالة رجع...؟) رجع وجراحاته من كلّ جانب وهو يلوك لسانه من شدّة العطش، وهو يقول: أبه العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل، أتقّوى بها على الأعداء؟!.

فصاح الإمام عليه السلام: **«وا غوثاه، بنيّ ارجع إلى قتال عدوّك، فإنّي أرجو أن لا تمسي حتى يسقيك جدّك المصطفى بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا»**.

شعبيّ:

يگلّه سهله يبويه طلبتك هاي
لكن يعگلي اومـاي عيناي
امنين اجيبن شربة الماي
والعطش مثلك يبّس حشاي

ثـمّ ودّع أبـاه وودّع النساء ورجـع إلى الميـدان، عينا الحسين عليه السلام تشيّعانـه، فلـم يـزل يحمل علـى الميمنة ويعيدهـا على الميسـرة ويغوص في الأوسـاط حتى قتل منهم مقتلة عظيمة.

فلم يزل يقاتل قتالاً شديداً مع ما فيه من العطش، فقال مرّة بن منقذ العبدي: إن مرّ بي هذا الغلام عليّ آثام العرب إن لم أثكل أباه به، فلما مرّ به طعنه بالرمح في ظهره وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته، واعتنق فرسه، فاحتمله إلى معسكر الأعداء، وأحاطوا به حتى قطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

فلمّا وصلت روحه إلى التراقي نادى برفيع صوته: يا أبتاه عليك منّي السلام، هذا جدّي قد سقاني بكأسه شربة لا أظمأ بعدها، ويقول لك: إنّ لك كأساً مذخورة.

فأتاه الحسين عليه السلام ولمّا وصل إليه أخلى رجليه من الركاب معاً، ورمى بنفسه من على ظهر الجواد على مصرع ولده، وانكبّ عليه واضعا خدّه على خدّه، وأخذ يصيح: **«ولدي علي، ولدي علي»**، ولمّا لم يسمع منه جواباً، صاح الإمام عليه السلام: **«على الدنيا بعدك العفا، أمّا أنت فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وبقي أبوك لهمّها وغمّها»**.

نصّاري:

يبويه گول منهو الشرگ راسك
ينور العين من خمّد انفاسك
يعگلي من نهب درعك اوطاسك
يروحي اشلون اشوفنك امطّبر

ثمّ التفت الإمام إلى شباب بني هاشم وقال: » احملوا أخاكم عليّا»، ولكن كيف يحملونه وهو مقطّع إرباً إرباً؟ أقبلوا إلى المخيّم وجاءوا ببساط وجمعوا جثمان عليّ الأكبر على ذلك البساط وجاءوا به إلى المخيّم، هذا والحسين يمشي خلفهم ويقول: **«بنيّ قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرسول»**.

فجاؤوا به إلى الفسطاط حيث النساء وحرائر الرسالة ينظرون إليه محمولاً، مخضّباً بالدماء، موزّعاً جثمانه بالطعن والضرب، فدخلن الخيمة واستقبلنه بعويل: واعليّاه... وامظلوماه...

تتقدّمهنّ عقيلة بني هاشم زينب الكبرى صارخة منادية: يا حبيب قلباه... وثمرة فؤاداه، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء.

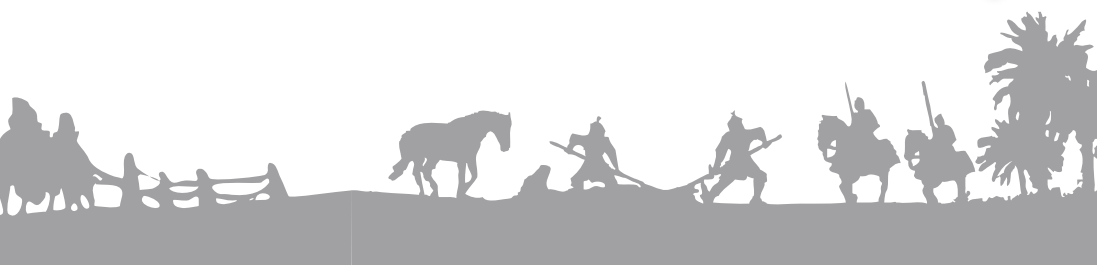

شعبيّ:

هوت فوقه تحب خدّه وتشمّه
وغدت تصبغ وجهها بفيض دمّه
عسه بعيد البله تگلّه يعمّه
على التربان نايم ليش بهالحر

لمّا أقبل الحسين عليه السلام ودخل الخيمة التي فيها ولده، جلس عنده ينادي: **«واولداه.. وآعليّاه...»**

أبو ذيّة:

شافه والنبل شابك علي راح
هوه فوگه اوصفگ علي راح
صاح بصوت يزينب علي راح
يخويه اظلّمت الدنيا عليه

فَلْتَذْهَبِ الدُّنْيَا عَلَى الدُّنْيَا العَفَا مَا بَعْدَ يَوْمِكَ مِنْ زَمَانٍ أرْغَدِ
وَمَحَا الرَّدَىْ يَا قَاتَلَ الله الرَّدَى مِنْهُ هِلالَ دُجَىً وَغُرَّةَ فَرْقَدِ

يا الله

***

المجلس الثاني:

سَلْ كَرْبَلَا كَمْ مِنْ حَشَى لِمُحَمَّدٍ نُهِبَتْ بِهَا وَكَـمِ اسْتُجِذَّتْ مِنْ يَدِ
وَلَكَـمْ دَمٍ زَاكٍ أُرِيْـقَ بِهَـا وَكَمْ جُثْمَانِ قُدْسٍ بِالسُّيُوْفِ مُبَدَّدِ
وَبِهَا عَلَى صَدْرِ الحُسَيْنِ تَرَقْرَقَتْ عَبَرْاتُـهُ حُزْنـاً لِأَكْـرَمِ سَيِّـدِ
وَعَلِـيٌّ قَـدْرٍ مِـنْ ذُؤَابَـةِ هَاشِـمٍ عَبَقَـتْ شَمائِلُـهُ بِطِيْـبِ المَحْتِدِ
أَفْدِيْـهِ مِـنْ رَيْحَانَـةٍ رَيَّانَـةٍ جَفَّـتْ بِحَـرٍّ ظَمـاً وَحَـرٍّ مُهَنَّـدِ
للهِ بَـدْرٌ مِـنْ مُـرَاقِ نَجِيْعِـهِ مَـزَجَ الحُسَـامُ لُجَيْنَـهُ بِالعَسْجَدِ
مَـاءُ الصِّبَـا وَدَمُ الوَرِيْـدِ تَجارَيَـا فِيْـهِ وَلَاهِـبُ قَلْبِـهِ لَـمْ يَخْمُـدِ
جَمَعَ الصِّفَـاتِ الغُرَّ وَهْـيَ تُرَاثُهُ مِـنْ كُلِّ غِطْرِيْـفٍ وَشَهْـمٍ أَصْيَدِ
فِيْ بَأْسِ حَمْزَةَ فِي شَجَاعَةِ حَيْدَرٍ بِإِبَا الحُسَيْـنِ وَفِي مَهابَـةِ أَحْمَدِ
وَتَـرَاهُ فِـي خُلُقٍ وَطِيْـبِ خَلائِقٍ وَبَلِيْـغِ نُطْـقٍ كَالنَّبِـيِّ مَحَمَّـدِ
وَيَـؤُوْبُ لِلتَّودِيْـعِ وَهْـوَ مُكَابِـدٌ لِظَمَا الفُـؤَادِ وَلِلْحَدِيـدِ المُجْهِدِ
يَشْكُوْ لِخَيْرِ أَبٍ ظَمَاهُ وَما اشْتَكَىٰ ظَمَأَ الحَشَىٰ إِلَّا إِلَى الظَّامِي الصَّدِي
فانْصَـاعْ يُؤْثِـرُهُ عَلَيْـهِ بِرِيقِـهِ لَـوْ كانَ ثَمَّـةَ رِيقُـهُ لَـمْ يَجْمُـدِ

شعبي:

يبويه واج قلبي امن العطش نار
شمس اوحديد تدري والوگت حار
بكا اوگله يبويه اوداعة الله
اشو الساني على السانك تگلّه
لروح الجدي الهادي وگله
شبع ريحانتك من أمتك جور
سگاني جدي ابكاسه
يبويه او هل حضر يَمّي
والزهره او علي الكرار
وياه الحسن عمّي
يبويه او بكوا عد راسي
او تحنُّوا كلهم ابدمي
اوكاسك من تِجي مذخور
يحسين او بذل جهده

أبوذية:

علي الأكبر صمت يحسين ونصار
شباب ابني وعليه بالقلب ونصار
بعدك ما ظل لبوك أعوان وانصار
وبيه اگطَعت يوم الغاضريه

ورد عن الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف في زيارة الناحية عند السلام على عليّ بن الحسين عليه السلام: **«السلام عليك يا أوّل قتيلٍ من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل»**.

أوّل الشهداء في كربلاء من شهداء بني هاشم، وأوّل فداء قدّمه الحسين عليه السلام في ميدان الشهادة بعد شهادة أصحابه، ولده وقرّة عينه وشبيه جدّه عليّ الأكبر رضوان الله عليه... وإذا كان النبيّ إبراهيم عليه السلام قد ابتلاه الله بأن يقدّم ابنه للذبح، ثمّ فداه بكبش عظيم، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ فما حال الإمام الحسين عليه السلام وكيف يكون ابتلاؤه حيث لم يقدّم نفسه فقط، ولم يرضَ بدمه الشريف وحده أن يُراقَ على ميدان القربان الإلهيّ، حتّى قدّم أصحابه جميعاً وأولاده وأفلاذ أكباده، الصغير منهم والكبير. الصغير يُذبح بين يديه عطشانَ ويعلم ما سيجري له، ولكنّه يقدّم القربان إلى الله ويقول: **«اللهم تقبّل منّا هذا القربان»**. والكبير يقتل مقطّعاً بالسيوف ظامئاً عطشانَ، ويعلم أنّه سيجري ما سيجري عليه، ولكن يتقرّب إلى الله بهذا القربان. فأيّ بلاء هذا، وماذا استحق الحسين به، بل هو البلاء الأعظم وهو الفداء الأكبر الذي فدى الله به دينه عن أنبيائه وأوليائه، ولذا ليس غريباً أن يسكن دم الحسين الذي اختلط بدماء أهل بيته

وأصحابه، أن يسكن في الخلد وتقشعرّ له أظلّة العرش ويبكي له جميع الخلائق، كما في زيارة الإمام الصادق عليه السلام.

الحسين عليه السلام قدّم ولده شهيداً ورَضي به فداءً قبل أن يستشهد في كربلاء، وأيّ فداء يقاس بفداء الحسين بعليّ الأكبر أشبه النّاس خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث إنّ أهل المدينة كانوا إذا اشتاقوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نظروا إلى هذا الشاب، وكأنّهم ينظرون إلى رسول الله ويسمعونه، وكان يوصف عليه السلام بأنّه شاب حسن الصورة، صبيح المنظر على وجه لا نظير له، وشجاعته مشهورة، وكذلك سائر صفات الكمال من الجلالة والعظمة والسخاء وحُسن الأخلاق، وغير ذلك...

صحيح أنّ الحسين عليه السلام قدّم ولده راضياً مطمئنّاً، ولكن يحقّ للحسين أن تكون مصيبته بشبيه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصيبة تهدّ قواه، ويكون حزنه معها حزناً يشرف فيه على الهلاك والموت، كما قال المرحوم الشيخ جعفر التستريّ قدّس سرّه، يقول إنّ الحسين عليه السلام في مصيبة ولده قد احتضر وأشرف على الموت ثلاث مرّات.

المرّة الأولى لمّا برز عليّ الأكبر واستأذن أباه فأذن له وألبسه الدرع والسلاح وأركبه على العقاب (من أجياد خيل رسول

الله ﷺ). فلمّا تجلّى وجه طلعته من أفق **«العقاب»** واستولت يده وقدمه على العنان والركاب، خرجت النساء وأحدقن به فأخذت عمّاته وأخواته بعنانه وركابه ومنعنه من العزيمة، فعند ذلك تغيّر حال الحسين عليه السلام بحيث أشرف على الموت، وصاح بنسائه وعياله: **«دعنه فإنّه...مقتول في سبيل الله»**. ثمّ أخذ بيده وأخرجه من بينهن فنظر إليه عليه السلام نظر آيس منه وأرخى عينيه بالدموع

يگله والدمع بالعين دفاگ ابعبره
امكسره وبگلب خفاگ
يبويه اداعة الله هذا الفراك
يبويه اشبيدي هذا المگدر

ثمّ رفع شيبته الكريمة إلى السماء وقال:

«اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلامٌ، أشبهُ الناس برسولك محمّد ﷺ خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً، وكنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيّك ﷺ نظرنا إليه، ثمّ صاح بعمر بن سعد قائلاً: «مَا لَكَ قطع الله رحمك ولا بارك لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ﷺ

وبينما الحسين يودّع ولده بالدّعاء، فهم عليّ أنّها الرخصة له بالبراز، فحمل على القوم كالأسد الغضبان يقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة (فجندل الأبطال وهزم الفرسان) وتعجّبوا من صولته وشجاعته وفروسته، وكيف لا يكون كذلك وهو ابن الحسين وجدّه أمير المؤمنين، حتّى إنَّ البعض صاح بأصحابه: ويحكم هذا عليّ بن أبي طالب خرج من قبره يقاتلكم، فجعل عليّ الأكبر يعرّف عن نفسه قائلاً:

أَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِي نَحْنُ وَبَيْتِ اللهِ أَوْلَى بِالنَّبِي
وَاللهِ لَا يَحْكُمُ فِيْنَا ابْنُ الدَّعِي أَطْعَنُكُمْ بِالرُّمْحِ حَتَّى يَنْثَنِي
أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَلْتَوِي ضَرْبَ غُلامٍ هَاشِمِيٍّ عَلَوِي

فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ الأعداء من كثرة من قتل منهم:

فَتىً جُمِعَتْ فِيْهِ شَمائِلُ أَحْمَدٍ وَبَأْسُ عَلِيٍّ المُرتَضَى وَثَبَاتُهُ
فَوَاللهِ لا أَنْسَاهُ يَوْمَ الوَغَى وَقَدْ حَكَتْ حَمَلَاتُ المُرْتَضَى حَمَلاتُهُ
يَكِرُّ عَلَيْهِمْ كَرَّةَ اللَّيْثِ وَالظَّمَا بِأَحْشائِهِ قَدْ أُضْرِمَتْ جَذَوَاتُهُ

ثمّ رجع إلى أبيه الحسين عليه السلام وقد أصابته جراحات كثيرة والدّم يجري من حلق درعه، وقد أخذ العطش منه مأخذاً بليغاً،

شاكياً إلى أبيه ظمأه، وما أصعبها من ساعة، عندها – كما يقول العلّامة التستريّ- كانت المرّة الثانية التي أشرف فيها الحسين على الموت في مصيبته بولده عليّ الأكبر.

ساعد الله قلب الحسين حينما استقبل ولده راجعاً من الميدان مع ما به من الجراحات والظمأ ولم يقدر أن يقدّم له ما يبلّ غليله، نعم أقبل عليّ الأكبر إلى أبيه قائلاً: يا أبه العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماءٍ من سبيل اتقوّى بها على الأعداء؟

يبويه شربة أمّيه الكبدي

اتگوى ورد للميدان وحدي

يبويه انفطر كبدي وحق جدّي

العطش والشمس والميدان والحر

ضمّه الحسين إلى صدره وبكى وقال: **«يعزّ على محمّد وعليّ وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك. يقول الراوي: فمدّ الحسين لسانه ليمصّ منه ولده عليّ، فبكى عليّ الأكبر وقال: أبه لسانك أيبس من لساني. (أي وا سيّداه، وا حسيناه، وا عليّاه وا مظلوماه). ويقولون دفع الحسين خاتمه إلى ولده عليّ الأكبر وقال: خذ هذا الخاتم في فيك وارجع**

إلى قتال عدوّك فإنّي أرجو أن لا تمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربةً لا تظمأ بعدها أبداً...»، فرجع عليّ الأكبر إلى القتال وحمل على القوم بكلّ شجاعة وصلابة مع ما فيه من الجراحات والعطش وهو يقول:

أَلحَـرْبُ قَـدْ بَانَـتْ لَهَـا حَقَائِقُ وَظَهَـرَتْ مِـنْ بَعْدِهَـا مَصَـادِقُ
وَاللهِ رَبِّ العَرْشِ لا نُفَـارِقُ جَمْعَكُـمْ أَوْ تُغْمَـدَ البَـوَارِقُ

فبعد أن أكثر فيهم القتل (يا مؤمنون) -عظّم الله لكم الأجر- شدّ عليه مرّة ابن منقذ التميميّ (لع) فطعنه برمحه (وضربه لعين على مفرق رأسه) فانقلب على قربوس سرج فرسه واعتنق الفرس، وقد نزلت الدماء على وجه الفرس، فبدل أن يأخذه إلى معسكر الحسين، حمله إلى معسكر الأعداء، فاحتوشوه وقطّعوه بأسيافهم إرباً إرباً -رحم الله من نادى وا عليّاه وا أكبراه وا شهيداه- نادى وقد بلغت روحه التراقي: **«أبتاه عليك منّي السلام، هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول لك العجل العجل فإنّ لك كأساً مذخورةً»**. - ساعد الله قلب الحسين عليه السلام - تقول سكينة: لمّا سمع أبي صوت عليّ، أخذ تارة يقوم وأخرى يجلس وهو يقول: وا ولداه، وجعل يتنفّس

الصعداء، وارتفع صوت النّساء بالبكاء والنحيب فسكّتهنّ الحسين قائلاً: إنّ البكاء أمامكنّ، ثمّ انحدر إلى مصرع ولده ومعه شباب من بني هاشم، حمل على القوم حتّى فرّقهم عن مصرع ولده. وقف عليه، رآه مقطّعاً بالسيوف إرباً إرباً، جلس عنده، أخذ رأسه وضعه في حجره وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه (لعلّ من أفجع الصور هذا المشهد، الحسين عند ولده عليّ، وهذه هي الحالة الثالثة التي كان فيها الحسين كحالة المحتضر عند مصرع الأكبر) يقول المؤرّخون: لمّا وصل الحسين إلى ولده عليّ، نزل عنده تمدّد إلى جنبه، ألصق صدره على صدره، وخدّه على خدّه، ثمّ قال: «**بني، قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرّحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول**»، ثمّ هملت عيناه بالدموع ونادى: ولدي عليّ، على الدنيا بعدك العفا، أمّا أنت يا بني فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها، وبقي أبوك لهمّها وكربها.

گعد يمّه اوبكا او ناداه يبني
عفتوني وحيد اورحتوا عني
يبويه امصابكم والله گتلني
او ضرباتك شفت بيها المنيه

يبويه اشلون گلي داروا اعليك
اظن من الضرب ما ظل نفس بيك
وحاكيني يروحي ماني أحاكيك
وحك جدّك امصاب البيك بيّه

(آه) بُنَيَّ اقْتَطَعْتُكَ مِنْ مُهْجَتِي عَلامَ قَطَعْتَ جَميلَ الوِصالِ
تُقَطَّعُ بِالسُّيُوفِ وَأَنْتَ قَلْبِي فَهَلْ أَبْقَوا لِقَلْبِي فِيكَ بَاقِ

يا الله

***

المجلس الثالث:

جَرَى دَمْعِـيْ لِمَصْـرَعِ شِبْلِ طَهَ ... وَتَـاهَ الفِكْـرُ فِي الحُـزْنِ الشَّدِيْدِ
فَمَـا أَدْرِيْ أُعَـزِّي أَمْ أُهَنِّـيْ ... عَلِـيَّ المُرْتَضَـىْ بِابْـنِ الشَّهِيْـدِ
فَطَـوْراً لِلْوَصِـيِّ بِـهِ أُهَنِّـيْ ... وَأَنْظُـمُ مَدْحَـهُ نَظْـمَ العُقُـوْدِ
عَلِـيٌّ بِالطُّفُـوْفِ أَقَـامَ حَرْبـاً ... كَحَرْبِـكَ يَـا عَلِـيُّ مَـعَ اليَهُـوْدِ
وَقَاتَـلَ بَكْرَهُـمْ كَقِتَـالِ عَمْـرٍو ... وَجَدَّلَـهُ عَلَـىْ وَجْـهِ الصَّعِيْـدِ
وَصَيَّـرَ كَرْبَـلا بَـدْراً وَأُحْـداً ... وَنَـادَىْ يَا حُـرُوبَ الجَـدِّ عُوْدِي
وَطَـوْراً يَـا عَلِـيُّ أُعَـزِّي فِيْـهِ ... وَتَبْكِـي العَيْـنُ لِلْعَقْـدِ الفَرِيْـدِ
كَأَنِّـيْ بِالحُسَيْـنِ غَـدَا يُنَـادِيْ ... عَلَيْنَـا يَا لَيَالِـي الوَصْـلِ عُوْدِي
رَجَوْتُـكَ يَا عَلِـيُّ تَعِيْشَ بَعْدِي ... لِتُوَسِـدَ جُثَّتِـي رَمْسَ اللُّحُـوْدِ
وَتَمْشِـيْ بَاكِياً مِنْ خَلْـفِ نَعْشِي ... كَمَـا يِبْكِـي الوَلِيْدُ عَلَـى الفَقِيْدِ
وَلَـمْ أَنْسَ النِّسَـاءَ غَـدَاةَ فَرَّتْ ... إِلَى نَعْشِ الشَّهِيْدِ ابْـنِ الشَّهِيْدِ
فَهَـذِي قَبَّلَـتْ كَفَّـاً خَضِيبَـاً ... وَشَمَّـتْ تِلْكَ وَرْداً فِـي الخُدُوْدِ
وَزَيْنَـبُ قَابَلَـتْ لَيْلَـى وَقَالَـتْ ... أَعِيْـدِي النَّوْحَ يَا لَيْلَـىْ أَعِيْدِي
عَلَـىْ حُلْـوِ الشَّبَـابِ وَبَـدْرِ تَـمٍّ ... شَبِيْـهِ مُحَمَّـدٍ خَيْـرِ الجُـدُودِ

شعبي:

يا علي يبني النوب ذلّيت
والموت ياخذني تمنيت
عمود الوسط ياشايل البيت
يبني بعد عندي شخلّيت
انه بيش اجيت وبيش ردّيت
بعدك عساني لا بقيت

أبوذيّة:

حزن ليلى عليها اشتد وهمها
او گلبها عد علّي الأكبر وهمها
تدرون اشعمل بيها وهمها
على ابنيها تغير وجه أبيّه

يُروى أنّه دخل رجل نصرانيّ مسجد رسول الله ﷺ فقال للناس: إنّي رأيت البارحة في منامي رسول الله ومعه عيسى بن مريم، فقال لي عيسى بن مريم: أسلم على يد خاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله فإنّه نبيّ هذه الأمّة حقّاً، وأنا أسلمت على يده وأتيت الآن لأجدّد إسلامي على يد رجل من أهل بيته،

قال: فجاؤوا به إلى الحسين عليه السلام فوقع على قدميه يقبّلهما، فلمّا استقرّ به المجلس قصّ عليه الرؤيا التي رآها في المنام، فقال له: أتحبّ أن آتيك بشبيهه؟ قال: بلى سيّدي، قال فدعا الحسين عليه السلام بولده عليّ الأكبر وكان إذ ذاك طفلاً صغيراً، وقد وضع على وجهه البرقع، فجيء به إلى أبيه فلمّا رفع الحسين البرقع من على وجهه ورآه ذلك الرجل وقع مغمى عليه، فقال الحسين عليه السلام: صبّوا الماء على وجهه ففعلوا، فلمّا أفاق التفت إليه الحسين عليه السلام وقال له: يا هذا إنّ ولدي هذا شبيهٌ بجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الرجل: إي والله، فقال له الحسين عليه السلام: يا هذا إذا كان عندك ولد مثل هذا وتصيبه شوكة ما كنت تصنع؟ قال: سيّدي أموت، فقال الحسين عليه السلام: أخبرك أنّي أرى ولدي هذا بعيني مقطّعاً بالسيوف إرباً إرباً.

ولذلك عندما يسمع عليّ الأكبر نداء الحسين: ألا من ناصر ينصرنا؟ ألا من ذابّ يذبّ عنّا؟ وبعد أن استُشهد أصحابه وأنصاره يبرز عليّ الأكبر، ينظر إليه الإمام الحسين ويطلق لعينيه العنان فتنحدر الدموع وقد أرخى رأسه لئلّا يراه العدوّ فيشمت به، ثمّ رفع رأسه مشيراً بسبابته إلى السماء وقال: اللهمّ اشهد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً

ومَنْطقاً برسولك محمّد ﷺ، فحمل على القوم وجعل يقاتلهم قتالَ الأبطال فقتل منهم رجالاً كثيرة فلم يخرج إليه أحد إلّا قتله، إلى أن نادى عمر بن سعد: ألا رجل يخرج إليه؟ فبادر إليه بكر بن غانم، هذا والحسين في تلك الساعة واقف بباب الخيمة وليلى تنظر في وجه الحسين تراه يتلألأ نوراً وسروراً بشجاعة ولده الأكبر، فبينما هو كذلك وإذا بوجه الحسين قد تغيّر لونه، فقالت له: سيّدي، أرى لونك قد تغيّر هل أصيب ولدي؟ قال لها: لا يا ليلى، ولكن برز إليه من يُخاف منه عليه، قالت: وما أصنع؟ قال: يا ليلى إدعي لولدك فإنّي سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: إنّ دعاء الأمّ مستجاب في حقّ ولدها. دخلت ليلى إلى الخيمة، رفعت يديها إلى السماء قائلة: إلهي بغربة أبي عبد الله، إلهي بعطش أبي عبد الله، يا رادَّ يوسف إلى يعقوب أردد لي ولدي عليّ..

ردت للخيام تصيح يا رب ارحم أحوالي
وسلملي عديل الروح
شبه المصطفى الغالي
لله توجهت والعين تدمع والكبد حرى
ولله ورفعت إيد وإيد بيها تكفكف العبرة

صاحت لا تخليني وحيدة واجلب الحسرة
يا رب لا تخيبني وسلم ثمر دلالي
بجاه اللي انطبر راسه وطاح بمسجد الكوفة
وبحسين وعطش كبده وبالعبّاس وكفوفه
سلملي بدر سعدي وخلي يعود باشوفه
ارحم غربتي باموت وارحم غربة الوالي

***

طبت لخيمتها الغريبة
تبكي او على ابنيها امريبه
وتوسلت لله ابحبيبه
او بالحسين وشما بيه مصيبه
يا راد يوسف من مغيبه
اليعگوب ومسكن نحيبه
اريدن علّي سالم تجيبه

فاستجاب الله دعاء ليلى ورجع عليّ إلى أبيه ولكن بأيّ حالة، رجع إليه وهو ينادي: أبه العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوّى بها على الأعداء؟ فصاح الحسين: واولداه وارتفعت الصيحة عند الهاشميّات كلّ

تنادي: واعليّاه..

يَشْكُوْ لِخَيْرِ أَبٍ ظَمَاهُ وَمَا اشْتَكَى ظَمَأَ الحَشَىْ إِلَّا إِلَى الظَّامِي الصَّدِي

فَانْصَاعَ يُؤْثِرُهُ عَلَيْهِ بِرِيْقِهِ لَوْ كَانَ ثَمَّةَ رِيقُهُ لَمْ يَجْمُدِ

كُلٌّ حُشَاشَتُهُ كَصَالِيَةِ الغَضَىْ وَلِسَانُهُ ظَمَأً كَشِقَّةِ مِبْرَدِ

اريد قطرة ماي قلبي من العطش ذاب
وغارت اعيوني واظلم الوادي عليه
غارت عيوني او نزف دمي كثر الجراح
واتفطرت يا بوي كبدي والعزم راح
خل الدرع عني بهظني ثقل لسلاح
حر الشمس ذوب افادي يا شفيه

ثمّ قال له الحسين عليه السلام: بنيّ عليّ، ضع لسانك على لساني، أخذ عليّ لسان أبيه فوجده كالخشبة اليابسة من شدّة العطش..

فقال له الحسين عليه السلام: بنيّ يعزّ والله على أبيك أن يراك بهذه الحالة، يا بنيّ قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدّك محمّداً فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً.

أراد الرجوع إلى الحرب وإذا بالنساء خرجن ينادين: ارحم غربتنا ارحم وحدتنا. صاح الحسين عليه السلام: ولدي عليّ ارجع

وودّع العيال والأطفال، وأخاف أن تتبعك إلى المعركة.

رجع عليّ الأكبر ودخل إلى الخيمة، اجتمعت بنات الرسالة عليه هذه تقبّل كتفه، هذه تقبّل يده، هذه تنتحب بوجهه.

فصاح الحسين عليه السلام: دعنه فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه.

قال الراواي: وأفلت عليّ الأكبر ورجع إلى الميدان وجعل يقاتل قتال الأبطال، يقول حميد بن مسلم: كنت واقفاً وبجنبي مرّة بن منقذ العبديّ وعليّ بن الحسين يشدّ في القوم يمنة ويسرة فيهزمهم، فقال مرة: عليّ آثام العرب إن مرّ بي هذا الغلام ولم أثكل به أباه، فقلت: لا تقل هذا، يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه، فقال: والله لأفعلن، قال: ومرّ بنا عليّ الأكبر وهو يطرد كتيبة أمامه، فطعنه برمحه فانقلب على قربوس سرج فرسه، واعتنق الفرس فحمله الفرس إلى معسكر الأعداء، فاحتوشوه وجعلوا يضربونه بأسيافهم، ولمّا بلغت روحه التراقي نادى برفيع صوته: أبه عليك منّي السلام، هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وإنّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها.

لَـهُ كَمَـنَ ابْـنُ مُـرَّةَ مُسْتَثِيـراً ويَأْبَـاهُ اللِّئَـامُ أُولُـو الشِّقَـاقِ

فَقَنَّعَ رَأْسَهُ شُلَّتْ يَدَاهُ فَغَادَرَهُ خَضِيباً بِانْفِلاقِ
فَخَرَّ مُقَطَّعاً بَيْنَ الأَعَادِي وَطَعْنَاً صَارَ لِلْبِيضِ الرِّقَاقِ
يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَدَعَا أَبَاهُ وَمِنْهُ الرُّوْحُ قَدْ بَلَغَتْ تَرَاقِ
فَهَذَا المُصْطَفَى جَدِّي أَتَانِي بِأَوْفَى كَأْسِهِ أَبَتَاهُ سَاقِي

ثمّ انحدر إليه الحسين عليه السلام ومعه أهل بيته حتّى وقف عليه ورآه مقطّعاً بالسيوف إرباً إرباً، فأخلى رجليه من الركاب معاً ورمى بنفسه من على ظهر الجواد وانكبّ عليه واضعاً خدّه على خدّه...

هوه فوگه اوحط خده على خده
او صدره فوگ صدره اوزاد وجده
شمه اوصاح عمرك هذا حده
ينور العين يوليدي يلكبر

ثمّ قال: يا بنيّ يا بنيّ قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول...

يبويه اشلون گلي دارو عليك
اظن امن الطبر ما ظل نفس بيك
تحاكيني يروحي ماني احاكيك
وحگ جدك اصواب البيك بيه

ثمّ انهملت عيناه بالدموع وقال: ولدي عليّ على الدنيا بعدك العفا، أمّا أنت فقد استرحت من هَمّ الدنيا وغمّها وبقي أبوك لهمّها وكربها.

قال حميد بن مسلم: لكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت من الفسطاط وهي تنادي: يا حبيباه يا بن أخيّاه، سألت عنها فقيل لي: هي عمّته زينب ابنة عليّ، فجاءت حتّى انكبّت عليه فأخذها الحسين عليه السلام بيده وردّها إلى الفسطاط..

دخليني يخويه احسين يمه
احس ابدمع عيني اجروح جسمه
علي اعيوني واريد الصدري اضمه
واشيله للخيم وياك يحسين

ثمّ التفت إلى فتيانه وقال لهم: احملوا أخاكم، فحملوه وجاؤوا به إلى الخيمة، واجتمعت النساء ومعهنّ ليلى وارتفع البكاء منهنّ، هذا والحسين عليه السلام ينظر إلى المشهد الحزين والدموع تنهمر من عينيه وتسيل على خدّيه وهو يردّد ويقول: بنيّ عليّ، قتل الله قوماً قتلوك ...

گعد عنده اوشافه مغمض العين
ابدمه سابح وامترب الخدين

متواصل طبر والراس نصين
حنا ظهره على ابنيه وتحسر
يبويه گول منهو الشرك راسك
ينور العين من خمد انفاسك
يعگلي من نهب درعك وطاسك
يروحي اشلون اشوفنك مطبر
يبويه من عدل راسك اورجليك
او من غمض اعيونك واسبل ايديك
ينور العين كل سيف الوصل ليك
گطع گلبي او لعند حشاي سدر

يُنَادِيْهِ وَلَيْسَ بِهِ حِرَاكٌ بُنَيَّ اليَوْمَ فَارَقَنَا الرَّسُوْلُ
عَلَى الدُّنْيَا العَفَا يَا نُوْرَ عَيْنِيْ فَبَعْدَكَ غَيْرَ هَذَا لَا أَقُوْلُ

يا الله

***

الليلة التاسعة

المجلس الأوّل:

شِبلُ الزَكِيِّ المُجتَبَى بَدرُ الهُدَى ... شَمسُ المَنَاقِبِ والعُلَا وَالسُؤدَدِ

وَعَلى البَسَالَةِ قَدْ تَعوَّدَ نَاشِئَاً ... أَسَدٌ لِغَيرِ البَأسِ لم يَتَعَوَّدِ

لم أَنسَهُ مُذْ أَشجَاهُ وِحدَةُ عَمِّهِ ... بَينَ الأَعَادِي مَا لَهُ مِن مُنجِدِ

طَلَبَ القِتَالَ مِن الحُسينِ وَقَلبُهُ ... مُتَوَقِّدٌ بِالحُزنِ أَيَّ تَوَقُّدِ

فَتَدَفَّقَتْ عَبَرَاتُ بَدرِ سَنَا الهُدَى ... سِبطِ النَبِيِّ على شَقيقِ الفَرقَدِ

فَانصاعَ نَحوَ القومِ يَخطُبُ فِيهِمُ ... بِلِسانِ صَمْصَامٍ وَأَسمَرَ أَملَدِ

وَيكِرُّ فِيهِم قِائِلاً إن تُنكِرُوا ... إسمِي فَإِنِّي ابنُ الزَكِيِّ الأَمجَدِ

فَأَبَادَ شُجعَانَ الوَغَى وَسَقَاهُمُ ... مُرَّ الطِعانِ بِكَأسِ لِهَذمِهِ الصَدِي

وَعليهِ أشقَى الخَلقِ شَدَّ مُقَنِّعاً ... فِي سَيفِهِ رَأسَاً لأكرمِ سَيِّدِ

وَدَعَا أَيَا عَمَّاهُ أدرِكنِي فَقَد ... أَوْرَى الظَمَا كَبِدِي وَبَانَ تَجلُّدِي

فَأَتَاهُ غَوثُ المُستَغِيثِ مُبَادِرَاً ... وَإِذَا بِهِ بِالرِجْلِ يَفحَصُ وَاليَدِ

وَأَتَى بِهِ نَحوَ المُخَيَّمِ نَاعِياً ... يَبكِي وَيَرثِيهِ بِقَلبٍ مُكْمَدِ

شعبيّ:

شاله او للخيم سدر
او حطه ابخيمة عياله
صارت للحرم لمه
ورمله تنتحب يمه
وهي تصيح يوليدي
عمته اتحبه واتشمه
عساك ابعرسك امهنه
ربيتك ابماي العين
يبني واحسب اسنينك
واتفكر لعد طولك
اوعيني ناظره العينك
لبالي افرح ابعرسك
واحني ابيمنتي ايمينك
وانصب حوفتك بيدي
ابدال العرس يوليدي
اشوفنك على التربان
واعيّد وافرح ابعيدي
يمدلل ابها الحاله

أبوذية:

يا بني ما ذكرت امك وحنيت
عفتني امن انطبق ظهري وحنيت
يجاسم خضبت شيبي وحنيت
ابدمك يا شباب الغاضرية

عن الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً آل أبي طالب: صبراً على الموت يا بني عمومتي والله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم.

وجّه الإمام الحسين عليه السلام هذا الخطاب إلى بني عمومته بعد استشهاد ابنه عليّ الأكبر وعبد الله بن مسلم بن عقيل إذ حملوا حملة واحدة فاعتورهم الناس وأحاطوا بهم فجعلوا يقاتلون أشدّ القتال.

أورد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: قيل لرجل شهد الطفّ مع ابن سعد: ويحك أقتلتم ذرّيّة رسول الله؟ فقال: .. لقد ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية، تحطّم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي بأنفسها على الموت لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنيّة فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيره، فما كنّا فاعلين..

فمن هم هؤلاء الليوث من آل أبي طالب الذين نصروا الحسين عليه السلام واستشهدوا بغالبيتهم معه؟ هم ستة من بني عليّ عليه السلام: وهم محمّد الأصغر وعبد الله الأكبر إضافة للعبّاس وإخوته.

وثلاثة أبناء الحسين عليه السلام واثنان ولدا العباس.

بنو عقيل بن أبي طالب تسعة:

وكان أوّل من برز منهم بعد عليّ الأكبر عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو ابن رقيّة الكبرى بنت أمير المؤمنين وهو يقول:

اليَـوْمَ أَلْقَـى مُسْلِمـاً وَهْـوَ أَبِـي وَعُصْبَـةً بَـادُوا عَلَى دِيـنِ النَّبِي

لَيْسُـوا بِقَـوْمٍ عُرِفُـوا بِالكَـذِبِ لَكِـنْ خِيَـارٌ وَكِـرَامُ النَّسَـبِ

مِـنْ هَاشِمِ السَّـادَاتِ أَهْـلِ الحَسَب

قتل العشرات بثلاث حملات ولم يزل يقاتل حتّى رماه لعين بسهم فاتّقاه بيده فسمرها إلى جبهته وما استطاع أن يزيلها فقال: اللهمّ إنّهم استقلّونا واستذلّونا فاقتلهم كما قتلونا.

وبينما هو كذلك إذ حمل عليه رجل برمحه فطعنه في قلبه فقضى نحبه.

والباقون هم: جعفر بن عقيل، عبد الرحمن بن عقيل، عبد الله الأكبر بن عقيل، عليّ الأكبر بن عقيل، محمّد بن عقيل

وجعفر بن محمّد بن عقيل، محمّد بن مسلم بن عقيل وآخرهم محمّد بن أبي سعيد بن عقيل.

ولمسلم بن عقيل ولدان صغيران أسرا ثمّ قتلا بعد أن فرّا من السجن..

أبناء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثلاثة:

١- عون بن عبد الله بن جعفر وأمّه العقيلة زينب عليها السلام برز وهو يرتجز:

إِنْ تُنْكِرُونِـي فَأَنَـا ابْـنُ جَعْفَـرِ شَهِيـدِ صِدْقٍ فِـي الجِنَـانِ أَزْهَرِ
يَطِيـرُ فِيهَـا بِجَنَـاحٍ أَخْضَـرِ كَفَـى بِهَـذَا شَرَفـاً مِـنْ مَعْشَـرِ

وجعل يقاتل فقتل ثلاثة فرسان وثمانية عشر رجلاً ثمّ استشهد.

٢- وخرج أخوه محمّد بن عبد الله بن جعفر وأمّه الخوصاء وأخذ يرتجز ويقول:

نَشْكُـو إِلَـى الله مِـنْ العُـدْوَانِ فِعَـالَ قَـوْمٍ فِـي الـرَّدَى عُمْيَانِ
قَـدْ تَرَكُـوا مَعَالِـمَ القُـرْآنِ وَأَظْهَـرُوا الكُفْـرَ مَـعَ الطُّغْيَـانِ

فقتل عشرة من الأعداء واستشهد.

والثالث - على رواية - عبيد الله بن عبد الله بن جعفر وهو شقيق محمّد.

أبناء الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ثلاثة أسرى وثلاثة شهداء: وقد مثّلوا أباهم الإمام الحسن عليه السلام بحضورهم مع عمّهم في كربلاء وأكّدوا أن لا فرق بين الموقف الحسنيّ والموقف الحسينيّ كما قال جدّهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وكانوا أوفياء بارّين بعمّهم الحسين عليه السلام كما وفى الإمام الحسين عليه السلام لأخيه الحسن عليه السلام في حياته بوقوفه معه في الحرب والسلم والسرّاء والضرّاء حتّى قضى نحبه شهيداً مسموماً بالسمّ الذي دسّته له زوجته الخائنة جعدة بنت الأشعث، وبعد استشهاده بأن تكفّل بأيتامه وضمّهم إلى أولاده وتولّى تربيتهم ورعايتهم..

أمّا الأسرى فهم الحسن المثنّى وزيد وعمرو:

الحسن المثنى: وأمّه خولة الفزاريّة صرع في المعركة وأصيب بثماني عشر جراحة وقطعت يده اليمنى فلمّا جاؤوا ليحتزّوا رأسه وجدوا به رمق فتشفّع به أسماء بن خارجة الفزاريّ وحمله إلى الكوفة وعالجه فبرىء ثمّ رجع إلى المدينة وتزوّج بابنة عمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام ومنه عقب الإمام الحسن الزكيّ عليه السلام. وفي رواية كان بين الأسرى ومعه أخواه زيد وعمرو، وأمّا الشهداء فهم: عبد الله الأكبر والقاسم وعبد الله الأصغر وأمّهم رملة.

١- عبد الله الأكبر: وهو أكبر من القاسم ويروى أنّ الإمام الحسين عليه السلام زوّجه ابنته سكينة. برز قبل القاسم وهو يرتجز:

إِنْ تُنْكِرُونِـي فَأَنَـا ابْـنُ حَيْـدَرَه ضِرْغَـامُ اَجَـامٍ وَلَيْـثٍ قَسْـوَرَه
عَلَى الأَعَـادِي مِثْلُ رِيحٍ صَرْصَرَه أَكِيلُكُـمْ بِالسَّيْفِ كَيْـلَ السَّنْدَرَه

وقاتل ببسالة حتّى قتل.

القاسم: وعمره يوم عاشوراء ١٤ سنة..

بعـد استشهاد علـيّ الأكبر وجملـة من بنـي هاشم تقدّم القاسم من عمّه الحسين عليه السلام مستأذناً في القتال فلم يأذن له الحسين عليه السلام بـادئ الأمر لكنّ القاسم كان مصرّاً على أخذ الإذن من عمّه الحسين عليه السلام فلا زال يقبّل يديه ويتوسّل إليه حتّـى أذن له ثمّ ألبسه ثوباً على صـورة الكفن وعمّمه بعمامة أبيه الحسـن عليه السلام وأرخى لها ذؤابتين ونظر إليه (نظرة عطف وحنـان) فلم يملك نفسـه دون أن تقدّم إليـه واعتنقه وجعلا يبكيان....

وكأنّي بالقاسم لمّا أخذ الإذن من عمّه الحسين عليه السلام أسرع إلى أمّه رمله ليودّعها، فضمّته إلى صدرها وقالت: بنيّ قاسم بلّغ سلامي إلى والدك الحسن.

من طلع جاسم للحرب
واطلعت رمله اتودعه
او جاسم يقلها من برز
يا والده اسألك الدعه

فبرز القاسم إلى الميدان باكياً وهو يقول:

إِنْ تُنْكِرُوْنِي فَأَنَا نَجْلُ الحَسَنْ سِبْطُ النَّبِيِّ المُصْطَفَى وَالمُؤْتَمَنْ
هَذَا حُسَيْنٌ كَالأَسِيْرِ المُرْتَهَنْ بَيْنَ أُنَاسٍ لَا سُقُوا صَوْبَ المُزُنْ

وراح يقاتل قتال الرجال والأبطال على الرغم من عطشه وصغر سنّه، وبينما هو يقاتل انقطع شسع نعله اليسرى فوقف وانحنى ليشدّها (غير مكترث بالأعداء من حوله) فاغتنم هذه الفرصة اللعين عمرو بن سعد بن نفيل الأزديّ وقال: والله لأشدّنّ عليه، فما ولّى حتّى ضرب رأس القاسم بالسيف ففلقه، فوقع القاسم على وجهه وصاح يا عمّاه (أدركني)، فأتاه الحسين عليه السلام مسرعاً وانقضّ عليه كالصقر، فوجده مخضّباً بدمائه وهو يفحص برجليه، فجلس عند رأسه وقال: بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك. يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يغني عنك هذا يوم كثر واتره وقلّ ناصره.

ثمّ حمله على صدره- ورجلا القاسم تخطّان الأرض- فجاء به إلى الخيمة ووضعه بجانب ابنه عليّ الأكبر والقتلى من أهل بيته.

جابه الخيمة اعياله اوحطه
ابصف علي الأكبر
قعد ما بينهم يبكي
وعليهم قام يتحسر
نوبه ايعاين اوليده
اونار الحزن بيه تسعر
اونوبه يعاين الجاسم
يقله والدمع ساجم
يعمي اعلى الترب نايم
وانت زهرة اخيامي
او بدر السعد وهلاله

وكأنّي برملة أمّ القاسم تلقي بنفسها على جسد ولدها ولسان حالها:

انا الوالده وحقي اعاتب
انا ربيتك وبرباي اطالب
يبني يجاسم ما يناسب
تعوف امك لهاي المصايب

ساعد الله قلب رملة فقد فجعت بأولادها الثلاثة عبد الله الأكبر ثمّ القاسم ثمّ عبد الله الأصغر وله من العمر يومئذ إحدى عشرة سنة، وذلك عندما رأى عمّه الحسين عليه السلام قد سقط عن جواده وجثا على الأرض وأحاط به الأعداء فخرج من عند النساء يشتدّ نحو الحسين عليه السلام فصاح الحسين عليه السلام بأخته زينب عليها السلام إحبسيه يا أختاه، فلحقته الحوراء زينب عليها السلام وأرادت حبسه وردّه إلى الخيمة فأفلت من بين يديها وأبى عليها وامتنع امتناعاً شديداً، وقال: لا والله لا أفارق عمّي فجاء حتّى وقف إلى جنب عمّه الحسين عليه السلام.

وبينما هو كذلك إذا بأبحر بن كعب يأتي ويهوي إلى الحسين عليه السلام بالسيف ليضربه فصاح الغلام به: ويلك يا بن الخبيثة أتقتل عمّي؟ فضربه أبحر بالسيف فاتّقاها الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلّقة فصاح: يا عمّاه.

لفاهم واحد امن القوم
مشهر مرهفه ابيده
يضرب بي يريد احسين
لاكن من عرف قصده
عن عمه شقف بيده
اوطاح المرهف ابزنده

صـــــاح الـــطـــفـــل يـــا عـــمـــي
طـــبـــرنـــي وانـــهـــدر دمـــي
إقـــــرب صـــاحـــلـــه يـــمـــي
ايـــــده امـعـلـقـــه او يـصـــرخ
ويـعـايـــن الـقـتـــالـــــه

فأخذه الحسين عليه السلام وضمّه إلى صدره وقال: يا بن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإنّ الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين، فرماه حرملة بن كاهل الأسديّ بسهم فذبحه وهو في حجر عمّه الحسين عليه السلام، فرفع عليه السلام يديه إلى السماء قائلاً: اللهمّ إن متّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترضي الولاة عنهم أبداً فإنّهم دعونا لينصرونا فغدوا علينا يقاتلوننا.

أَطْفَالُهُـمْ بَلَغُـوا الحُلُـومَ بِقُرْبِهِمْ شَوْقَـاً إِلـى الهَيْجَـاءِ لَا الحَسْنَاءِ

يا الله

***

المجلس الثاني:

كَـمْ لِلمُتَيَّـمِ مِـنْ دُمُـوعٍ جَارِيَه ... حُزْنـاً عَلَى تِلْكَ الطُّلـولِ الخَاوِيَه

يـا دَارُ غَيَّـرَكِ الزَّمـانُ بِصَرْفِـه ... وَمَحَتْ مَحَاسِنَكِ الخُطوبُ العَادِيَه

وَأَبَادَ أَهْلَكِ بِالصُّـروفِ فَأَصْبَحُوا ... كُلٌّ يَـؤُمُّ مِـنَ النَّواحِـي نَاحِيَـه

مِثْلُ الحُسَيْنِ عَلَى الصَّعيدِ مُجَرَّدٌ ... وَيَزيـدُ يَرْفُـلُ بِالبُـرودِ الضَّافِيَـه

لَـمْ أَنْسَـهُ ثَـاوٍ عَلَـى حَـرِّ الثَّرى ... وَبَنُـو أَبِيـهِ كَالأَضاحِـي ثَاوِيَـه

فَـوْقَ الرِّمـاحِ رُؤوسُهُـمْ مَشْهُورَةٌ ... وَجُسُومُهُمْ تَحْتَ السَنابِكِ عَارِيَه

قَـدْ غُسِّلُوا بِـدَمِ الرِّقـابِ وَكُفِّنُوا ... مِـنْ نَسْجِ هَاتِيكَ الرِّيـاحِ السَّافِيَه

وَالقَاسِـمُ بنُ المُجْتَبَى مَـا بَيْنَهُم ... وَجَبِينُـهُ يَزْهُـو كَشَمْسٍ ضَاحِيَه

لَـمْ أَنْسَـهُ بَيْـنَ الرِّجـالِ وَعُمْرُهُ ... يـا لِلْبَرِيَّـةِ خَمْسَـةٌ وَثَمانِيَـه

يُـرْدِي الكُمَـاةَ بِسَيْفِـهِ فَتَخالُهُم ... فَوْقَ الثَّرَى «أَعْجـازَ نَخْلٍ خَاوِيَه»

حَتَّـى إذا أَرْدَوْهُ مُلْقَـىً لِلْثَـرى ... بِدِمـاءِ وَجْنَتِـهِ المُضيئَـةِ قانِيَـه

نَـادَى أَلَا يـا عَـمُّ أدركنِـي فَقَدْ ... وَزَّعْنَ أَعْضائِي السُّيوفُ الماضِيَه

فَأَتَـاهُ يُسْـرِعُ بَالخُطَـى وَدُمُوعُـهُ ... لِلأَرْضِ مِنْ عَيْنَيْـهِ تُهْمَى جَارِيَه

شعبيّ:

يعمي من ضرب هامتك نصين
يبعد اهلي اصواب اليوجعك وين
يعمي اشلون أشيلك للصواوين
وانته من الضرب جسمك مخذم
شاله او للمخيم بيه سدّر
وحط جاسم يويلي الصف الأكبر
گعد ما بينهم والدّمع فجّر
تشب ناره او عليه اتراكم الهم
يم جاسم غدت للحرم
حنّه لمن شافته ابدمّه تحنّه
أمه اتصيح يا جاسم امهنّه
ابهلزّفه يبعد الخال والعم

أبوذيّة:

أنا ردتك ما ردت دنيا ولا مال
تحضرني لو وقع حملي ولا مال
يبني يا جاسم خابت اظنوني ولا مال
وبوقت الضيق يبني اگطعت بيّه

ورد عن الإمام الحجّة عجل الله فرجه في زيارة الناحية عند ذكر القاسم ابن الحسن المجتبى: **«السلام على القاسم ابن الحسن المضروب على هامته، المسلوب لامته، الذي نادى عمّه الحسين فجلّى عليه كالصقر فرآه يفحص بيديه ورجليه، فقال: يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يُجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدّك و أبوك، هذا والله يومٌ كثّر واتره وقلّ ناصره»**.

القاسم رضوان الله عليه على صغر سنِّه بحيث عُبِّر عنه أنَّه لم يبلغ الحُلُم ، كان متهيّئاً لنصرة عمّه الحسين ومتدرّباً على القتال كالفرسان والشجعان، وليس عجيباً أمره إذ أنَّه ابن الحسن وجدّه أمير المؤمنين وتربّى في حجر الحسين فغدا كاملاً في أخلاقه وإيمانه وثباته، وقدوة للعارفين والسالكين إلى الله في عشقه للشهادة، يسأله الحسين عليه السلام عندما أراد القاسم أن يعرف هل هو في جملة من يرزقون الشهادة- كما بشّر بها الإمام الحسين أصحابه ليلة عاشوراء-، فقال له الحسين: ولدي قاسم كيف تجد طعم الموت؟ قال: يا عمّاه، والله الموت بين يديك عندي أحلى من العسل، فبشَّره الحسين بالشهادة وأنّه في جملة من يكون لهم هذا الفوز وهذه السعادة معه من الشهداء ....

ولذلك بعد أن قتل أصحاب الحسين عليهم السلام يوم عاشوراء وبرز للقتال أبطال بني هاشم الذي ارتضعوا من ثدي الفتوّة ولبان الشجاعة، وقتل عليّ الأكبر وجملة من شباب بني هاشم، وسمع القاسم نداء عمّه الحسين واغربتاه، واقلّة ناصراه، أما من معين يعيننا؟! أما من ناصر ينصرنا؟! أما من ذابٍّ يذبّ عنّا؟! خرج القاسم إلى عمّه الحسين قائلاً: لبّيك سيّدي يا عمّ يا أبا عبد الله، فلمّا نظر إليه الحسين عليه السلام وكان أشبه بأبيه الحسن عليه السلام اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غشي عليهما (ولعلّ هذا الوداع لم يحصل إلّا مع القاسم)..فلمّا أفاقا طلب القاسم المبارزة فأتى الحسين عليه السلام فقال: يا عمّاه لا طاقة لي على البقاء وأرى بني عمومتي وأخوتي مجزّرين، وأراك وحيداً فريداً، فقال له الحسين عليه السلام: يا ابن أخي أنت الوديعة من أخي، أنت العلامة ... فلم يزل القاسم يقبّل قدمي عمّه ويديه، فقال له الحسين: بني قاسم أراك تمشي إلى الموت برجليك، قال وكيف لا يكون ذلك وأنت بقيت بين الأعداء وحيداً فريداً لا تجد ناصراً ومعيناً روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء، عندها قال له الحسين: بني قاسم إليّ إليّ، فدنا منه القاسم، فجاء به الحسين إلى الخيمة وأتى بصندوق الإمام الحسن المسموم الذي فيه ودائعه وملابسه ولامة حربه، فأخرج

الحسين ملابس الحسن وعمامته وسيفه وقلّد القاسم السيف، وشقّ أزياقه، وقطع العمامة نصفين وأدلاها على وجهه، ثمّ ألبسه ثيابه على صورة الكفن، ثمّ قال ولدي قاسم أبرز (ولكن قبل ذلك ودّع أمّك وأخواتك) وما أصعبها من ساعة، رحم الله الشاعر يصوّر هذا المشهد:

لزمت ركابه سكينة
وعمته بحلقه تشمه
ومن الخيم مدهوشة
طلعت تنادي أمه
يبني يا جاسم هالوقت
حالك لعمك ضمه
لها اليوم أنا ذاخرتك
مالك تخيب ظنوني
(قالها) أوصيك يمه وصيه
تسمعين لفظ اجوابي
شبان لو شفتيهم
بالله ذكري شبابي
محروم من شمّ الهوا
من دون كل صحابي

عـطـشـان أنـا يـا والـده

حـيـن الـشـرب ذكـريـنـي

ثمّ انحدر القاسم نحو الميدان ودموعه جارية على خدّيه، وهو يقاتل قتال الرجال الأبطال الشجعان، فأنكره بعضهم وصاروا يتساءلون من هذا الفتى الذي يقاتل قتال الأبطال، فأنشأ يقول:

إِنْ تُنْكِرُونِـي فَأَنـا نَجْـلُ الحَسَنْ سِبْطُ النَّبِـيِّ المُجْتَبَى والمُؤْتَمَنْ

هَذا حُسَيْـنٌ كَالأَسِيـرِ المُرْتَهَنْ بَيْنَ أُناسٍ لا سُقُوا صَوْبَ المُزُنْ

يقول حميد ابن مسلم: خرج علينا القاسم ووجهه كفلقة قمر طالع، بيده السيف يضرب به قُدماً قُدماً، وعليه قميص وازار وفي رجليه نعلان، فبينما هو يقاتل إذ انقطع شسع نعله ولا أنسى أنَّها اليسرى، فوقف ليشدّها (وكأنَّه لا يحسب حساباً للجيش من حوله من شجاعته العظيمة..) وكان عمر بن سعد بن نفيل الأزديّ إلى جانبه، فقال: والله لأشدّنّ على الغلام، ولأثكلنَّ به أمّه، قلت: يا هذا يكفيك ما به وقد احتوشوه من كلّ جانب ومكان، قال: والله لأفعلن، فشدّ على الغلام فما ولّى حتّى ضرب الغلام بالسيف على رأسه، ففلق هامته فخرّ إلى الأرض صريعاً ينادي: عليك منّي السلام يا عمّاه أدركني..

فجاءه الحسين كالصقر المنقضّ على فريسته، فرّق الأعداء عن مصرع ابن أخيه (رحم الله المنادي واقاسماه وا مظلوماه) وجده يفحص بيديه ورجليه، نادى: بني قاسم عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يُغني عنك، بُعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك، هذا يومٌ والله كثرً واتره وقلّ ناصره.

بكا اوناداه يا جاسم اشبيدي

يريت السيف قبلك حزّ وريدي

هان الكم تخلوني اوحيدي او على اخيمي يعمي القوم تفتر

ثمّ أنّ الحسين عليه السلام وضع صدره على صدر القاسم، وحمله إلى المخيّم - ساعد الله قلبك أبا عبد الله- (تقول الرواية: احتمله ورجلاه تخطّان في الأرض)، لم يُطق الحسين أن يحمل القاسم مستوياً لأنَّ المصائب التي مرَّت عليه خاصّة مصيبة القاسم أحنت ظهره.

ضلع احسين على القاسم محنه

يعمي ابموتتك زادت محنة

شاله احسين وبدمه محنه

آه اشلون حال أمّه الزكية

جاء بالقاسم إلى الخيمة التي فيها عليّ الأكبر، وضعه إلى جنبه، فجعل ينظر تارةً إلى وجه الأكبر وإلى وجه القاسم تارةً أخرى، وهو يكفكف دموعه بكمّه، وتمدّد بينهما وأخذ يقبّلهما وينادي (واولداه واعليّاه، واقاسماه وابن أخاه).

شاله لخيمته ويسكب دمع عينه
وقعد ما بين شبله الأكبر وبينه
نده وصاح يا رمله وسكينه
تعالن للعزيز واشوفن اشحاله

غَرِيبُونَ عَنْ أَوْطانِهِمْ وَدِيارِهِمْ تَنوحُ عَلَيْهِمْ فِي البَرارِي وُحُوشُها
وَكَيْفَ لا تَبْكِي العُيونُ لِمَعْشَرٍ سُيوفُ الأَعادِي فِي البَرارِي تَنُوشُها
بُدورٌ تَوارَى نُورُها فَتَغَيَّرتْ مَحَاسِنُها تُرْبُ الفَلاةِ نُعُوشُها

شباب اوبدور وابدمهم تحنّوا
وابلذّت الدنيا ما تهنّوا
عله موت الشرف والعز تعنّوا
ولا ذلّوا لعند اسيوف امّيه

صار الحسين ينظر إلى ولده عليّ الأكبر وقتلى حوله من أهل بيته، ورفع طرفه إلى السماء وقال:

اللهم أحصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً،

صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

يا شبان بالله لا تونّون
او بونينكم قلبي تكطعون
تصدعون قلبي المن تحنون
شبان مثل الورد يزهون
وسفه على الغبرة ينامون

ساعد الله أمّه رمله لمّا نظرت إلى ولدها الوحيد مشقوق الهامة مخضّباً بدمه ألقت نفسها عليه منادية: واولداه، واقاسماه:

شعبيّ:

امبارك ما بين سبعين ألف جابوك
عن الحنه ابدما الراس حنوك
ابدال الشمع بالِّنشاب زُفّوك
املبَّس فوق راسك نبل تنثر
ربيتك يا عيني وعيني بعينك
واتنطّر لعرسك واحسب سنينك

تـالـيـهـا يـا جـاسـم اسـمـع أنـيـنـك
واشـوفـك دايـر ابـشـخـصـك خيالها
جابوك يبني اولا عرفتك من الجروح
يا شمعة البيت اوزهرته اوفرحة الروح
عگب الفرح يا حيف تالي العمر بالنوح
أگضّيه يبني لا عسن ظليت بعدك
يا لبيدي افرشلك كنت يبني وأغطّيك
نايم عله التربان هسّه اولا نفس بيك
لو يرضه منّي الموت والله ابروحي أفديك
لـيـالـي اسـهـرت بـربـاتـك وعـدلـك
وحَـسِّـب لـلـعـرس يـبـنـي وعـدلـك
أتـاري الـنـوب تـالـيـهـا وعـدلـك
تـعـوف الـعـرس وآنـه ابـقـى ابعزيه
مُرَمَّـلاً مُـذْ رَأَتْـهُ رَمْلَـةٌ صَرَخَتْ أَيَا مُهْجَتِي وَسُرورِي يا ضِيا بَصَرِي
يا الله
***

المجلس الثالث:

يَا عَيْنُ جُـودِي بِالدُّمُوعِ السُّكَّبِ ... لِفَتىً بَكَى شَجْـواً لَهُ سِبْطُ النَّبِي

عَشِقَ الشَّهَادَةَ وَهُوَ فِي دَوْرِ الصِّبَا ... وَسِوَى الشَّهَادَةِ مُذْ مَشَى لَمْ يَرْغَبِ

هُـوَ قَاسِمٌ نَجْلُ الإِمَـامِ المُجْتَبَى ... أَفْدِيـهِ لَوْ يُجْدِي الفِـدَا بَأَبِي وَبِي

يَحْكِـي أَبَـاهُ شَمَائِـلاً فَكَأَنَّـهُ ... هُوَ نَفْسُ وَالِدِهِ الزَّكِـيِّ الأَنْجَبِ

لَمَّـا رَأَى زُمَـرَ الضَّـلالِ بِكَرْبَلا ... زَحَفَتْ وَمِنْ رَبِّ السَّمَا لَمْ تَرْقُبِ

زَحَفَتْ لِقَتْلِ السِّبْطِ سِبْطِ مُحَمَّدٍ ... سَئِـمَ الحَيَـاةَ بِذِلَّـةٍ وَهُـوَ الأَبِي

فَانْصَـاعَ يَطْلُبُ رُخْصَـةً مِنْ عَمِّهِ ... حَتَّـى يَنَالَ بِهـا عَظِيـمَ المَطْلَبِ

يَا عَمُّ نَادَى ضَاقَ صَدْرِي وَانْطَوَتْ ... مِنِّـي الضُّلُوعُ عَلَـى سَعِيرٍ مُلْهِبِ

كَيْـفَ الحَيَاةُ تَطِيبُ بَعْـدَ أَحِبَّتِي ... أَوْ أَسْتَلِـذُّ بِمَطْعَـمٍ أَوْ مَشْـرَبِ

وَهُنَاكَ أَهَـاتُ الحُسَيْـنِ تَتَابَعَتْ ... وَأَهَاجَ وَجْدَ فُـؤَادِهِ طَلَبُ الصَّبِي

وَهَـوَى عَلَيْـهِ لَاثِمَـاً وَجَنَاتِـهِ ... وَالدَّمْعُ يَهْمِي كَالسَّحَابِ الصَّيِّبِ

نَـادَاهُ أَنْـتَ لَنَـا بُنَـيَّ عَلَامَـةٌ ... عَنْ ذَاتِ وَالِدِكَ السَّمِيمِ الأَطْيَبِ

فَارْجِعْ لِكَيْ تَرْعَـى عَقَائِلَ حَيْدَرٍ ... فِي حِينِ تُؤْسَرُ فَوْقَ أَخْشَنِ مَرْكَبِ

شعبي:

وامه الحزينه تنتحب واتنوح يمه
تلطم صدرها او تلثم اجروحه او تشمه
والشعر منها اتخضبه من فيض دمه
واتقول قبلك ليت يابني غالني البين
يا بني انقطع رجواي منك يبن الطياب
من بعد ماني امأمله بيك الأمل خاب
واتصيح يا نسوان ماحر موتة الشاب
منلام لو مني على اجله عميت العين

جاء في نفس المهموم أنّ السيّد المرتضى علم الهدى زار القاسم بن الإمام الحسن المجتبى بهذه الكلمات:

السلام على القاسم بن الحسن بن عليّ ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا بن حبيب الله، السلام عليك يا بن ريحانة رسول الله، السلام عليك من حبيب لم يقض من الدنيا وطراً ولم يشفِ من أعداء الله صدراً حتّى عاجله الأجل وفاته الأمل، فهنيئاً لكَ يا حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما أسعد جدّك وأفخر مجدك وأحسن منقلبك!.

بعدما قضى أصحاب الحسين عليه السلام، واستُشهد عليّ الأكبر، جاء القاسم إلى عمّه الإمام الحسين عليه السلام وقال: يا

عمّاه العطش العطش أدركني بشربة من الماء، فصبّره الإمام وأعطاه خاتمه وقال: ضعه في فمك ومصّه، قال القاسم: فلمّا وضعته في فمي كأنّه عين ماء فارتويت، ثمّ خرج القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم بعدما سمع نداءات عمّه الحسين عليه السلام: هل من ذاب يذبّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟ وما من أحد يغيثه وينصره، فلمّا نظر إليه الحسين قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غشي عليهما، ثمّ استأذن من عمّه بالمبارزة، فقال له الحسين عليه السلام: يا بن الأخ، أنت من أخي علامة، وأريد ان تبقى لأتسلّى بك، فأبى الحسين أن يأذن له، فجعل يقبّل يديه ورجليه وهو يقول: يا عمّاه لا طاقة لي على البقاء وأرى بني عمومتي وإخوتي مجزّرين كالأضاحي، وأراك وحيداً فريداً، فلم يزل يستأذن عمّه حتّى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول:

إِنْ تُنْكِرُونِـي فَأَنَـا نَجْـلُ الحَسَنْ سِبْطُ النَّبِيِّ المُصْطَفَى وَالمُؤْتَمَنْ
هَذَا حُسَيْـنٌ كَالأَسِيـرِ المُرْتَهَنْ بَيْنَ أُنَاسٍ لَا سُقُوا صَوْبَ المُزُنْ

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً، قال حميد بن مسلم: كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام

عليه إزار وقميص ونعلان، وقد انقطع شسع نعله اليسرى، فوقف يشدّه وهو لا يزن الحرب إلّا بمثله غير مكترث بالجمع ولا مبال بالألوف...

لَـوْ كَانَ يَحْذَرُ بَأْسَاً أَوْ يَخَافُ وَغًى مَـا انْصَاعَ يُصْلِحُ نَعْلاً وَهْوَ صَالِيهَا

أَمَامَـهُ مِـنْ أَعَادِيـهِ رِمَـالُ ثَـرًى مِـنْ فَـوْقِ أَسْفَلِهَا يَنْهَـالُ عَالِيهَا

فقال لي عمرو بن سعد الأزديّ: والله لأشدنّ عليه، فقلت: سبحان الله، وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه، قال: والله لأفعلنّ، فشدّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه، منادياً يا عمّاه أدركني، فجاء الحسين كالصقر المنقضّ فتخلّل الصفوف وشدّ شدّة الليث الغضبان، فضرب الأزديّ قاتل القاسم بالسيف فاتقاه بيده فأطنّها من لدن المرفق، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر، ثمّ تنحّى عنه وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا قاتله من الحسين عليه السلام، فاستقبلته الخيل بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتّى مات، فانجلت الغبرة فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه...

فقال الإمام: يعزُّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك ومن

خصمهم في يوم القيامة جدّك وأبوك، هذا يوم كثر واتره وقلّ ناصره، ثمّ احتمله على صدره.

ضلع احسين إعلى الجاسم محنّه
يا عمي بموتتك زادت محنّه
شاله احسين وابدمه محنّه
آه اشلون حال أمّه الزكيه

يقول حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض خطّاً وقد وضع الحسين صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع به؟! فجاء به حتّى ألقاه بين الشهداء من أهل بيته وجعل يقول: اللهمّ إنّك تعلم أنّهم دعونا لينصرونا فخذلونا وأعانوا علينا أعداءنا، اللهمّ أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً، اللهمّ إن كنت حبست عنّا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك ذخراً لنا في الآخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين..

وَأَتَى بِهِ حَامِلاً نَحْوَ المُخَيَّمِ وَالْـ اَمَاقُ فِي وَجْهِهِ حُمْرٌ مَجَارِيهَا
تَخُطُّ رِجْلَاهُ فِي لَوْحِ الثَّرَى صُحُفَاً ألدَّمْعُ مَنْطِقُهَا وَالقَلْبُ تَالِيهَا
اَهٍ عَلَى ذَلِكَ البَدْرِ المُنِيرِ مَحَا بِالْخَسْفِ غُرَّتَهُ البَيْضَاءَ مَاحِيهَا

شاله احسين وايخطن اجدامه

اوجابه الخيمته او محني الگامه

يگله للحسن ردتك علامه

يجاسم تظل يا شمعة الشبان

ولكن ما كان حال تلك الأمّ التي فُجعت به؟

وما حال تلك الحرائر من بنات الرسالة؟

وقد جئن إليه، كأنّي بهنّ وقد درن حوله يبكين وينحن عليه... ولمّا وصلت أمّه رملة إليه ألقت بنفسها عليه وتحادرت الدموع وارتفع الصراخ وجعلت تردّد: واولداه، واقاسماه..

ويحكي السيّد صالح الحليّ حالها بأبيات من الشعر:

بُنَيَّ تَقْضِي عَلَى شَاطِي الفُرَاتِ ظَمأً وَالمَاءُ أَشْرَبُهُ صَفْوَاً بِلا كَدَرِ

بُنَيَّ فِي لَوْعَةٍ خَلَّفْتَ وَالِدَةً تَرْعَى نُجُومَ الدُّجَى فِي اللَّيلِ وَالسَّهَرِ

وَدِدْتُ قَبْلَ تَمَامِ الحَمْلِ أُسْقِطُهُ أَوْ أَنَّنِي لَمْ أَجِدْ حَمْلاً مَدَى العُمُرِ

نايم يبعد الكبد والروح

لو نفذ دمك من الجروح

ما تسمع أمك يمك اتنوح
نوح الحمام اليحن بالدوح
يالحنتك دمك المسفوح
أنا الوالده ونته ضناها
والوالده تطلب رباها
ليش انقطع منك رجاها
يبني انطفه عيني ضواها
يومك يالوحيد عماها
وضلوعي القصر حناها
يبني امهنه ابطيب نومك
عريان ومسلبه اهدومك
حرّ الشمس غير ارسومك
لون تنشره ابروحي لسومك
وين الذي ياخذ اعلومك
لبوك الحسن وهلك وقومك
اويلاه يا لغسلك ادمومك
اويلاه يبني يوم يومك

لِمُصَابِـهِ أَظْلَـمَ الصَّبَـاحُ وَفَجْرُهُ وَلِفَقْـدِهِ أَغْبَـرَ النَّهَـارُ وَعَصْـرُهُ

وَالبَـدْرُ بَعْـدَ البَـدْرِ مَـارَ نُـورُهُ يَـا كَوْكَبَـاً مَـا كَانَ أَقْصَـرَ عُمْرَهُ

وَكَـــذَا تَـكـونُ كَـوَاكِـبُ الأَسْـحَـارِ

يا الله

***

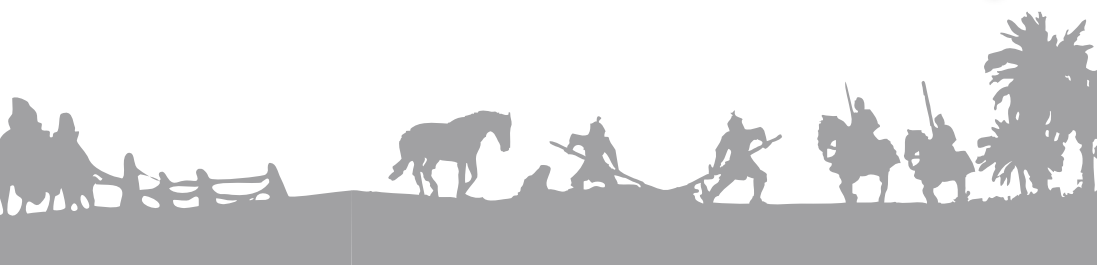

الليلة العاشرة

المجلس الأوّل:

هِـيَ لَيلَـةٌ كَانَـتْ بِرَغْـمِ سَوادِهَا ... بَيْضَاءَ تَبعَثُ فِـي الهُدَى تَغرِيدَا

رَاحَ الحُسَيْنُ السِّبْطِ يُصلحُ سَيفَهُ ... فِيْهَـا لِيَهْـزِمَ بِالشِّفَـارِ حُشُـودَا

وَيقُـولُ أُفٍّ يَـا زَمَـانُ حَمَلْتَ لِيْ ... هَمّـاً وَكَيْـداً خَالَـفَ التَنْكِيـدَا

وَالأَمْـرُ لِلرَحمَـنِ جَـلَّ جَلَالُـهُ ... كَتَبَ المُهَيمِـنُ أَنْ أَمُوْتَ شَهِيْدَا

سَمِعَـتْ عَقِيلَـةُ هَاشِـمٍ إنْشَـادَهُ ... فَأَتَتْـهُ تَلْطِـمُ بِالأَكُـفِّ خُـدُودَا

وَتَقُـولُ وَاثُـكْلَاهُ لَيْـتَ مَنِيَّتِـيْ ... جَـاءَتْ وَشَقَّتْ لِيَ فِـدَاكَ لُحُودَا

اليَـوْمَ مَاتَـتْ يَابْـنَ أُمِّـي فَاطِـمُ ... وَاليَـوْمَ أَصْبَـحَ وَالِـدِي مَلْحُودَا

فَأَجَابَهَـا: كُلُّ الوُجُـوْدِ إلىَ الفَنَا ... إلَّا الَّـذِي وَهَـبَ الحَيَـاةَ وُجُودَا

شُدِّي العَزَائِـمَ واستَعِـدِّيْ لِلْعَنَا ... وَدَعِـي الرِّسَالَةَ تَبْلُـغُ المَقْصُودَا

لَا يَسْتَقِيْـمُ الدِّيْـنُ إلَّا فِـي دَمٍ ... مِن مَنْحَرِيْ إنْ سَالَ يَخْضِبُ جِيْدَا

لَا تَجْزَعِـيْ أُخْتَاهُ صَبـراً واعْلَمِيْ ... أَنِّـي سَأَلْقَـىْ فِي الجِنـانِ خُلُوْدَا

لَا تَخْمُشِـي وَجْهَاً عَلـيَّ إذَا أَتَىْ ... حَتْفِيْ وَصِرْتُ عَلَى الثَّرَىْ مَمْدُودَا

والخَيْلُ تَمْشِيْ فِي حَوَافِرِهَا عَلَى ... ظَهْـرِيْ وَتَحتَـزُّ السُّيُـوْفُ وَرِيْدَا

شعبيّ:

وبَّي الدهر يحكي ويذكر إله أفعاله
وگفت ابجانب خيمته كفيلة اعياله
عرفت الحوراء مگصده بحكيه الگاله
دخلت اعليه وعيونه بمدمع تسيله
گلها يزينب ليس مرتاعة اوتبكين
گالت بعد إلمن تخفّي ادموعها العين
إنكان ما تبكي عليك اليوم يا حسين
تبكي عليمن يا سبط طه وخليله
خويه وصّيت مَنْ يا حسين بينا
أومن تهجم الغارة علينا
وصّوا بنا گبل اليرّحلون
وگبل العَلَى الرمضه تنامون
كفيلة حرم يا حسين تدرون

... يقول الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام: **«بينما أنا جالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها، وعندي عمّتي زينب تمرّضني، إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده جون مولى أبي ذرّ الغفاريّ (رض)، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي**

ينشد تلك الأبيات:

يَـا دَهْـرُ أُفٍّ لَـكَ مِـنْ خَلِيْـلِ كَـمْ لَـكَ بِالإِشْـرَاقِ وَالأَصِيْـلِ
مِـنْ طَالِـبٍ وَصَاحِـبٍ قَتِيْـلِ وَالدَّهْـرُ لَا يَقنَـعُ بِالبَدِيْـلِ
وَكُلُّ حَـيٍّ سَالِـكٌ سَبِيْلِـيْ مَـا أَقْرَبَ الوَعـدَ مِـنَ الرَّحِيْلِ..
وإِنَّـمَـا الأمـرُ إلـى الـجَـلِـيـلِ

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً، فخنقتني العبرةُ فردّدتها ولزمت السكوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي زينب فإنّها لمّا سمعت... لم تملك نفسها فَعَدَت تجرّ ثوبها، حتّى انتهت إليه ونادت **«واثكلاه... ليت الموت أعدمني الحياة... اليوم ماتت أمّي فاطمة عليها السلام وأبي عليّ عليه السلام وأخي الحسن عليه السلام يا خليفة الماضين وثمال الباقين»**.

فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال: **«أخيّه لا يذهبنّ بحلمك الشيطان»** فقالت: **«بأبي أنت وأمّي... نفسي لك الفداء»**.

فردّت عليه بغصّة، وترقرقت عيناه بالدموع ثمّ قال: **«لو تُرِكَ القطا ليلاً لغفى ونام»**.

فقالت: **«يا ويلتاه، أفتغتصب نفسك اغتصاباً، فذلك أقرح لقلبي، وأشدّ على نفسي»**، وخرَّت مغشيّاً عليها، فقام إليها الحسين عليه السلام وأسندها، حتّى أفاقت، فقال لها: **«يا أختاه تعزّي**

بعزاء الله، فإنّ سكّان السماوات يفنون، وأهل الأرض يموتون، وجميع البريّة يهلكون»... إلى أن قال: **«جدّي خير منّي... وأبي خير منّي... وأمّي خير منّي... وأخي خير منّي... ولي ولكلّ مسلم برسول الله أسوة».**

صاحت يا بدر عزنه وسعدنه
يا خوية من تروح شيظل عدنه
يا خويه للمدينة إسدر وردنه
گبل ما نصبح إلهاالگوم مغنم
جاوبها وتهل عبرات عينه
امنين انرد يزينب للمدينه
الدروب كلها اتلزمت علينه
خيل اعداي دارت بالمخيم

ليلة عاشوراء مضت عليهم بالأسى والحزن، فكيف بهم يوم العاشر، لقد أضحى وحيداً فريداً لا ناصر ولا معين، ولقد عزم على التضحية بنفسه في سبيل الله، وازداد شوقُه إلى لقائه، فجاء إلى خيمة النساء ليودّعُهُنَّ، راحلاً عنهنَّ، وقلبه كالجمر من لظى المصاب... (أيّ مصاب في قلبه؟ مصيبة ما يرى من أشلاء أنصاره وأولاده وبني عمومَته؟ أم مصيبة ترك حرائر الرسالة من بعده بلا كفيل؟ والمصائبَ شتىّ في قلب سيّدنا عليه السلام).

ينظر إليهنّ ويرى حالهنّ من البكاء، وهنّ لائذات بحميّهنّ، ويرونه يريد تركهنّ بعين الله، وهو إليه ذاهب، فلمّا نظر إلى زوجته الرباب، وفي حجرها طفله عبد الله الرضيع، تناوله الحسين عليه السلام من حجرها، ووضعه في حجره وهو يقبّله، فدمعت عينه لحاله، لمّا رآه قد أغمي عليه من العطش، فحمله على صدره ووقف أمام الجيش وقال: **«يا قوم قتلتم إخوتي... قتلتم أهل بيتي... لم يبق عندي سوى هذا الرضيع، اسقوه جرعة من الماء، فقد جفّ اللبن عن صدر أمّه»**.

فَدَعَا الأَقْوَامَ يَالله مِنْ خَطْبٍ فَظِيعْ نَبِّئُوْنِيْ أَأَنَا المُذْنِبُ أَمْ هَذَا الرَّضِيْعْ
لَاحِظُوْا كَمْ أَشْبَهَ الهَادِي الشَّفِيْعْ لَا يَكُنْ شَافِعُكُمْ خَصْمًا لَكُمْ فِي النَّشْأَتَيْنْ

فاختلف الجيش فيما بينهم، منهم من قال: إن كان ذنب للكبار فما ذنب الصغار، ومنهم من قال: لا تبقوا من أهل هذا البيت باقية.

خاف ابنُ سعد وقوعِ الفتنة، فصاح يا حرملة، إقطع نزاع القوم، يقول حرملة: حكّمت السهم في كبد القوس، جعلت أنظر إلى الطفل أين أرميه، بينما أنا كذلك إذ هبّت ريح كشفت البرقع عن وجه الرضيع، فنظرت إلى رقبته تلمع على عضد أبيه الحسين عليه السلام، كأنّها إبريق فضّة، فرميته، فذبحته من الوريد

إلى الوريد، قيل له: ويلك، أما رقّ قلبك لهذا الطفل، قال: بلى لقد رقّ قلبي في مورد واحد، قالوا وكيف، قال: لأنّ الرضيع كان مغمىً عليه من شدّة الظمأ، فلمّا أحسّ بحرارة السهم، أخرج يديه من قماطه، واعتنق رقبة أبيه الحسين عليه السلام، لمّا نظر الحسين عليه السلام إلى الطفل، تجري دماؤه من رقبته بسط كفّه، تحت منحره حتّى إذا امتلأت دماً، رمى بها نحو السماء، فلم تسقط منه قطرة على الأرض.

قال عليه السلام: **«هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله»**. ثمّ عاد به نحو المخيَّم، وقد أخفاه تحت ردائه، سكينة واقفة تنتظر على باب الخيمة، لمّا رأت أباها مقبلاً هرولت نحوه قائلة: أبَه، لعلّك سقيت أخي ماءً، وجئتنا ببقيّته، فأخرجه الحسين عليه السلام من تحت ردائه مغسّلاً بدمائه.

هذا أخوك قد سَقَوهُ سهمَ بَغي عوَضَ الماء المَعين..

ما حال سكينة... ما حال الرَّباب... العلويّات...

و ساعد الله حال زينب والحريم

والرباب امن انفكد منها الفطيم

لا أم اسماعيلها وام الكليم

شابهنها ابنوح واصياح وندب

هـاي ابـنـهـا رد لـيـهـا امـن الـرضـاع
مـكـتـفـي أولا گـلـبـهـا اتـروّع او لاع
او هـاجـر اسـمـاعـيـل رد لـيـهـا ابـسـاع
مـرتـوي مـن بـارد الـمـاي الـعـذب
لا چـن مـصـيـبـة ربـاب أعـظـم وأشـد
مـا جـرت سـابـگ مثلها عـلـى أم ولـد
شـال ابـنـهـا احـسـيـن مـنـهـا امـن الـمـهـد
راح ردّه ابـدم وريـده مختضب
يـا بـنـي الـتـسـر گـلـبـي بـشـرتـه
كـسـر خـاطـري مـذبـوح شـفـتـه
عـطـشـان ولـسـانـك دلـعـتـه
شـنـهـو الـذنـب يـا بـنـي الـعـمـلـتـه

وَمُرْضِعَـةٍ هَبَّـتْ بِهَـا لِرَضِيعِهَـا عَوَاطِـفُ أُمٍّ أَثْكَلَـتْ طِفْلَهَا صَبْرَا
فَلَـمْ تَـرَ إِلَّا جُثَّـةً فَـوْقَ مَذْبَـحٍ بِهَا عَلِقَ السَّهْمُ الَّذِي ذَبَحَ النَّحْرَا
وَضَمَّتْـهُ مَذبُوْحَ الوَرِيْـدِ لِصَدْرِهَا وَمِنْ دَمِهِ المَسْفُوْحِ خَضَّبَتِ الصَّدْرَا

يا الله

***

المجلس الثاني:

اللهُ يَـا حَـامِـي الـشَّـرِيْـعَـه أَتُقِـرُّ وَهْـيَ كَـذَا مَرُوْعَـه؟
بِـكَ تَـسْـتَـغِـيْـثُ وَقَـلْـبُـهَـا لَكَ عَـنْ جَوًى يَشْكُـوْ صُدُوْعَه
مَـاتَ التَّصَبُّرُ فِـي انـتِـظَـارِكَ أَيُّهَـا المُحْيِـي الشَّرِيْعَـه
فَانْهَضْ فَمَا أَبْـقَـى التَّصَبُّرُ غَيْـرَ أَحْشَـاءٍ جَزوْعَـه
قَـدْ مَـزَّقَـتْ ثَـوْبَ الأَسَـىٰ وَشَكَـتْ لِوَاصِلِهَـا القَطِيْعَـه
كَـمْ ذَا الـقُـعُـوْدُ وَدِيـنُـكُـمْ هُدِمَـتْ قَوَاعِـدُهُ الرَّفِيْعَـه
تَـنْـعَـى الـفُـرُوْعُ أُصُـوْلَـهُ وَأُصُوْلُـهُ تَنْعَـىٰ فُرُوْعَـه
فَـاشْـحَـذْ شَـبَـا عَـزْمٍ لَـهُ الأَرْوَاحُ مُذْعِنَـةٌ مُطِيْعَـه
وَاطْـلُـبْ بِـهِ بِـدَمِ القَتِيْلِ بِكَرْبَـلا فِـي خَيْـرِ شِيْعَـه
مَـاذَا يُهِيْجُكَ إِنْ صَبَرْتَ لِوَقْعَـةِ الطَّـفِّ الفَظِيعَـه
أَتَـرَىٰ تَـجِـيءُ فَـجِـيْـعَـةٌ بِأَمَضَّ مِـنْ تِلْـكَ الفَجِيْعَـه
حَيْثُ الحُسَيْنُ عَلَى الثَّرَى خَيْـلُ العِـدَىٰ طَحَنَـتْ ضُلُوْعَه
قَـتَـلَـتْـهُ آلُ أُمَـيَّـةٍ ظَـامٍ إِلَـىٰ جَنْـبِ الشَّرِيعَـه
وَرَضِـيـعُـهُ بِـدَمِ الـوَرِيْـدِ مُخَضَّـبٌ فَاطْلُـبْ رَضِيْعَـه

شعبي:

لو بس الزلم تخلص قتل بالكون
هاي نقول عادة وأمر بلكي يهون
لكن ليش ما ذنب الّذي يرضِعون
عطاش وحرملة بسهام يسقيها
(آه) ردّوك يبني ابسهم مفطوم
يالرحت عن الماي محروم
بعدك لحرم لذت النوم
وأصبغ يعگلي سود الهدوم
وابكي عليك بقلب مالوم

أبوذيّه:

مياتم للحزن ننصب ونبني
فجعني حرملة ابسهمه ونبني
الطفل عادة يفطمونه (ونبني)
انفطم ويلاه بسهام المنية

ورد في زيارة الإمام الحجة عليه السلام:
(السلام على عبد الله الرضيع المرميّ الصريع المتشحِّط

دماً والمصعّد بدمه إلى السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسديّ وذويه).

من جملة الشهداء الّذين قدّمهم الحسين قرباناً إلى الله فداءً لدينه عبد الله الرضيع ولده.

والحسين عليه السلام أخبر عن شهادته وذكره في جملة من سيُقدِّمهم في سبيل الله، تلك الدّماء الطاهرة العزيزة على الله التي أحيت الدين كان من جملتها دماء الرضيع التي رمى بها الحسين إلى السماء فما رجع قطرة واحدة منها، وسكنت في الخلد واقشعرّ لها أظلّة العرش. ولذلك هذه المصيبة وهذا الفداء ذكره الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف ولقد آلم قلبه الشريف كما كانت هذه المصيبة مذكورة عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام في مجالسهم يشيرون إليها ويبكون عندها ويأمرون شيعتهم بالبكاء لها، حتّى إنّ الإمام الصادق عليه السلام عندما كان يعقد مجالس العزاء على جدّه الحسين كان يأمر بأن يؤتى بطفل رضيع يُرفع أمام النّاس ليتذكّر المؤمنون مصيبة عبد الله الرضيع..

والإمام الحسين كذلك أوصى شيعته كما في وصيّته لابنته سكينة..

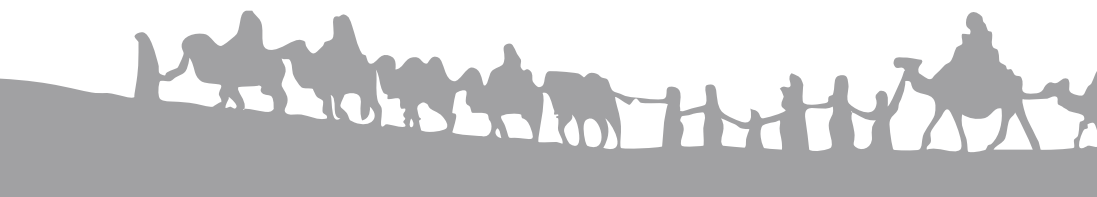

وقد نظمت بهذه الأبيات:

شِيعَتي مَهْمَا شَـرِبْـتُـمْ عَـذْبَ مَـاءٍ فَـاذْكُـرُوْنِـي

أَوْ سَـمِـعْـتُـمْ بِشَهِيْدٍ أَوْ غَـرِيْـبٍ فَـانـدِبـونِـي

فَـأَنَـا السِّـبْـطُ الَّـذِي مِـنْ غَـيْـرِ جُـرْمٍ قَتَلُونِي

وَبِـجُـرْدِ الخَيْلِ بَـعْـدَ القَتْلِ عَـمْـداً سَحَقُوْنِي

لَـيْـتَـكُـمْ فِـيْ يَـوْمِ عَـاشُـورَا جَمِيْعاً تَـنْـظُـرُوْنِـي

كيفَ أَسْتَسْقِي لِطِفْلِيْ فَـأَبَـوا أَنْ يَرْحَمُوْنِي

فَسَقَـوْهُ سَهْـمَ بَغْيٍ عِوَضَ المَـاءِ المَعِيْنِ

نعزّي إمامنا الحجّة عجل الله فرجه الشريف في هذه الليلة الحزينة بهذه المصيبة الإلهيّة ونسأل الله أن يكتبنا في جملة أوليائه الذين يأخذون بثاراته حين ينادي فيهم: يا لثارات الحسين، بعد أن يظهر عجّل الله فرجه في الكعبة ويتوجّه إلى كربلاء كما يُروَى- يجتمع النّاس من حوله وهو عند جدّه الحسين عليه السلام يضرب سيفه بالأرض يستخرج جثمان الرضيع المدفون على صدر والده الحسين أو إلى جنبه، يرفعه أمام النّاس على الحالة التي قتل وذُبح بها من الوريد إلى الوريد وينادي: أيّها النّاس، بأيّ ذنب يُذبح هذا الرضيع من الوريد إلى الوريد ؟! (بأيِّ ذنب يُذبح على يدي

والده الحسين)؟! فيضجّ النّاس بالبكاء وَكلٌّ ينادي وا حسيناه وا شهيداه وا إماماه. نعم أيّها المؤمنون- هذا الطفل لم يكف أنّه ذُبح على يدي والده إلّا أنّه ذُبح عطشانَ ظمآنَ لم يذق ماءً. في مثل هذه الليلة كان الطفل يضطرب بين سيّدتنا زينب اضطراب السمكة في الماء- كما تروي سكينة ابنة الحسين- وهو يصرخ وهي تقول: صبراً يا بن أخي وأنّى لك الصبر وأنت على هذه الحالة؟! يعزّ والله على عمّتك أن تراك عطشانَ، طلبت له جرعة صغيرة من الماء تبلّ شفتيه اليابستين،لم تجد، حامت حول الخيام ومعها ما يقرب من عشرين صبيّ وصبيّة يطلبون الماء لهذا الرضيع ولهم، فلم يجدوا، حتّى كان اليوم العاشر، أقبلت به الحوراء زينب إلى الحسين وكان قد قتل جميع الأصحاب وكذلك أهل بيت الحسين ولم يبق إلّا زين العابدين العليل في خيمته، أتت به إلى الحسين وقد أراد أن يودّعه فقالت له: يا أخي إنّ هذا الطفل- له مدّة- ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء، نظر إليه الحسين مغمىً عليه من العطش، شفتاه قد ذبلتا من الظمأ، أجلسه في حجره جعل يقبّله ويقول: ويلٌ لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمّد المصطفى خصمهم... وضعه الحسين تحت ردائه يظلّله من حرارة الشمس، أقبل به نحو الأعداء وقف أمام الجيش حاملاً طفله التفت يمنة ويسرة

ثمّ خاطبهم قائلاً: يا قوم قد قتلتم أخوتي وأولادي وأنصاري، وما بقى غير هذه الطفل، وهو يتلظّى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم، فاسقوه شربة من الماء.

(يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل)، (لقد جفّ اللبن في ثدي أمّه)..

(آه) ثُمَّ انْثَنَىْ نَحْوَ الوَغَى بِرَضِيْعِهِ مُسْتَرْحِماً لِظَماهُ مَنْ لَمْ يَرْحَمِ
يَدْعُوْ أَلَا هَلْ شُرْبَةٍ تَسْقُوْنَهُ مَاءً فَهَا هُوَ ذَوْ حَشىً مُتَضَرِّمِ
فَتَخَاسَرُوْا بِجَوَابِهِ لَكِنَّمَا كَانَ الجَوَابُ لَهُ جَوَابَ الأُسْهُمِ

فاختلف العسكر فيما بينهم فمنهم من لعن عمر بن سعد، ومنهم من قال إذا كان ذنب للكبار فما ذنب هذا الطفل، ومنهم من بكى على قساوة قلبه لحال هذا الطفل، ومنهم من قال اقتلوه، ولا تبقوا لأهل هذا البيت باقية.

فلمّا رأى ابن سعد ذلك صاح بحرملة بن كاهل (لعنه الله): ويلك حرملة اقطع نزاع القوم. قال: ما أصنع؟ قال: إرم الطفل بسهم، قال حرملة: فوضعت سهماً في كبد القوس وتأمّلت أين أرمي الطفل فرأيت رقبته تلمع على عضد أبيه الحسين كأنّها إبريق فضّة- آجركم الله يا مؤمنون- يقول اللعين :فرميت الطفل بسهمي وذبحته من الوريد إلى الوريد. رحم الله المنادي وا

حسيناه، وا عبد الله، وا شهيداه..

قيل لهذا اللعين حرملة (لمّا جيء به إلى المختار الثقفيّ رحمه الله والذي أخذ بثار الحسين وقتل كلّ المشاركين في قتله.. لمّا روى لهم هذه القصّة) قالوا له: ويلك أما رقّ قلبك لهذا الرضيع؟! قال: بلى، قالوا: وكيف؟! قال: لأنّ الطفل كان مغمى عليه من شدّة العطش. فلمّا أحسّ بحرارة السهم أخرج يديه من قماطه، واعتنق رقبة أبيه الحسين عليه السلام وصار يرفرف بين يديه كالطير المذبوح..

(آه) فَلَهْفِيْ لَهُ مُذْ طَوَّقَ السَّهْمَ جِيدُهُ كَما زَيَّنَتْهُ قَبْلَ ذَاكَ تَمائِمُه

وَلَهْفِي لَهُ لَمَّا أَحَسَّ بِحَرِّهِ وَناغَاهُ مِنْ طَيْرِ المَنِيَّةِ حَائِمُه

هَفَا لِعِنَاقِ السِّبْطِ مُبتَسِمَ اللَّمَىْ وَدَاعاً وَهَلْ غَيرُ العِنَاق يُلَائِمُه؟

آه گطع اگماطة او شبك عودة

وامن السهم رفّت ازنودة

واتغيرت وردة اخدودة

يا ناس حتّى الطفل مذبوح

ودمه على زند حسين مسفوح

وين اليساعدني ويجي اينوح

قلبي على فرگاه مجروح

ثـمّ إنّ الحسيـن ملأ كفّه مـن دم الرضيع ورمـى به إلى السماء وقال: هوّن ما نزل بي أنّه بعينك يا ربّ، اللهمَّ لا يكن أهـون عليك من فصيل ناقـة صالح، يا ربّ إن كنت حبست عنّـا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هـو خيرٌ منه وانتقم لنـا من الظالمين، فنودي: دعه يا حسيـن فإنّ له مرضعاً في الجنّة..

تـلـگـه احـسـيـن دم الـطـفـل بـيـده
اشـحـال الـينـگـتـل ابـحـضـنـه اولـيـده
سـال او تـرس كـفـه مـن وريـده
اوّذبـه لـلـسـمـا اولـلـگـاع مـا خـرّ

وَلَـوْ تَـرَاهُ حَامِـلاً طِفْلَـهُ رَأَيْـتَ بَـدْراً يَحْمِـلِ الفَرْقَـدَا
مُخَضَّبـاً مِـنْ فَيْضِ أَوْدَاجِـهِ أَلْبَسَـهُ سَهْـمُ الـرَّدَى مُجَسَّـدَا

ثمّ أقبل الحسين برضيعه إلى المخيّم وقد حمله تحت ردائه، فاستقبلته ابنته سكينة قائلة: أبي لعلّك سقيت أخي الرضيع ماءً وجئتنا ببقيّته؟ فأخرجه الحسين من تحت ردائه وهو يقول:

بُنيّه خذي أخاك مذبوحاً، بنيّه عظّم الله لك الأجر، فصاحت: وا أخاه، وا عبد الله..

يبويه الطفل للماي أخذته
ابسهم العده مذبوح جبته
شنهو الذنب خويه العملته
والماي حاضر ما شربته
يبويه الطفل عني دغطيه
مالي قلب بالعين أصد ليه
اشوفه ذبيح أو ماد رجليه
هذا الخفت منّه طحت بيه

أمّا أمّه الرباب فساعد الله قلبها حين رأته والسهم مشكوك في نحره، انفجعت وصاحت (واولداه):

(يبني) قول العطش يبني النوبه ابسهم صابوك
وترف مثل طير الذي ينذبح خلوك
يا بلت روحي تالي ابها الحالة ردّوك
لمك عسن لا ظلت امك يا جنيني

يحقّ لها أن تبقى مندهشة وحزينة هذه الرباب المفجوعة آلت أن لا تستظلّ بظلّ بعد الحسين مواساة للحسين ولولدها الرضيع لكن كأنّها ما صدّقت ما رأت وبقيت مذهولة تندب ولدها إلى ليلة الحادي عشر من المحرّم، يقولون عندما صارت

زينب عليها السلام تفتّش عن بقيّة العيال والأطفال الذين افتقدتهم بعد مصرع الحسين وحرق الخيام، افتقدت الرباب في جملتهم، فصارت تبحث عنها في نواحي المعركة (رباب أين أنت؟) إلى أن سمعت صوت أنين إلى جنب جسد المولى أبي عبد الله الحسين فأقبلت ناحية الصوت وإذا هي الرباب قد حملت رضيعها وأدنته لصدرها تناغيه وتكالمه فقالت لها سيّدتنا زينب: أختاه ما الذي أتى بك في وسط هذا الليل المظلم؟! قالت: سيّدتي (لمّا أن شربنا الماء) صدري أوجعني وثدياي درًّا عليّ (وكأنّ هذه علامة عند الأمّهات أنّ رضيعهنّ يطلب اللبن)، قلت آتي إلى رضيعي علّني أجد به رمقاً من الحياة، ولكنّي أراه مذبوحاً من الوريد إلى الوريد..

آه يبني يا عبد الله اعلى فرقاك
انا صبري انفنى ودّرن ثدياك
يا دين گلّي الحرملة اوياك
للموت حين اشبحت عيناك
نيشن عليك ابسهم ورماك
واگطع رجاي الكان برباك

وَأَدْنَتْـهُ لِلْنَهْدَيْـنِ وَلْهَـى فَتَـارَةً تُناغِيـهِ أَلطَافـاً وأُخْـرَى تُكَالِمُـه
بُنَيَّ أَفِقْ مِنْ سَكْرَةِ المَوْتِ وارْتَضِعْ بِثَدْيِكَ عَـلَّ القَلْبَ يَهْـدَأُ هَائِمُه
بُنَـيَّ فَقَـدْ دَرَّا وَقَدْ كَظَّـكَ الظَّمَا فَعَلَّكَ يُطْفَى مِـنْ غَلِيْلِكَ ضَارِمُه

يا الله

***

المجلس الثالث:

أَبَا صَالحٍ يَا مُـدْرِكَ الثَّأْرِ كَمْ تَرَىٰ ... وَغَيْظُـكَ وَارٍ غَيْـرَ أَنَّـكَ كَاظِمُـهْ

وَهَلْ يَمْلِكُ المَوْتُوْرُ صَبْرَاً وَحَوْلَهُ ... يَـرُوْحُ وَيَغْدُو آمِـنَ السَّرْبِ غَارِمُهْ

أَتَنْسَى أَبِيَّ الضَّيْمِ فِي الطَّفِّ مُفْرَداً ... تَحُـوْمُ عَلَيْـهِ لِلْـوَدَاعِ فَوَاطِمُهْ؟!

أَتَنْسَاهُ فَـوْقَ التُرْبِ مُنْفَطِرَ الحَشَا ... تُنَاهِبُـهُ سُمْـرُ الـرَّدَى وَصَوَارِمُـهْ

وَرُبَّ رَضِيْـعٍ أَرْضَعَتْـهُ قَسِيُّهُـمْ ... مِـنَ النَّبْلِ ثَدْيـاً دَرُّهُ الثَّـرُّ فَاطِمُهْ

فَلَهْفِي لَهُ مُـذْ طَوَّقَ السَّهْمُ جِيْدَهُ ... كَمَـا زَيَّنَتْـهُ قَبْـلَ ذَاكَ تَمَائِمُـهْ

وَلَهْفِـي لَـهُ لَمَّـا أَحَسَّ بِحَـرِّهِ ... وَنَاغَـاهُ مِـنْ طَيْرِ المَنِيَّـةِ حَائِمُهْ

هَفَا لِعِنَاقِ السِّبْـطِ مُبْتَسِمَ اللَّمَى ... وَدَاعَاً وَهَلْ غَيْرُ العِنَاقِ يُلَائِمُهْ؟!

وَلَهْفِي عَلَى أُمِّ الرَّضِيْعِ وَقَدْ دَجَى ... عَلَيْهَا الدُّجَى وَالدَّوْحُ نَاحَتْ حَمَائِمُهْ

فَمُذْ لَاحَ سَهْمُ النَّحْرِ وَدَّتْ لَوَ انَّها ... تُشَاطِـرُهُ سَهْمَ الـرَّدَى وَتُسَاهِمُهْ

أَقَلَّتْـهُ بِالكَفَّيْـنِ تَرْشُـفُ ثَغْـرَهُ ... وَتَلْثِـمُ نَحْـرَاً قَبْلَهَا السَّهْـمُ لَاثِمُه

بُنَيَّ أَفِقْ مِنْ سَكْرَةِ المَوْتِ وَارْتَضِعْ ... بِثَدْيِكَ عَـلَّ القَلْبَ يَهْـدَأُ هَائِمُهْ

شعبيّ:

يابن الحسن طفل حسين
يجري من النحر دمه
عطشان ويريد الماي
يفطمه حرمله بسهمه
صاح وكلهم يسمعون
ياشيعة بني سفيان
قتلتوا كل هلي وقومي
اوسدتوهم التربان
ما ظل غير عبد الله
اواحد بالخيم وجعان
يا قوم اشتطلبوني
دعيتوني وخذلتوني
غدرتوني وهضمتوني
وتدرون النبي اشوصه
بالقرآن والعتره
طلع حرمله امن الحومه
وبيده سهم المقدر
وين ايصيب عبد الله

قـــــام عـــلـــيـــه يـتـفـكـر
عـــيـــن بـــالـــســـهـــم جـيـده
وطـــــاح الـــســـهـــم بـالـمـنـحـر
ســـــال امـــــن الـــنـــحـــر دمـــه
وشـبـك ويـلـي عـلـى ابـو الـيـمـه
ســـــدر بـــيـــه لـخـيـمـه
لاكـــــن تـــهـــل عـــبـــراتـــه
وعـلـيـه يـجـذب الـحـسـره

أبوذية:

امصاب الطفل كم مدمع به انصاب
يحقلي ابكل أرض مأتم به انصب
سهم الصاب عبد الله به انصاب
دليلي وشفت وياه المنيه

ولمّا قتل أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته جميعا، ولم يبق منهم إلّا أبو عبد الله الحسين عليه السلام وحيدا مع تلك النسوة الأرامل فما كان منه إلّا لقاء الحقّ (جلّ وعلا).

جعل يكثر من ندائه «**هل من ناصر ينصرنا.. هل من معين**

يعيننا»، وإذا بزينب منادية: أخي حسين هذا عبد الله قد دلع لسانه من شدّة العطش(وكان- بأبي ونفسي- قد مضى له ثلاثة أيام لم يذق قطرة من الماء)، فهل تأخذه يا أبا عبد الله لهؤلاء القوم كي يسقوهُ شربة من الماء فإنّ أمّه قد جفّ لبنها.

فأخذه الإمام وأجلسه في حجره يقبّله، وجعل يقول بُعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدّك المصطفى خصمهم. ثمّ أقبل نحو القوم يطلب له الماء، يقول حَميد بن مسلم: خرج علينا الحسين ومعه شيء يُظِلُّهُ من حرارة الشمس، رفعه ثمّ قال:

«يا قوم قتلتم إخوتي وأولادي وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظّى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم، فاسقوه شربة من الماء».

اختلف العسكر فيما بينهم، منهم من قال: إن كان ذنب للكبار فما ذنب الصغار، ومنهم من يقول: لا تبقوا من أهل هذا البيت باقية. فالتفت عمر بن سعد إلى حرملة، وقال: ويحك يا حرملة اقطع نزاع القوم، قال: فما أصنع؟ قال: ارم الطفل بسهم.

يقول حرملة: حكّمت سهما في كبد القوس، وجعلت أنظر إلى الطفل أين أرميه. يقول: بينا أنا كذلك إذ هبّت ريح فكشفت البرقع عن وجه الرضيع، وإذا برقبته تلمع على عَضُدَيْ أبيه كأنّها

إبريق فضّة، يقول: فرميته فذبحته من الوريد إلى الوريد.

قيل له: ويلك أما رقّ قلبك لهذا الرضيع؟! قال: بلى، قيل: وكيف؟! قال: لأنّ الطفل كان مغمى عليه من شدّة العطش، لمّا أحسّ بحرارة السهم انتزع يديه من قماطه، واعتنق رقبة أبيه وصار يرفرف بين يديه كأنّه الطير المذبوح.

لشعبيّ:

گطع اگماطه الطفل بيده
من صابته ابنحره الحديده
مال اعلى زند احسن جيد
والدم تشاخب من وريده

آجركم الله يا شيعة الحسين، ماذا فعل الحسين عليه السلام؟ فوضع يده تحت مجرى الدم، وجعل يملأ كفّه ويرمي به نحو السماء، قائلا: **«اللهمَّ لا يكُنْ أهون عليك من فصيل ناقة صالح»**.

لشعبيّ:

تلگه احسين دم الطفل بيده
اشحاله الينگتل بحضنه وليده

سال وترس كفّه من وريده
او ذبّه للسمه وللگاع ما خر

فلم تسقط منه قطرة واحدة. وأخذ الإمام عليه السلام يقول: **«هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله، يا ربّ إن كنت حبست عنّا النصر من السماء، فاجعل ذلك لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين»**.

ثمّ أقبل به نحو المخيّم، (ولكن بأيّ حال عاد به إلى الخيمة؟!) حمله تحت ردائه، فكان أوّل من خرج لاستقباله ابنته سكينة، وهي تقول: أبه، لعلك سقيت أخي الرضيع ماء وجئتنا ببقيّته؟! فأخرجه الإمام من تحت الرداء، وهو يقول:» بنيّة خذي أخاك مذبوحاً من الوريد إلى الوريد»، عندما نظرت إليه ورأته بتلك الحالة صاحت: وا أخاه، وا عبد الله.

شعبيّ:

يبويه الطفل للماي اخذته
ابسهم العده مذبوح جيته
شنهو الذنب خويه العملته
والماي حاضر ما شربته

ولسانك على صدرك دلعته
يبويه الطفل عني دغطيه
مالي گلب بالعين اصد ليه
اشوفه ذبيح اوماد رجليه
هذا الخفت منه طحت بيه

ولكنّ الموقف الأصعب حينما رأته أمّه الرباب والسهم مشكوك في نحره صاحت: واوَلَداه، واعبد الله...

ماني أُمّك يعبد الله ويبعد أمك
ما أنساك وألهج يالولد باسمك
شعب گلبي السّهم من فجّره الدمّك
يا سلواي بعدك من يسليني
ست اشهر بعد يلما وصل عمرك
شذنب اللي جنيته او ينگطع نحرك
يا بني سهم المثلث خسف بدرك
ياريت الرماك بسهم راميني

ولمّا بقي الحسين عليه السلام وحيداً فريداً، التفت إلى أصحابه وهم مجزّرون كالأضاحي على رمضاء كربلاء، فنادى برفيع صوته:

«يا أبطال الصفا، ويا فرسان الهيجاء، مالي أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون؟! أنتم نيام أرجوكم تنتبهون؟ أم حالت

مودّتكم عن إمامكم فلا تنصروه؟ هذه نساء الرسول لفقدكم قد علاهن النحول، فقوموا عن نومتكم يا كرام، وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون، وغدر بكم الدهر الخؤون، وإلّا لما كنتم عن نصرتي تقصّرون»، ثمّ نادى بصوت حزين أصحابه واحدا واحدا، «**يا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا مسلم بن عوسجة، ويا فلان ويا فلان، حتى نادى أهل بيته: أخي أبا الفضل، ولدي عليّ، بنيَّ قاسم...**».

شعبيّ:

نادى وينكم يا أهل الحمّية
غبتوا فرد غيبة عليّه
انه منين اجتني الغاضرية
خلصوا هلي كلهم سويه

لَمّا رَأى السِّبطُ أَهْلَ الوَفَى قُتِلُوا نَادَى أبَا الفَضْلِ أيْنَ الفَارِسُ البَطَلُ
أيـنَ مَنْ دُونِـيَ الأرواحَ قَد بَذَلُوا بالأمْسِ كَانُوا مَعِي وَاليَومَ قد رَحَلوا
وَخَـلَّـفُـوا فـي سُـوَيْـدِ الـقَـلـبِ نِيرَانا
يا الله

***

الفهرس

المقدّمة..... 5

الليلة الأولى: 9

المجلس الأوّل 9

المجلس الثاني 17

المجلس الثالث..... 23

الليلة الثانية..... 31

المجلس الأوّل: 31

المجلس الثاني 37

المجلس الثالث: 45

الليلة الثالثة 53

المجلس الأوّل: 53

المجلس الثاني: 61

المجلس الثالث: 69

الليلة الرابعة: 75

المجلس الأول: 75

المجلس الثاني: 81
المجلس الثالث: 89
الليلة الخامسة: 95
المجلس الأوّل: 95
المجلس الثاني: 105
المجلس الثالث: 115
الليلة السادسة: 125
المجلس الأوّل: 125
المجلس الثاني: 133
المجلس الثالث: 143
الليلة السابعة: 151
المجلس الأوّل: 151
المجلس الثاني: 159
المجلس الثالث: 173
الليلة الثامنة 185
المجلس الأوّل: 185
المجلس الثاني: 193
المجلس الثالث: 203

الليلة التاسعة.....213
المجلس الأوّل: 213
المجلس الثاني: 225
المجلس الثالث: 235
الليلة العاشرة 243
المجلس الأوّل: 243
المجلس الثاني: 251
المجلس الثالث: 263